

ليس كمنه شيء وهو السميع البصير

كتاب مشكل الحديث

في بيانها

تصنيف الامام الحافظ أبي بكر محمد بن الحسن بن فورك

المتوفى سنة ست واربعمائة للهجرة

رحمة الله عليه

الطبعة الاولى

بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية بعاصمة الدولة الاصفية

حيدرآباد الدكن لازالت شمس افاداتها بازغة

وتمت افاضاتنا طاعة الى آخر الزمان

بالهجرة

الف

وتحية

ليس كمثلها شيء وهو السميع البصير

كتاب مشكل الحديث

و بيانہ

تصنيف الامام الحافظ أبي بكر محمد بن الحسن بن فورك

المتوفى سنة ست واربعمائة للهجرة

رحمة الله عليه



الطبعة الاولى

بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية بعاصمة الدولة الاصفية

حيدرآباد (الدين) لازالت شمس افاداتها بازغة

وبدور افاضاتها طالعة الى آخر الزمان

سنة ١٣٦٢ من الهجرة

النبوية عليه الف

سلام و تحية

131455

892.772
IIM

33407

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتفضل بنعمه (١) المتطول بأيديه ومننه (٢) الذي خص من شاء
 بهدأيته من غير حاجة ، ومنعها من شاء من غير نقص ولا آفة ، اوجد المخلوقات
 بقدرته ، واتقنها بعلمه ، ودبرها على حسب ارادته ومشيئته ، دلت بدائعها على حكمته
 وشهدت صنائعها بعزته وعظمته ، فكل مفطور شاهد بوحدانيته ، وكل مخلوق دال
 على لاهيته وربوبيته ، متوحد بصفات العلو والتوحيد والتعظيم في ازاله ، منفرد
 باسمائه الحسنى في قدسه ، مقدس عن الحاجات ، مبرأ عن العاهات ، منزه عن
 وجوه النقص والآفات ، متعال عن ان يوصف بالحوارح والآلات
 والادوات ، والسكون والحركات ، والدواعي والخطرات ، بل هو الاعلى
 عن جميع من في الارض (٣) والسموات ، لا يليق به الحدود والنهايات ، ولا يجوز
 عليه الالوان والمماسات ، ولا يجري عليه الازمان والاوقات (٤) ولا يلحقه
 النقائص وازيادات ، موجود بلاحد ، موصوف بلا كيف ، مذكور بلاين ،
 معبود بلاشبه ، لا تتصوره الاوهام ، ولا تقدره الافهام ، ولا يحيط بكنهه عظمته
 الدلائل والاعلام ، خالق ما خلق انواعا متفرقة ، واجناسا متفقة ، فدل بها اولى
 الالباب على انه خارج عن كل نوع وجنس ، بعيد عن مشابهة كل شيء بشكل
 وشكل (٥) ونحمده على نعمه عودا وبدا ، ونشكره على فوائده اولا وآخرا ،

(١) س - بنعمته (٢) س - منته (٣) في س وبها مش الاصل - بل هو رب
 جميع من في الارض (٤) س - والآفات - كذا (٥) بها مش الاصل وبها مش س =

ونستعصم

وستعصمه من الخطاء والزلل، ونستوفقه لأرشد القول والعمل، ونستعينه على اتمام ما ابتدأ به من فضله ورحمته، ونشهد له بالتوحيد والتفرد بانشاء المخترعات على اختلافها نفعاً وضراً وعطاءً ومنعاً وخيراً وشرّاً وان جميع ذلك العدل من فضله، والقسط من تقديره وتديره، ونشهد أن لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله وصفوته وخيرته، ارسله بالحق الى الخلق بشيراً ونذيراً صادقاً أميناً، فقطع به العذر واكمل الحجة وختم الرسالة، صلى الله عليه وسلم خاصة وعلى النبيين والمرسلين والملائكة المقربين وعلى جميع المطيعين له عامة وسلم تسليماً.

فصل

اما بعد فقد وفقت اسعدكم الله بمطوبكم ووفقنا الاتمام بما ابتدأنا به على تحرى النصح والصواب الى املاء كتاب نذكر فيه ما اشتهر من الاحاديث المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يوهم ظاهره التشبيه مما يتسلى به الملحدون على الطعن في الدين وخصوصاً بتقبيح ذلك الطائفة التي هي الظاهرة بالحق لساناً وبيانا، وقهراً وعلواً وامكاناً، الطاهرة عقائدها من شوائب الاباطيل وشوائب البدع والاهواء الفاسدة، وهي المعروفة بانها اصحاب الحديث وهم فرقتان.

١٥

فرقة منها هي اهل النقل والرواية الذين تشتد عنايتهم بنقل السنن وتتوفر دواعيهم على تحصيل طرقها وحصر اسانيدھا والتمييز بين صحيحها وسقيمها فيغلب عليهم ذلك ويعرفون به وينسبون اليه.

وفرقة منهم يغلب عليهم تحقيق طرق النظر والمقاييس والابانة عن ترتيب الفروع على الاصول ونفي شبهة الملبسين عنها وايضاح وجوه الحجج والبراهين على حقائقها. فالفرقة الاولى للدين كالخزنة للملك، والفرقة الاخرى

= الشكل بالنصب - المثل وبالكسر - الهيئة - والنزى .

كالبطارقة التي تذب عن خزائن الملك المعترض عايمها والمتعرضين لها، وذكرتم
 ان اهل البدع من اصحاب الالهواء الفاسدة العادلة له عن مناهج الكتاب
 والسنة نحو الجهمية والمعتزة والحوارج والرافضة والجسمية ومن تاحب
 هذه الفرقة بالعداوة من سائر اهل الالهواء الباطلة تقصد دائما تهجين هذه
 العصاة بنقل امثال هذه الاخبار وتروم بذلك التلبس على الضعفاء لتوهمهم
 انها تنقل مالا يليق بالتوحيد ولا يصح في الدين وتظن ان هذه الفرقة احتملت
 ذلك لا اعتقادها حقائق معاني هذه الالفاظ على حسب المعهود من احوال
 الخلق المعروف من صفاتهم وجوارحهم وادواتهم واشتغلت بذلك وهي
 ذاهبة عن معانيها غافلة عن المقاصد فيها فرمتها بكفر التشبية وبفعله اهل الاتحاد
 والتعطيل، جاهلة بانها انما نقلت ما وعت عن رسولها وروت ما سمعت عن
 العدول عن النبي صلى الله عليه وسلم وتداعتدت اصول الدين وحقائق التوحيد
 بدلائل العقول والسمع فروت ذلك على موافقة اصولها ومعاوضة ما شهدت
 البراهين بصحتها، وانما حمل هؤلاء المبتدعة على هذا التهجين والانكار على هذه
 الطائفة بنقل ما نقل من ذلك (ما حمل - ١) الملحدة والمعطلة على انكار
 كتاب الله تعالى اعراضا منهم عليه بذكر بعض ما ذهبت عن معرفة معانيها
 وخفائها من آياته المتشابهة .

وذلك ان آي الكتاب قسبان، تقسم هو محكم تاويله بتنزيله يفهم المراد
 منه بظاهره وذاته، وتسم لا يوقف على معناه الا بالرد الى المحكم وانتزاع وجه
 تاويله منه، فكذلك اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم جارية هذا المجري
 ومنزلة على هذا التنزيل، فمنها الكلام البين المستقل في بيانه بذاته ومنها
 المفتقر في بيانه الى غيره وذلك على حسب عادة العرب في خطابها
 وعرف اهل اللغة في بيانها اذ لم يكن كل خطأ بهم جليا بينا مستغنيا عن
 بيان وتفسير (ولا كله خفيا مستحيلا يحتاج الى بيان وتفسير - ٢) من

غيره، فاذا كانت دلائل الله تعالى على ما فطر عليها العقول منقسمة فكذلك دلائل السمع منقسمة وكما لم يعترض ما خفى من دلائل العقل على ما تجلى منها حتى يسقط دلائل العقول رأساً فكذلك ما خفى من دلائل السمع لا يعترض على ما تجلى منها وإنما اراد الله عز وجل ان يرفع الذين اوتوا العلم بخصائص رفعة ودرجات فيها يبين حالهم بها عن لم ينعم عليه بمثلها فاذا كانت دلائل العقول صحيحة مع تفاوتها في الجلي والخفي عندها كثر الملحدة فكذلك دلائل الله عز وجل فيما دلت عليه من الاحكام والاصناف ونعوت الخالق والخلق وكذلك كون تنوع دلائل السمع الذي هو السنن متنوعة لا يبطلها جهل الجاهل بمعانيها، وهذه المقدمة تكشف لك عن جهالة المتدعة في اعراضهم اهل النقل من اصحابنا في نقل هذه الاخبار فتوضح لك ان قود هذه المقالة يجر القائل به والقائل له الى ابطال الكتاب بمثل ما ابطال به السنة.

وانه متى زعم ان للآي المتشابهة التي وردت في الكتاب معنى وطرقاً من جهة اللغة تنزل عليها وتصحح بها من حيث لا يؤدي الى شبهة ولا الى تعطيل فكذلك سبيل هذه الاخبار والتطرق الى تنزيل معانيها وتصحيح وجوهها على الوجه الذي يخرج عن التشبيه والتعطيل كذلك لم يبق الا ان هؤلاء المتدعة انما تقصد بهذا التهجين الكشف مما تستره من العقائد الرديسة في هذه الطائفة الطاهرة التي هي بالحق ظاهرة سبيل اعراض الملحدة (١) اجابوني (٢) واما ما كان من نوع الآحاد مما صححت الحججة به من طريق وثيقة النقلة وعدالة الرواة واتصال نقلهم فان ذلك وان لم يوجب العلم والقطع فانه يقتضى غالب ظن وتجويز حكم حتى يصح ان يحكم انه من باب الجائز الممكن دون المستحيل الممتنع ٢٠ واذا كانت ثمرة ما جرى هذا المجرى من الأخبار ما ذكرناه فقد حصلت به فائدة عظيمة لا يمكن التوصل اليها الا به وهذا يقتضى ان يكون الاشتغال بتأويله وايضاح وجهه مرتباً على ما يصح ويجوز في اوصافه جل ذكره محمولاً على الوجه

(١) بهامش س - سقط من الاصل ستة ورقات. (٢) كذا .

الذي نبينه ورتبه من غير اقتضاء تشبيهه او اضافة الى ما لا يليق باقائه جل ذكره اليه، فعلى ذلك تجرى مراتب هذه الاخبار وطرق تأويلها فاعلمه ان شاء الله تعالى .

ذكر خبر

مما يقتضى التأويل ويوهم ظاهره التشبيه

وهو حديث الصورة وبيان تأويله، فمن اقسام الرتبة الاولى من هذه الاخبار مما يدخل في باب المستفيض الذي تلقاه اهل العلم بالقبول ولم ينكره منهم منكر وهو حديث الصورة وقد روى ذلك على وجهين في بعض الاخبار وهو قوله عليه السلام «ان الله خلق آدم على صورته» ولا خلاف بين اهل العلم والنقل في صحة ذلك وقد روى ايضا ان الله خلق آدم على صورة الرحمن واهل النقل اكثرهم على انكار ذلك وعلى انه غلط وقع من طريق التأويل لبعض النقلة فتوهم ان الهاء يرجع الى الله تعالى فنقل على المعنى على ما كان عنده في ان الكناية ترجع الى الله تعالى وقد روى في بعض احاديث عكرمة عن ابن عباس وفي حديث ام الطفيل وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم اطلاق لفظ الصورة على وجه آخر وهو قوله عليه السلام «رأيت ربي في احسن صورة» .

بيان تأويل ذلك

فاما قوله عليه السلام خلق آدم على صورته فقد تأوله المتأولون من اهل العلم على وجوه كثيرة سنذكرها ثم نزيد فيها ما وقع لنا في تأويله ، مما يوافق تأويلهم ونبين خطأ من ذهب عن وجه الصواب في تأويله ، واظهر وجوه التأويل في ذلك ومما قيل ان هذا الخبر نرج على سبب وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم مر برجل يضرب ابنه او عبده في وجهه لظما ويقول تبيع الله وجهك ووجه من اشبه وجهك، فقال صلى الله عليه وسلم «اذا ضرب احدكم عبده فليتق الوجه فان الله خلق آدم على صورته» وقد نقل الناقلون هذه القصة مع هذه اللفظة من الطرق الصحيحة وانما ترك بعض الرواة بعض الخبر

اختصارا

اختصاراً على ما يذكر منه للدلالة على ما يحذف اذا كانت القصة عنده مشهورة مضبوطة بنقل الاثبات لأن اكثر الغرض عندهم الاسانيد دون المتون فلذلك ترك بعضهم ذكر السبب فيه، فالأولى ان يحمل المختصر من ذلك على المفسر حتى يزول الاشكال وانما قال النبي صلى الله عليه وسلم له ذلك لأنه سمعه يقول . « قبح الله وجهك ووجه من اشبه وجهك » وذلك سبب للانبياء والمؤمنين فزجره عن ذلك وخص آدم بالذكر لأنه هو الذي ابتدئت خلقه وجهه على الحد الذي يحتذى عليها من بعده كأنه ينبهه على انك قد سببت آدم ومن ولد ، مبالغة في الردع له عن مثله واذا كان كذلك فهذا وجه ظاهر والهاء كناية عن الضرب (١) في وجهه ولاشبهة فيه ، والوجه الآخر مما تأوله عليه الناس ان الكناية في قوله صورته ترجع الى آدم وذلك ينقسم الى وجوه .

- ١٠ احدها ان يكون معناه وفائدة تعريفنا نعمة الله تعالى على ابينا آدم عليه السلام ان فضله بان خلقه بيده واسكنه جنته واسجد له ملائكته وعلمه ما لم يعلمه احدا قبله من الاسماء والاوصاف ثم عصاه وخالفه فلم يعاقبه على ذلك بسائر ما عاقب به المخالفين له في نحوه وذلك انه روى في الخبر انه اخرج آدم من الجنة واخرج معه الحية والطاوس فعاقب الحية بأن شوه خلقها وسلبها قوائمها وجعل أكلها من التراب وشوه رجل الطاوس ولم يشوه خلقه آدم بل ابقى له حسن الصورة ولم يجعل عقوبته في ذلك . فعرفنا صلى الله عليه وسلم بذلك ان اباكم آدم عليه السلام كان في الجنة على الصورة التي كان عليها في الدنيا لم يغير الله خلقته وتكون فائدة ذلك تعريفنا الفرق بينه وبين سائر من اخرج من الجنة معه وآبائه منهم في الرتبة والدرجة وهذه فائدة ٢٠ لا يمكن الوقوف عليها الا بخبر الصادق .

والوجه الثاني من ذلك اذا قلنا ان الهاء يرجع الى آدم فسبيله ان النبي عليه السلام افادنا ابطال قول اهل الذمة (٢) انه لم يكن انسان الامن نطفة ولا نطفة الامن انسان فيما مضى ويأتي ، ليس لذلك اول ولا آخر وان الناس انما ينتقلون

(١) كذا وولعه « عن الذي ضرب » (٢) كذا

من نشوء الى نشوء على ترتيب معتاد وان كان ذلك ابداً كان كذلك ، فعرفنا
 صلى الله عليه وسلم بتكذيبهم وان اول البشر آدم عليه السلام خلق على صورته
 التي كان عليها وعلى الهيئة التي شوهد عليها من غير ان كان من نطفة قبله او عن تناسل
 او تنقل من صغر الى كبر كالعهود من احوال اولاده ، فاما (١) ما دلت عليه دلائل
 العقول من كون هذا العالم ذا ابتداء وانتهاء واقادبه مالا يوصل اليه الا بالسمع
 ان الاصل الذي هو منه توالدنا لم يكن عن توالد قبله بل خلق كما كان عليه وهو
 آدم عليه السلام خلقه الله عز وجل من صلصال كالفخار ثم خلق فيه الروح
 ولم يكن قط في صلب ولا رحم ولا كان علقة ولا مضغة ولا مراهما ولا طفلا
 بل خلق ابتداء بشرا سويا كما شوهد وعهد .

١٠ والوجه الثالث من وجوه هذا التأويل في الرجوع بالهاء الى آدم
 عليه السلام على ما ذهب اليه بعضهم في تأويله وهو انه افا دنا صلى الله عليه وسلم
 ان الله عز وجل خلق آدم على الصورة التي كان عليها من غير ان كان ذلك حادثا
 او شيئا منه عن توليد عنصر او تأثير طبع او فلك او ليل او نهار ابطالا لقول
 الطبائعيين ان بعض ما كان عليه آدم عليه السلام من هيئة وصورة لم يخلقه الله
 عز وجل وانما كان ذلك من فعل الطبع او تأثير الفلك فنبه بذلك على ان الله تعالى
 هو الخالق لآدم عليه السلام على ما كان فيه من الصورة والتراكيب والهيئات
 لم يشاركه في خلق صورة من صورته او هيئة من هيئاته احد سواه فاستفدنا
 بذلك بطلان قول من قال بتوابع الطبع وايجابه وتأثير الفلك وتغييره وخص
 آدم عليه السلام بالذكر تنبيها على ان من شاركه من المخلوقات في معناه وهذه
 ٢٠ طريقة للعرب في التفهيم تذكر اعلى ما في هذا الباب للدلالة على الادنى فاذا
 عرف ان صورة آدم وتركيبه وهيئته لم يخلقها احدا الا الله عز وجل علم ان سائر
 المصورات من اولاده وغيرهم فحكمها كذلك ، وقال بعضهم الهاء يرجع الى

(١) لعله « فابان » - ح .

بعض المشاهير من الناس والفائدة في الخبر يعرفنا ان صورة آدم عليه السلام كانت كهذه الصور ابطالا لقول من زعم انها كانت على هيئة اخرى كما روى في بعض الروايات من ذكر طوله وقامته وذلك مما لا يوثق به اذ ليس في ذلك خبر صحيح وانما المعول في مثله على كعب او وهب من احاديث التوراة ولا ثقة بشيء من ذلك ولم يثبت من جهة اخرى انه قد كانت خلقة آدم عليه السلام على خلاف هذه الحلقة على الحد الزائد الذي يخرج عن المعهود من متفاوت خلق البشر .

والطريقة الثانية في تاويل ذلك ان يكون الهاء كناية عن الله وهذا اضعف الوجهين من قبل ان الظاهر ان الهاء ترجع الى اقرب المذكور اليه الا ان تدل دلالة على خلاف ذلك .

١٠

واذا قلنا هذا احتمال وجوها ، احدها ان يكون معنى الصورة على هذا معنى الصفة كما يقال عرفني صورة هذا الامر اي صفته ولا صورة للأمر على الحقيقة الاعلى معنى الصفة ويكون تقدير التأويل فيه ان الله عز وجل خلق آدم على صفته وذلك ان المخلوقات قسمان جماد ونام والنامى نوعان حيوان وما ليس بحيوان والحيوان على نوعين ناس وبهائم ثم سوى الجن والملك ثم لم يشرف من الحيوان والجماد شيء سوى الانسان للاضافة الى النامى والبهائم ولم يشرف في نوع الحيوان الناطق احد سوى الانبياء وذلك ان نوعا من العقلاء من الحيوان كالجن والملك والانسان خص بالعقل والنطق وشرف به وذلك من خصال كمال تعالى ثم لما كان اكل الاشياء نعتا واتمها رفعة وتعظيما هو الله عز وجل وكان الحى العالم القادر السميع البصير المتكلم المرید وذلك نعوت عظيمة وعزة وجلالة . خلق آدم على صفته مما هي صفة تعالى حيا عالما قديرا سميعا بصيرا متكلميا مختارا مريدا ، فيزه من الجماد والنامى بما نفخ فيه من الروح وميزه من البهائم بما ركب فيه من العقل والنطق وميزه من جنسه في وقته بان نبأه وارسله

وميزه من الملائكة بان قدمه عليهم و اسجد لهم له وجعلهم تلاميذه وامرهم ان يتعلموا منه فحصلت له رتبة الجلال والعظمة مما نوعه الله عز وجل بان حصل مسجودا له مختصا بالعلم بما لا يشاركه فيه في حالة غيره فتميز بهذه الصفات وهي صفات تعالى من سائر العالمين والمخلوقين في وقته فعرفنا عليه السلام بذلك اسباغ نعم الله عز وجل عليه وتشريفه اياه بمخصال تعالى وهي صفات مما في صفات الله على الاختصاص .

والوجه الثاني من قولنا ان الهاء راجعة الى الله وهو ان يعلم من طرق الاضافات الى الله عز وجل وطرق التخصيص فيها وذلك ان من الاشياء ما يضاف الى الله عز وجل من طريق انه فعله كما يقال خلق الله وارض الله وسماه الله ، وقد يضاف مثل هذه الاضافة على معنى الملك فيقال رزق الله وعبد الله وقد يقال على معنى الاختصاص من طريق التنويه بذكر المضاف اذا خص بالاضافة اليه وذلك نحو قوله « ناقة الله » فانها اضافة تخصيص وتشريف يفيد التحذير والردع عن التعرض لها .

ومن ذلك قوله تعالى « ونفخت فيه من روحي » وقول المسلمين للكعبة بيت الله تخصيصا بالذكر في الاضافة اليه وتشريفا وهو كقوله ايضا في اضافة المؤمنين الى نفسه بلفظ العبودية في قوله تعالى (وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا) الى آخر صفاتهم وقوله (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) .

والوجه الآخر من الاضافة نحو قولك كلام الله وعلم الله وقدرة الله وفي اضافة اختصاص من طريق القيام به كما يقال في اضافة الارض الى المحل وما لا يقوم بنفسه الى ما يقوم بنفسه وليس ذلك من جهة الملك والفعل والتشريف بل ذلك على معنى ان ذاته غير منعوتة منه قيا ما بها وتعودا ووجودا .

ثم نظرنا في اضافة الصورة الى الله عز وجل فلم يصح ان يكون

- وجه اضافتها اليه على نحو اضافة الصفة الى الموصوف بها من حيث تقوم به لاستحالة ان يقوم بذاته عز وجل حادث بوجه ولا صورة ولا تاليف ولا غيره لأن ما قام بذات من تأليف وصورة لم يالف غير ما لم يقم به وبذلك يمنع ان يكون غيره قد تصور بها وذلك محال فبقي من وجوه الاضافات كذا الملك والفعل والتشريف، فاما الملك والفعل فوجه عام ويبطل فائدة التخصيص فبقي انها اضافة تشريف وطريق ذلك ان الله عز وجل هو الذي ابتداء تصوير آدم لاعلى مثال بل اخترعه اختراعاً ثم اخترع من بعده على مثاله فتشرفت صورته بالاضافة اليه من حيث كانت مخصوصة بها على هذا الوجه ثم سائر وجوه التشريف مما خص بها آدم عليه السلام من فضائله مما ذكرنا بعضه .
١. واعلم انا اذا قلنا ان الهاء يرجع الى الله عز وجل في قولهم على صورته على بعض المعاني التي ذكرنا فان تأويل ما يروى من هذا الخبر على اظهار الرحمن بعد ذكر الصورة على ما فيه من الضعف والعملة عند اهل النقل وانه يكون محمولا على ما ذكرناه اذا قلنا ان الهاء ترجع الى الله عز وجل وقد انكر بعض اصحابنا صحة هذه اللفظة من طريق العربية وقال لا يجوز في اللغة ان يقال مثله ولو كان المراد ذلك لكان يقول ان آدم خلق على صورة الرحمن دون ان يقال ان الله خلق آدم على صورته لأن تقدم ذكره باسم الظاهر فانه اذا اعيد ذكره لكنى عنه بالهاء من غير اعادة اسمه باظهار كقولك، ان زيداً ضرب عبده، ولا يقال ان زيدا ضرب عبداً زيداً، والمراد بزيد الثاني هو المراد بالاول . قالوا واذ لم يكن ذلك سائغاً من جهة العربية ولا ثابتاً من جهة النقل لم يكن الاشتغال به وجه . ومن اصحابنا من قال ان هذا ليس مما يمكن ان يدفع به هذا الخبر على هذا الوجه وانما طريق دفع ذلك من جهة النقل وتعليل امر روايته لأن مثله قد يصح في العربية وقد وردت بذلك اشعار العرب فمن ذلك قول عدى بن زيد .

لا أرى الموت يسبق الموت شي . نقض الموت ذا الغنى والفقير

فأعاد ذكر الموت بلفظه ولم يكن عنه بالهاء ولم يقل لأرى الموت يسبقه شيء ومثله في القرآن (يوم يحشر المتقين إلى الرحمن وفداً) ولم يقل إلينا وإليه فإذا كان مثله سائغاً لم يكن لا نكاره من هذا الوجه معنى دون أن يقال إن الإثبات من أهل النقل لم يرووه على هذا الوجه بل كلهم اجتمعوا على نقل قوله على صورته بالهاء كناية لا إظهاراً وذلك محتمل للوجوه التي ذكرناها إن رجع به إلى آدم فيحتمل وهو الأقرب وإن رجع به إلى المضروب على ما روى في السبب فيه معه فظاهر أيضاً وإن رجع به إلى الله عز وجل وهو الأبعد كان طريق تأويله ما بيناه لا أنه أريد به إثبات صورة الله تعالى على التحقيق وهو بها مصوراً ومتصور لأن صورته هي التاليف والهيئة وذلك لا يصح إلا على الأجزاء المألوفة والأجسام المركبة وقد تعالى الله عز ذكره عن أن يكون جسماً أو جوهرًا أو مؤلفاً مركباً، ومن أصحابنا من قال إن الهاء ترجع إلى آدم ويكون معناه وفائده تكذيب القدرية لما زعمت أن من صورة آدم وصفاته ما لم يخلقه الله عز وجل .

وذلك إن القدرية على أن صفات آدم على نوعين منها ما خلقه الله ومنها ما خلقها آدم لنفسه، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بتكذيبهم وإن الله تعالى خلق آدم على جميع صورته وصفاته ومعانيه وأعراضه ومثله في الكلام إن يقال عرفني هذا الأمر على صورته إذا أردت أن يعرفك على الاستيفاء والاستقصاء دون الاستيفاء وكما أفادنا صلى الله عليه وسلم بذلك تكذيب الطبائعين في كون بعض هيئات البشر من توليد الطبع وإيجابه كذلك أفادنا تكذيب القدرية حيث زعمت أن من معاني آدم عليه السلام وأعراضه وكثير من هيئاته لم يخلقه الله عز وجل وإنما خلقه آدم وأبدعه هو من دون الله عز وجل ووجه آخر مما يحتمل عليه تأويل هذا الخبر إذا قلنا إن الهاء ترجع إلى آدم وهو أن يكون معناه إشارة إلى ما نقول على أصولنا إن الله عز وجل خلق السعيد سعيداً والشقي شقيماً، فلما خلق آدم وقد علم أنه يعصى ويخالف أمره

وكتب

وكتب ذلك عليه قبل ان خلقه عرفنا صلى الله عليه وسلم ما سبق من قضاء الله عز وجل عليه وانه عز ذكره هكذا خلقه على ما علم و اراد أن يكون عليه وشهد لذلك حديث محاجة موسى لآدم عليها السلام لما قال موسى لآدم لما التقيت في السماء أأست الذي خلقك الله بيده واسجد لك ملائكته واسكنك جنته ثم عصيته وخالفت امره؟ فقال آدم عليه السلام: أكان ذلك شيئاً مني .
 او امر اكتبه الله عز وجل على قبل ان يخلقني؟ فقال موسى بل ذلك مما كتبه عليك قبل خلقك ، قال صلى الله عليه وسلم فحج آدم موسى ثلاثاً فنادانا صلى الله عليه وسلم بقوا ان الله خلق آدم على عورته على مثل هذا المعنى وانه خلق ممن سبق العلم بحاله انه يعصى ثم يتوب فيتوب الله عليه تنبيها على وجوب جريان قضاء الله على خلقه وانه انما يحدث الامور ويتغير الاحوال على حسب ما يخلق عليه المرء ويتيسر له وهذا ايضا تأيدلذ هبنا في اضافة تقدير الامور كلها الى الله عز وجل .

فصل

واعلم ان بعض اصحابنا المتكلمين في تأويل هذا الخبر حاد عن وجه الصواب وسلك طريق الخطاء والمحال فيه وهو ابن قتيبة توهم انه مستمسك بظاهره غير تارك ان الله عز وجل صورة لا كالصور كما انه شيء لا كالأشياء فأثبت الله تعالى صورة قديمة زعم انها لا كالصور وأن الله خلق آدم على تلك الصورة وهذا جهل من قائله وتوغل في تشبيهه الله تعالى بخلقه والعجب منه انه تأول الخبر ثم زعم ان الله صورة لا كالصور ثم قال ان آدم مخلوق على تلك الصورة وهذا كلام متناقض متهافت يدفع اوله آخره وذلك ان قوله لا كالصور ينقض قوله ان الله خلق آدم عليها لأن المفهوم من قول القائل فعلت هذا على صورة هذا اي ماثلته به واحتذيت في فعله به وهذا يوجب ان صورة آدم عليه السلام كصورته جل ثناؤه

ويمنع تأويله ان له صورة لا كاصور وليت شعري الى اى وجه ذهب في
 اضافة الصورة الى الله عز وجل اراد به اثبات الرب تعالى مصورا
 بصورة لا تشبه الصور أم اثباته مصورا بامثال هذه الصور أم اراد به
 ان له هيئة مخصوصة وصورة معينة معلومة ام رجع بذلك الى اثبات صفته
 سماها صورة لا على معنى وجه الهيئة والتأليف وليس يخلو ما ذهب اليه
 من هذه الاقسام وكل ذلك فاسد لا يليق بالله عز وجل لاقتضائه ان
 يكون مؤلفا مركبا ذا حد ونهاية وبعض وغاية وكل ذلك يؤدي الى القول
 بنفيه تعالى وقد بينا وجه ذلك قبل ولا معنى لنحل ذلك على صفة طريقها السمع
 على نحو ما قلنا في اليد والعين لخلو الكلام من فائدة لو حمل على ذلك فاذا
 لم يخرجوه من الوجوه التي ينقسم اليها مذهب هذا القائل فقد بان خطأه وعدوله
 عن وجه الصواب في تأويله .

فصل

فأما ما روى في غير هذا الخبر من ذكر الصورة كمنحو حديث ابن
 عباس وام الطفيل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « رأيت ربي في احسن صورة »
 فان طريق مخرج ذلك على الوجه الذي يصح لا يخلو من احد وجهين .
 احد هما ان يكون قوله في احسن صورة يرجع الى النبي صلى الله
 عليه وسلم ويكون المعنى رأيت ربي وانا في احسن صورة كما يقول القائل رأيت
 الامير في احسن زي ومراده وانا في احسن زي ويكون فائدة ذلك تعريفنا ان
 الله عز وجل زين خلقته وجمل صورته عند رؤيته زيادة اكرام وتعظيم
 ٢٠ ويحتمل ان يكون معنى الصورة معنى الصفة كقول القائل صورة الامر
 كذا وكذا اى صفته كذا فتكون الفائدة على هذا الوجه فيه الاخبار عن حسن
 حاله عند الله عز وجل وتوفير الرب بانعامه عليه واعظامه وذلك ان الراى
 قد يرى المرئى ويكون حال الراى عند المرئى محمودة مقبولة فيتلقاه المرئى

بالاكرام

بالاكرام والاجلال وقد يكون يخالف ذلك فيتلقاه بخلافه فعر فناصلي الله عليه وسلم وجود زوائده وحصول فوائده عند لقاء الله عز وجل وانه كان عنده في احسن صورة واجمل حال.

والوجه الثاني ان تكون الصورة بمعنى الصفة ويرجع ذلك الى الله وذلك ان قولك ورأيت الامير راكبا محتمل معنيين .

- احدهما ان يكون الركوب حال الرأى والثاني ان يكون الركوب حال المرأى وكلا الوجهين سائغ محتمل فاذا قلنا ان قوله في احسن صورة يرجع الى الله تعالى فان فائده على نحو ما ذكرنا ايضا قبل وهو ان يفيدنا انه رأى الله عز وجل وهو على احسن صفاته معه في انعامه عليه والاقبال والافضال اليه والاجلال ويكون حسن الصفة يرجع الى حسن الاحسان والاكرام وما تلقاه به من الرحمة والرضوان والجلود والامتنان وقد يقال في صفة الله تعالى انه جميل وان له جمالا وجلالا والمراد بوصفنا انه جميل انه مجمل في افعاله والاجمال في الفعل هو فعل الجمال لمن يجعلهم به وذلك نوع الاحسان والاكرام فكذلك حسن صفة الله تعالى يرجع الى ما يظهر منه من فعل النعم والابتداء بالمن وقد يكون حسن الصورة وجمالها مما يرجع الى الرب عز ذكره من نفي التناهي في العظمة والكبرياء والعلو والرفعة حتى لا منتهى ولا غاية وراهه ويكون معنى الخبر على ذلك تعريفا ما تزايدت من معارفه عليه السلام وعند رؤيته لربه عز ذكره لعظمته وعزته وكبريائه وبهاؤه وبعده من شبه خلقه وتزييه من صفات النقص وتعريه من كل عيب . فاذا كان كذلك فحمل الخبر على احد هذه الوجوه هو الأليق بتوحيد الله والاولى بصفاته وبقواه عز وجل « ليس كمثل شئ وهو السميع البصير »

فصل آخر

وقد ذكر بعض المتأولين لهذه الاخبار في تأويل ما روى عنه عليه

السلام في قوله رأيت ربي في احسن صورة، ان ذلك كان رؤيا منام وقد ذكر في
 حديث ام الطفيل حديث المنام نصا وفي بعض احاديث ابن عباس رضى الله عنه
 قال واذا كان كذلك منصوفا فقد زال الشك فيه وان لم يكن منصوفا فان
 الأمر فيه محمول على ذلك وهو أن الجميع من مثبتى الرؤية وثقاتها قد قالوا بجواز
 رؤية الله عز وجل في المنام وقالوا ان رؤيا النوم وهم قد جعله الله تعالى
 دلالة للرأى على امر يكون او كان من طريق التعبير والأوهام قد يتعلق
 بالموهوم على خلاف ما عليه الموهوم فلا ينكر أن يقال مثله فيه من طريق
 الرؤيا لانه سبحانه ببعض تلك الاوصاف التي تعلق بها الرؤيا متحقق وذلك
 معهود مثله في احوال الرؤيا ان الرأى قد يرى في المنام مالا يكون على ما يراه
 كمن يرى في المنام كأنه يطير او كأنه قد انقلب حمارا وهو في موضع آخر غير
 ١٠ الموضع الذى هو فيه فيكون ذلك توها منه لا رؤية حقيقة وقد يصح مثله على
 الانبياء والاولياء إذ قد وردت الاخبار برؤيا الانبياء والصالحين انهم رأوا في
 منامهم اشياء كانت احكامها بخلاف ما رأوها وصح ذلك لأنها اوهاام تجرى
 مجرى الدلالات باختلاف طريق التأويلات .

وقد ذكر بعض اصحاب التعبير ذلك في كتبهم الموضوعة لذلك
 ١٥ وعبروا ذلك بتأويله كما عبروا ايضا من يرى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
 او يرى القيامة او الجنة والنار في سائر ما يرى في المنام مما له تعبير قال واذا كان
 ذلك سائغا وقد ذكره نصا بعض الرواة وجب ان يكون التأويل محمولا عليه
 لا استحالة كون البارى مصورا بالصورة والهيئة والتركيب والحد والنهاية .
 ٢٠ وقد تهود بعض المتكلمين في ذلك ايضا فغير اللفظ المسموع الى ما لم يضبط ولم ينقل
 تعسفا في التأويل فقال انما هو ربي بكسر الراء وهو اسم عبد كان لعثمان رضى الله
 عنه رآه صلى الله عليه وسلم في النوم على تلك الصفات وهذا غلط لأن التأويل
 والتخريج انما يكون لمسموع مضبوط منقول ولم يثبت سماع ذلك على هذا
 الوجه ولا حاجة الى مثل هذا التعسف مع اتساع طرق التأويل في بعض

الوجوه التي ذكرنا، وذكر بعضهم أيضا انه اراد بذلك رأيي فنقل ربي على التصحيف والرأي هو التابع من الجن قال فلا ينكر أن يكون الجن متصورا ببعض هذه الصور، وهذا أيضا تعسف لأجل ان القول بالتصحيف انما يكون المعتمد عليه اذا روى بعض الاثبات ذلك على هذا الحد مسموعا مضبوطا ولم يمكن ان يحمل على ضربين وعلى حالين مختلفين كيف ولم ينقل على هذا الوجه ولم يثبت انه كان الاصل على هذا الحد وانما وقع التصحيف من جهة التأويل ولا حاجة تدعو الى دعوى تصحيف على من ضبط ما سمع فنقل لأجل توهم او تعذر في تخريج معناه على الوجه الصحيح فبطل ذلك ايضا، وجميع ما ذكرنا من تلك الوجوه اقرب الى الصواب واليق لحكم الباب مما ذكرها هؤلاء المتعسفون .

١٠

ذكر خبر آخر في هذا المعنى

مما فيه ذكر الصورة - وهو ما روى بعض الرواة واطنه ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال «أتاني ربي في احسن صورة» قال محمد بن شجاع البلخي في تخريج هذا الحديث ان هذا الحديث اولاً معلول من طريق الرواية وذلك انه رواه ابو يحيى عن ابي يزيد عن ابي سلام و ابو يحيى ضعيف، قال وان صح معناه احتمال ان يكون اريد به في ربي باحسن صورة ويكون الفاء (١) بمعنى الباء وعلى هذا قدر روى ابن عباس رضى الله عنهما في تأويل قوله (هل ينظرون الا ان ياتهم الله في ظلل من الغمام) معناه بظلل من الغمام يعني تعجيل العقوبة لهم واذا كان ذلك سائغا في اللغة فيمكن ان يكون المعنى فيه ان الله عز وجل اراه ملكا من الملائكة في احسن صورة ويكون قوله أتاني ربي في احسن صورة محمولا على ان المعنى أتاني ربي باحسن صورة ويكون تأويل الايتان به فعله به واظهاره له حتى رآه - ونظير ذلك قوله تعالى (فأتى الله بنيانهم من القواعد) ذلك باظهار فعل واتخاذ تدبير لا على معنى نقلة وتحول؛ قال محمد بن شجاع ويحتمل تأويلا آخر وهو يعني أتاني ربي في الصورة مدبرا لها

(١) يعني بالفاء «في» - ح

والصورة ملك والله عز وجل فيها بمعنى التدبير لها .

واعلم ان هذا ايضا غلط من محمد بن شجاع وانما تناول ذلك على مذهبه في قوله ان الله عز وجل في كل مكان على معنى انه مدبر لكل مكان، ونحن نأبي هذا القول ونجيد أن يقال ان الله عز وجل ثناؤه في مكان او في كل مكان على معنى انه مدبر له فلا يسوغ على اصلنا هذا التأويل من الوجه الذي ذكرنا .
 ٥ فما احاديث ابن عباس في بعضها زيادات الفاظ تقتضي تأويلا وتخريجا وذلك ان في بعض اخبار ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي عليه السلام قال رأيت ربي في احسن صورة، فقال يا محمد! فقلت لبيك وسعد بك، قال فيم يختصم الملائكة؟ قلت ربي لا ادري، قال فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين يدي فعلت ما بين المشرق والمغرب ثم قال يا محمد فيم يختصم الملائكة الا على؟
 ١٠ قلت رب لا ادري قال في الكفارات والمشى على الاقدام الى الجماعات واسباغ الوضوء في الشتوات وانتظار الصلاة بعد الصلاة فمن حافظ عليهن عاش بخير ومات بخير وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه .

واعلم ان الذي يقتضي التأويل من هذا الخبر قوله صلى الله عليه وسلم فوضع كفه بين كتفي وقد روى كنفى فاما تأويل الكف فقد تأوله الناس على وجهين .
 ١٥ احدهما ان يكون بمعنى القدرة كما قال القائل .

هون عليك فان الامور بكف الاله مقاديرها

يعنى في قدرته تقديرها ، تدبيرها

والوجه الثاني ان يكون المراد بالكف النعمة والمنة والرحمة وقد استعملت العرب لفظ اليد والاصبع والكف في معنى النعمة وذلك ما نغ كثير في اللغة وذلك انهم يقولون لفلان عندى اصبع حسن ولى عند فلان يد بيضاء اى منة كاملة فيكون استعمال الكف على معنى اليد اذ كان بمعنى النعمة فعلى هذا يكون تأويل الخبر الاخبار عن نعمة الله عز وجل وفضله ولطفه واقباله عليه بان شرح صدره ونور قلبه وعرفه مالم يعرف وعلم مالم يعلم .

واذا

واذا قلنا ان المراد به القدرة احتمال ان يكون المعنى اعترافه بالعجز
واقتراره بقدرة الله على ما فعل به من اللطف والعطف حتى عرف كثيرا
مما لم يعرفه واما قوله « بين كتفى » فان كان صحيحا فالمراد به ما اوصل الى
قلبه من لطفه وبره وزوائده وفوائده لأن القلب بين الكتفين وهو محل
الانوار والعلوم والمعارف . وقد روى بين كتفى والمراد بذلك ما يقال في
قول القائل أنا في كنف فلان وفي جانبه وفناؤه اذا اراد بذلك انه في ظل نعمته
ورحمته فكأنه قال افاضني الرب تعالى من رحمته وانعامه بملكه وقدرته حتى
علمت ما لم اعلمه - واما قوله فوجدت بردها فانه يحتمل ان يكون المراد
بذلك برد النعمة بمعنى روحها واثرها من قولهم عيش بارد اذا كان رغدا في
رفاهية وسعة والذي يدل على ان تلك الفوائد زوائد معارف قوله على اثر
ذلك فعلت ما بين المشرق والمغرب لما نور قلبه وشرح صدره فكان ذلك
باطهار آثاره وتدييره عن رحمته فيه، وانما حملناه على ذلك لاستحالة وصف الله
تعالى بالحوارح والآلة وذلك لاستحالة ان يكون ذا بعض وعضو وهذا
هو ثمرة توحيد ذاته شيئا واحدا .

واما ما روى ثوبان رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في
هذا الخبر بعد قوله - فوضع كفه بين كتفى حتى وجدت بردا ناله في صدري، فان
تأويل الا نامل على معنى تأويل الاصابع وقد انتشر في كلام اهل اللغة لفلان
على فلان اصبع حسن وقال بعض اهل اللغة ان العرب تقول لفلان على سابقة
انملة اى اصبع حسن - في نسخة تقول العرب لفلان على ابله اصبع حسن اذا
اممها واحسن اليها قال الشاعر .

ضعيف العصا بادي اعروق ترى له عليها اذا ما اجذب الناس اصبعها
اى اثر احسنا واذا كان كذلك احتمال ان يكون تأويل الخبر حتى
وجدت آثار احسانه وامتنانه ورحمته في صدري فتجلى له عند ذلك علم ما بين
السماء والارض برحمة الله وفضل نعمته وسوقه الخير اليه في ذلك .

وإذا كان ذلك سائغا في اللغة ولا يجوز وصف الله تعالى بالجوارح والأبعض كان طريق التأويل فيه ما ذكرنا .

فأما ما ذكر في هذا الخبر من قوله عليه السلام مجيبا لربه عز وجل لما قال له فيم يختصم الملاء الأعلى فقال لا أدري فوضع كفه بين كتفي إلى أن ذكر فعلت ما بين السماء والأرض ثم قال عليه السلام فقال لي فيم يختصم الملاء الأعلى؟ قلت لا أدري بعد قوله فعلت ما بين السماء والأرض، فوجه ذلك على ما ورد في القرآن من قوله عز وجل (يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت علام الغيوب) فيكون ذلك منه أو منهم على ترك التعامل عليه وإن يكون مستعملا للادب بحضرة من هو أعلم منه لأن الواجب من عادة ذلك حين لا يدعى العلم عند من هو أعلم منه به وعند من علمه ذلك العلم، ويحتمل أن يكون قد علم ما بين المشرق والمغرب بأن أرى ذلك كما روى في الخبر أنه قال صلى الله عليه وسلم زويت لي الأرض فأريت مشارقتها ومغاربتها، وليس ذلك مما يتعلق بالعلم بأحكام العبادات وما عليها من وجوه الثواب والكرامات جزئهم على الطاعات وهو الذي كشف عنه عز ذكره له عليه السلام بعد ما قال لا أدري .

وان حمل على ذلك لم يتناقض الكلام وصح الجمع بينهما على الترتيب الذي رتبناه .

ذكر خبر آخر مما ذكر فيه الصورة

وهو من الأخبار التي ذكرت في الصحاح رفع الحديث إلى أن قال فيأتيهم في صورة غير الصورة التي يعرفونها فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه قال فيأتيهم في الصورة التي يعرفونها فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيأتونه .

وفي بعض الفاظ هذا الخبر أنه يقول لهم أو تعرفونه إذا رايتموه؟

فيقول

فيقولون نعم فيقول وبماذا تعرفونه؟ فيقولون بيننا وبينه علامة اذا رأيناه عرفناه هذا الخبر مشهور وفيه طول وقصة ذكرنا منه ما يحتاج الى تاويل وتاويل ذلك وتخريجه يحتمل وجوها .

- احدها ان تكون في ها هنا بمعنى الباء كما روينا عن ابن عباس في قوله عز وجل (في ظلل من الغمام) قال انه معناه بظلل من الغمام واذا كانت سائغا في اللغة ابدال الباء بفي وفي بالباء لم ينكر ان يكون معنى في ها هنا معنى الباء وقد يسوغ ايضا في الكلام ولا فرق فيه بين ان يقول الحركة في المتحرك والحركة بالمتحرك واذا كان معنى الباء اعم فتقديره على هذا التخريج والتاويل ان الله عز وجل يأتهم يوم القيامة بصورة غير صورته التي يعرفونها في الدنيا وتكون الاضافة في الصورة اليه من طريق الملك والتدبير كما يقال ساء الله وارضه وبيت الله وناقته على وجهة الملك والفعل لا على الوجه الذي لا يليق به فيكون المعنى في ذلك ان الخلق عرفوا الله تعالى في الدنيا بدلالاته المنصوبة وآياته التي ركبها في الصور وهي الاعراض الدالة على حدوث الاحسام واقتضائها محدثا لها من حيث كانا محدثين .

- واما الاتيان به فعلى معنى ظهور فعله لهامنه وهو معنى قوله تعالى ١٥ (فاقى الله بنيانهم من القواعد) وقوله تعالى (وجاء ربك) وقوله (الرحمن على العرش استوى) على احد التاويل اما قوله غير الصورة التي يعرفونها فيحتمل ان يكون المعنى في ذلك انه يأتهم يوم القيامة بصورة على خلاف ذلك الشكل وتلك الهيئة التي كانت الصورة عليها في الدنيا ما لم يعرفوه ولم يعهدوه ليس ذلك منكر الآن عادات اهل القيامة وما يظهر لهم من الاله والوعجائب ٢٠ الخلق من صورة الملائكة وزبانية العذاب وحرثة الجنان مما لم يعهدوا على شكلها وهيئتها في الدنيا ، واما قوله فيقول انا ربكم فقد قال بعض اهل العلم ان هذا آخر محنة المؤمن وانه يظهر هذا القول فعلا من الله عز وجل في بعض هذه الصور محنة للكافرين في الدنيا من اهل الايمان فيظهر منهم عن صدق توحيدهم



وصحة ايمانهم ما يكون انكار ذلك وتكون الفائدة فيه يعرفنا تأيد
الله تعالى لاهل الايمان به في الدنيا والآخرة وتثبيتهم كما قال عز وجل
(يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة) اي يثبتهم
في الدنيا على الحق عند ظهور القول والمحن ويثبتهم في العقبي ايضا في مواضع
المحن وانما قيل للدنيا دار محنة وتكليف مطلقا وان كان من نوعها قد يقع
منها في العقبي فلا يطلق عليها انها دار تكليف ومحنة بل يقال انها دار جزاء لان
الغالب ذلك عليها وهذا كما يقع في الدنيا جزاء ولا يضاف اليها لانه لا يغلب
عليها اذ لم يكن به .

واما قوله انهم يقولون اذا جاء ربنا عرفناه فيحتمل ان يكون
معناه مجيئا باظهار فعل يديه في قلوبهم من زوائد يقين وعلم وبصر عندما يحدث لهم
من ادراكه ومعانيه لأن سار ما اضيف الى الله تعالى من اتيان وعجيء فهو
لظهور نوع من تدبيره في فضل او عدل .

واما قوله فيما بينهم في الصورة التي يعرفونها فان معنى الاتيان متاول
على الوجه الذي مضى بيانه ويكون تقدير تأويله انه اذا اظهر لهم نوع الصور
المعهودة لهم شكلا وهيئة وخلق ادراكهم له وخاطبتهم بان اسمعهم كلامه
وافهمهم مراده تثبتوا وايقنوا ان المكلم لهم هو ربهم عز ذكره وتكون
الفائدة في ذلك تعريفنا ما يفعله الله عز وجل في العقبي من الطائفة باوايائه في
عصمتهم وحراستهم وتثبيتهم وتأيدهم حتى لا يستفزهم مشاهدة تلك الالهوال
العظيمة ولا يستخفهم امر تلك الصور المنكرة التي لم يعهد وامثلها .

واما قوله انه يقول لهم اذا رأيتموه عرفتموه فيقولون نعم بيننا
وبينه علامة الخبر، فان معنى ذلك انباءنا بحسن ثباتهم اولا وآخره وذلك بما
وجدوه من فضاه عز وجل في اقامة معرفتهم وبصيرتهم وازالة قبول الخطأ
والزيغ عنهم .

واما تفسير العلامة وذكر ما بينها فن اهل العلم من قال ان تلك

العلامة

131455

العلامة التي اشاروا اليها انا نعرفه بها هو ما بينه وبين خلقه في الصور والاجسام من المخالفة والمباينة وانه لا يشبه شيئاً منها ولا يشبهه شيء منها ومنهم من قال ان تلك العلامة مامعهم من المعرفة به وانهم عبدوه في الدنيا عن معرفة بمعبود لا يشبه شيئاً مما عرفوه ولا يجوز أن يشبه شيئاً ولا ان يشبهه شيء فاذا رأوا ما عرفوه بمثل هذه المعرفة علموا ان الذي رأوه هو الذي عرفوه فتكون علامتهم عند الرؤية معرفتهم فاذا كان مرثيهم في العقبى معرفتهم في الدنيا أيقنوا انه هو معبودهم .

وحكى عن ابن ابي عاصم النبيل انه كان يقول في تاويل هذا الحديث ان ذلك تغيير يقع في عيون الرائين كنعو ما يتخيل للانسان الشيء بخلاف ما هو به فيتوهمه الشيء على الحقيقة .

١٠. واعلم انه لا بد أن يحمل هذا الحديث على نوع مما قلنا لا استحالة ان يكون الله تعالى ذكره على صور كثيرة مجهولة مرة ويعرفونه مرة او يكون ممن يحل الصور فينتقل الصورة لا استحالة ان يكون الله عز وجل حالاً ومخلاً للصورة او مصوراً وانما اتيانه بالصورة بعد الصورة من طريق الفعل كما يحدث الشيء بعد الشيء ويغير الجسم من حال الى حال باحداث تغيير .

١٠. واطراف الصورة اليه في هذه الاحاديث فهي بمعنى الملك والفعل لا بمعنى التصور بالشيء من الصور تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً لان الهيئة والصورة والتركيب والتأليف كل ذلك انما يصح على الاجسام المحدودة والجواهر المخلوقة وتعاقب الحوادث وتغير ما تقوم به فيها علامة حدث ما تقوم به .

٢٠. ويحتمل ايضاً وجهاً آخر وهو ان الصورة هاهنا بمعنى الصفة فيكون تقدير المعنى فيه ما يظهر لهم من بطشه وشدة بأسه يوم القيامة واظهار معايب الخلق ومساويهم وفضائلهم وانما عرفوه سائر احلياً غفاراً كريماً فيظهر لهم منها ان ذلك منه وهو معنى قوله فيقول انا ربكم على معنى قول القائل قالت رجلى نخذك واذا نى فطنت (١) على معنى ظهور ذلك فيها فيقولون عند ظهور ذلك

منه مستعيزين بالله هذا مكاننا اى نلبث ونصبر حتى تظهر رحمة وكرمه وهو
إتيان الرب لهم باظهار وجوده لهم وعطفه عليهم فياً تيهم بعد ذلك عند ثباتهم
في الصورة التي يعرفون على معنى ابداء عفوه ومغفرته وحلمه على الصفة التي
يعرفونه في الدنيا من ستره ومغفرته وحلمه .

واذا كان لفظ الصورة مستعملاً في معنى الصفة كما ذكرنا في قول
القائل عرفني صورة هذا الامر اى صفته لم ينكر ان تكون الفائدة في هذا الخبر ما قلنا
وان يكون هذه الالفاظ من متشابه الالفاظ الاحاديث جارية مجرى متشابه
الفاظ آي الكتاب امتحاناً بها اهل العلم لاستنباط الصحيح من معانيها والوقوف
على الحد الواجب فيها وافتتان اهل الباطن بها ونروجهم عن الهدى والرشد
والحق فيها على النحو الذي جرى عليه حكم متشابه آي الكتاب ومحكمها .

ذكر خبر آخر في معنى ما تقدم ذكره

ومن هذا النمط في هذه الاحاديث ما روى عنه عليه السلام ايضاً من قوله
لا شخص احب للغيرة من الله سبحانه، وقد روى هذا الحديث على وجوه اثبتها
عند اهل النقل ما روى فيه انه قال لا احه اغير من الله تعالى، وروى ايضاً لا شيء
اغير من الله تعالى ومن غيرته حرم الفواحش، وفي هذا الخبر مما يتاول لفظان
احدهما لفظ الغيرة والثاني معنى الشخص فاما معنى الغيرة فهو الزجر والتحريم
لأن الغيور هو الذي يزجر عما يغار عليه ويحظر الدنومنه وقد بين ذلك عقبيه بقوله
ومن غيرته حرم الفواحش اى زجر عنها وحظرها .
وقد روى في الخبر أن بعض ازواجه اهدت اليه شيئاً في غير يومها
فأخبرت عائشة رضي الله عنها بذلك فبدته فقال صلى الله عليه وسلم غارت امكم
اى زجرت عن اهداء ما انفذ .

ومنه ايضاً ما روى ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال ان سعد بن عبادة سيدكم لغيور وانا اغير منه والله اغير مني ومعنى
ذلك انه ازجور عن المحارم وانا ازجر منه والله ازجر من الجميع عما لا يجب من

١ ما لفظ الشخص غير ثابت من طريق السند وان صح فالمعنى ما بينه في الحديث الآخر وهو قوله لا احد واستعمل لفظ الشخص موضع احد على انه يحتمل ان يكون هذا من باب المستثنى من غير جنسه ونوعه . وما كان من صفته كما قال الله تعالى (اما لهم به من علم الا اتباع الظن) وليس .
 ٥ الظن من معنى العلم بوجه كذلك يكون تقديره ان الاشخاص الموصوفة بالغيرة لا تباع غيرتها وان تناهت غيرة الله عز وجل وان لم يكن شخصا بوجه وانما منعنا من اطلاق الشخص عليه تعالى لامور ، احدها ان اللفظ لم يثبت من طريق السمع ، والثاني ان الامة قد اجتمعت على المنع منه والثالث ان معناه ان يكون اجسا ما موافقة على نوع من التركيب وقد منعت الجسمية من .
 ١٠ اطلاق الشخص مع قولهم بالجسم فدل ذلك على تأكيد ما قلنا من الاجماع على منعه في صفته .

ذكر خبر آخر في معنى ما تقدم ذكره

من حديث الصورة في خلق آدم عليه السلام

١٥ روى ابو موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله سبحانه خلق آدم عليه السلام من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض منهم الابيض والاسود والسهل والحزن والخبيث والطيب .
 و روى في بعض الاخبار ان الملك الذي حمل الى الله عز وجل الطين هو المسمى ملك الموت ولذلك سلط على قبض الارواح .

٢٠ واعلم ان تاويل القبضة على معنى الجارحة والعضو والبعض مستحيل في صفة الله تعالى لا استحالة كونه مجزا مبعضا متغايرا وذلك لا استحالة كونه جسما او اجسا ما على ما تقدم ذكره وبيانه من قبل ، فاما ان يحمل القبضة على معنى القدرة كقول القائل ما فلان الا في قبضتي على معنى اني قادر عليه وعلى

هذا تأولوا قوله عز وجل (والارض جميعا قبضته) اى تحت قدرته وملكه
وقد قيل ايضا ان معنى الآية من قوله تبضته ان ذلك فى حكم الفناء تحقيقا للمعاد
واستشهدوا بقول القائل قبض الله نفس فلان ايه اى افناه .

فاما المراد بالقبضة فى هذا الخبر فهو اجتماع جملة من اجزاء المذكور

فيه من الطين شبت فى اجتماعها بالجملة المجتمعة فى قبضة الجارحة .

واما تأويل قوله صلى الله عليه وسلم قبضها الرحمن ، فيحتمل وجوها

احدها ان يكون طريق ذلك وتأويله على معنى اظهار فعل كما قال الله تعالى

(فطمسنا اعينهم) وكما قال تعالى (اليوم ننحتم على افواههم) وليس ذلك طمسا

وختما على تأويل معناه ومباشرة ومعالجة وممارسة لما يحدث فيه الفعل بل

١٠ ذلك على سائر ما يظهر من افعاله عز ذكره لأنه يفعل افعاله ابتداء اختيارا بقدرته

وارادته وامره له (كن فيكون) .

ويحتمل ذلك وجها آخر وهو ان يكون ذلك قبض جارحة ولكنها

لبعض الملائكة ولا يمتنع وصف الملائكة بالجارحة فليل قبضها الرحمن على

معنى ان الملك قبض على ذلك بامر الرحمن ومثاله فى الكلام الجارى وبين

١٥ الناس ضرب الامير اللص وانما امر لضربه والاصل فى ذلك اضافة الحوادث

الى الملك لها باللفظ الاعم قد يضاف اليه باللفظ الاخص فان كان متضمنة على

التخصيص لا يصلح له على الوجه الذى يجرى على غيره فيحتمل ذلك حينئذ على

المتعالم المشهور بين الناس واهل الخطاب فى نسبة الفعل باللفظ الاخص الى من

امره والمراد بذلك انه حصل بما امره وحدث بقدرته وليس بمنكر فى العقول

٢٠ ان يكون الله عز وجل خلق طينة آدم عليه السلام من اجزاء انواع الطين

وان الاخلاق والخلق اختلفت وتفاوتت كما تفاوتت اجزاء الطين لاجل

تفاوتها اوجب ذلك بل حدوثها على تلك الوجوه لكنه جعلها عبرا وعلامات

لربوبيته ووحدانيته التى حدثت عليه بقدره الله واختياره .

ذكر خبر آخر في مثل هذا المعنى

ما ذكر في خلق آدم عليه السلام

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله نحر طينة آدم اربعين صباحا ثم خلطها بيده فخرج كل طيب بيمينه وخرج كل خبيث بشماله ومسح احدى يديه بالانحرى، تاويل ذلك اعلم ان قوله صلى الله عليه وسلم ان الله نحر طينة آدم عليه السلام فعناه ما ذكرنا من اضافة بعض افعاله على اللفظ الخاص كما يقال عذب وانعم وحرك وسكن والرجوع في ذلك الى حدوث هذه المعاني منه بقدرته وتكون ذلك محمولا على حكم سائر افعاله فانها تحدث منه لا على معاناة ومباشرة وتخمير الطينة انما هو تغيرها من هيئة الى هيئة وتجديد ذلك عليها حالاً فحالاً في هذه المدة المذكورة ليجعل هيئة آدم عليه السلام واما اخلق عليها عبرة للعتبرين وان آدم عليه السلام كان اصله طينا على هذا الوجه هذه المدة المذكورة ويشبه ان يكون ما روى في هذا الخبر ان النطفة تكون علقة اربعين ثم تكون مضغة مثلها الى ان ينفخ فيها الروح فكانت مدة تغير آدم عليه السلام من هيئة الى هيئة كمنحو مدة تغير النطفة وان كان امر النطفة مفارقاً لعظمة آدم عليه السلام من وجوه اخر .

واما قوله عليه السلام خلطها بيده فان تاويل قوله خلطها على معنى ما ذكرنا من قوله نحر طينة آدم وقواه من قبضها الرحمن ولا الوجهين من التاويل سائغ فيه ان قلنا ان ذلك اظهار فعل واطرافه اليه باللفظ الخاص من جهة الملك والتقدير سائغ وان قلنا ان ذلك على تاويل قول انقائل قتل الامير اللص على انه امر به ون القتل حدث عن ملائكة وحكمه كان غير منكر ايضا واعلم انه ليس المراد باليد هنا هو المراد بقوله خلقت بيدي لأن الخلق هو الاحداث عن العدم وخالط الشيء بالشيء باحداث له فاذا قلنا ان اضافة هذا الفعل لله عز وجل من طريق الامر وان ذلك حدث عن ايدي

بعض المخلوقين من ملائكته وخلقه فانه لا ينكر ان يكون خلط مباشرة بيد جارحة كما روى في الخبر الآخر ان ذلك كان ملكا من الملائكة امر الله عز وجل بجميع اجزاء الطين من جملة الارض وامره ان يخالطها بيده فخرج كل طيب يمينه وكل خبيث شماله فيكون اليمين والشمال للملك والخلط والتخمير مضافين الى الله تعالى من حيث كان عن امره وحكمه وجعل كون بعضهم في يمين الملك علامة لاهل الخير منهم وكون بعضهم في شماله علامة لاهل الشر منهم وكذلك يقال في الخبر الآخر ان الله خلق الطيب من ذريته في الجانب اليمين من آدم والخبث في الجانب الشمال (وكذلك ينادون يوم القيامة باصحاب اليمين واصحاب الشمال على بعض ما يذكرون وجوه تاويل قوله اصحاب اليمين واصحاب الشمال - ١) فان رجوع باليمين والشمال الى يمين الملك وشماله وكان ذلك ابتداء ما اراد ان يضع العلامة على اهل الخير والشر ثم جعلها في صلب آدم على هذا التقدير لم يكن منكرا او يكون تاويل قوله ومسح احدى يديه بالاخري على ما ذكرنا ان ذلك حادث جرى على ايدى بعض الملائكة لم يكن ذلك منكرا او يكون اضافة اليدين اليمين والشمال الى الملك على طريق انه جارحة له وبعض ويكون اضافة المسح الى الله عز وجل من طريق الامر والحكم والفعل له والتقدير ، ويكون اضافة الوجه الى الله عز وجل على التاويل الآخر بمعنى الملك والقدرة .

ويحتمل ان يقال في قوله ثم خالطها بيده اى بملكه وقدرته ولا يجب على ذلك ان يحمل قوله تعالى خلقت بيدي على مثل هذا التاويل لوجوه تاويلها ذلك وفارق بها المذكور من ايدها هنا واحدا انه ان حمل ذلك على معنى القدرة كان فيه ابطال تفضيل آدم على ابليس وانما ذلك كلام جرى على طريق الاحتجاج على ابليس في امتناعه من السجود لآدم عليه السلام وفي حمله على القدرة ما يوجب المساواة واسقاط موضع الاحتجاج به على ابليس

في تفضيله عليه فاذا قلنا ان تاويل قوله ثم خلطها بيده اي بملكه وقد رتته فانه
يحتمل قوله فخرج كل طيب بيمينه اي بما انعم عليه من توفيقه وتسديده وكل
خبث بشيئه بما حرمه من معونته ونصرته والعرب قد تستعمل لفظ اليمين
على معنى الجلد والحظ من الخير قال القائل .

اذا مارأية رفعت لمجد - تلقاها عرابة باليمين

اي بمجد وبخت وحظ في الوصول الى المراد .

- ويحتمل قوله مسح احدى يديه بالآخري ان يكون معناه ان الله
عز وجل لما خلق الذرية خلقها نوعين طيبا وخبثا وميزها وجعل محل الطيب
جانب اليمين عند يمين السعادة والتوفيق وجعل محل الخبيث جانب اليسار من
آدم او من الملك الذي امره بخلط الطينة كان ذلك متميز العين والحكم ثم خلطها
خلطا آخر وهو ان يجعل الطيب في المحل الخبيث والخبيث في المحل الطيب على
تأول من تاويل قوله تعالى (يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي)
ان معناه تولد الكافر من المؤمن والمؤمن من الكافر لأن ما يحصل عن مسح
احدى اليدين بالآخري مختلط غير مميز فيحتمل ان يكون ذلك مثل ضربه الله
تعالى لتعريف حكم السعادة والشقاوة بالفريقين من ذرية آدم فأفادنا بتعريف
ذلك انه خلق طينة آدم عليه السلام من انواع طين مختلف ثم خلق ذريته نوعين
في محلين مختلفين من خليقته كما روى في الخبر على مثال الذر وكانا مميزين في المحل
فلما حصلت في التراب والاصلاب حصلت مختلطة غير مميزة فكذلك يختلف
الاحوال في حكم الايمان والكفر والطاعة والمعصية على التناسل والتوالد واذا
احتمل بعض ما ذكرنا وكان ذلك سائغا في العربية وحصل منه الفوائد على
التاويل الذي ذكرنا كان اولى من ان يعتقد فيها ماينا في التوحيد ويؤدى الى
الكفر والتشبيه .

ذكر خبر آخر في هذا المعنى

وقد روى في هذه القصة ايضا في خبر آخر ان الله عز وجل لما قبض

الذرية من ظهر آدم بكفه قال خذ أيها شئت قال «أخذت يمين ربي وكلتا يديه يمين» ففتحها فاذا فيها صورة آدم وذريته، قال محمد بن شجاع انفراد برواية هذا الحديث حاتم بن اسمعيل وكان ضعيفا والمقبري وكان مدلسا وانتشر عنه انه كان يدلس فيما يروي عن ابي هريرة رضي الله عنه فعمل هذا الحديث من هذين الوجهين فأما اذا قيل على ما فيه امكن ان يكون تأويله على بعض هذه الوجوه التي ذكرنا اما قوله قبض الذرية من ظهر آدم فعلى الوجه الذي بينا تأويله ان القبضة اضيفت اليه ملكا وفعلا وتقدير اوحكا وأمر او اما الكف فقد ذكرنا فيما قبل انه يحتمل وجوها واذكرنا شواهد ذلك .

فان حمل على معنى القدرة والملك صبح وان حمل على معنى النعمة والاثر الحسن صبح لان ذلك مما حدث في ملكه بقدرته وعن ظهور نعمته على بعضهم وآثاره الحسنه فيهم .

واما قوله عليه السلام اخذت يمين ربي، فيحتمل وجوها، احدها ان اليمين لما كان محلا للطيب من ذريته اختار ما كان اختاره الله عز وجل واصيف اليمين من الله تعالى الى الله تعالى من طريق الملك والقدرة والفعل الذي جعله في اليمين من اهل السعادة وهم اولياؤه فقد اخذته على معنى اخترتهم وواليتهم واجبتهم ويحتمل ان يكون ذلك على معنى ما ذكرنا من قولهم، تلقاها عرابه باليمين، ويكون اليمين من اليمين فآثر الله من ظهرت فيهم وجوه البركة واليمن والسعادة من الله عز وجل واصيف اليمين الى الله على معنى انه هو الذي اسعده به وقوله (١) وقال محمد بن شجاع معناه اني رددت امرى في ذلك الى ربي تعالى واخترت ما اختار وفوضت اليه لأنه قال له خذ أيها شئت فترك ان يختار وورد الامر اليه كأنه اراد اخترت ما يختار وآثرت بما يؤثره واما قوله صلى الله عليه وسلم وكلتا يديه يمين فقد ذكر بعض مشايخنا في تأويل ذلك انه كان يقول ان الله عز ذكره الموصوف بيد الصفة لا يد الجارحة

- وانما تكون يد الجارحة يمينا وشمالا لأنها يكونان لتبعض وتجزى ذى اعضاء
واغيار ولما لم يكن ما وصف الرب به يد جارحة وبين النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك بقوله « وكلتا يديه يمين » اى ليست هى يد جارحة وقيل ايضا فى ذلك
ان المراد ان الله عز ذكره لما وصف باليدين ويد الجارحة تكون احدها يمينا
والاخرى شمالا واليسرى تنقص ابدان فى الغالب عن اليمين فى القوة والبطش
عرفنا صلى الله عليه وسلم كمال صفة الله عز وجل وانه لا نقص فيها وان ما وصف
به من اليدين ليس كما وصف به ذوا الجوارح الذى تنقص مما سره عن ميامنه .
ويحتمل ايضا ان يكون معنى ذلك ان آدم عليه السلام لما قيل له خذ ايها شئت
فقال اخذت يمين ربي وكلتا يديه يمين انما اراد به بيان الشكر والنعمة لبيان
الحكم والاعتراف بالملك فذكر الفضل والنعمة لأن جميع ما بيد به جل وعز من
منه فضل وطول مبتداهن منفوع ينفعه ومن مدفوع عنه يخرسه فقصد
قصد الشكر والتعظيم للمنة وان ما اختاره هو الكل والجميع خطأ مما وراءه
تضعير الهم وتهجينا وقال بعضهم معنى « كلتا يديه يمين » اراد وصف الرب
تعالى بغاية الجود والكرم والاحسان والفضل وذلك لان العرب تقول لمن
هو كذلك كلتا يديه يمين واذا نقص حظ الرجل ونحس نصيبه قيل جعل سهمه
فى الشمال واذا لم يكن عنده اجتلاب منفعة ولا دفع مضرة قيل ليس فلان باليمين
ولا بالشمال ولذلك قال الفرزدق يمدح « كلتا يديه يمين غير مختلفة » .

ذكر خبر آخر فى هذا المعنى

- وروى فى خبر آخر ان يمين الله سبحانه سحاء لا يفيضها شىء معناه
عطا يا الله كثيرة لا ينقصها شىء والى هذا المعنى ذهب المرار الشاعر حيث
يقول .

وان على الاوابد من عقيل فهى كلتا يديه له يمين

والعرب تعبر عن النعم والافضال باليد واليمين كليهما . وروى فى

الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم لنسائه « اطولكن يدا
اسرعكن موتا » فكان يتدار عن فكانت سودة اطولهن يدا فلها توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم كانت زينب اولهن موتا بعده فقلن كيف قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما قال ثم ذكرن انها كانت اطولهن يدا في الخبر فبان ان
العرب تعبر عن النعم والافضال باليد واليمين .

خبر آخر في هذا المعنى

ومثل هـ هذا الخبر ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
المقسطون عند الله يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن وقد تأول
الناس ذلك على تأويلين فمنهم من قال معناه عن يمين عرش الرحمن على طريقة
العرب في الحذف والاضمار كما قال القائل .

واستب بعدك يا كليب المجلس .

يعنى اهل المجلس وكما قال عز وجل (واشربوا في قلوبهم العجل) اى
جبه وقال بعضهم معنى قوله عن يمين الرحمن اراد به المنزلة الرفيعة والمحل العظيم
وهذا سائغ في لغة العرب وذلك انهم يقولون كان فلان عندنا باليمين اى كان
له عندنا المحل الجليل والرتبة العظيمة واذك قال الشاعر .

اقول لنا قتي اذ بلفقتى نقدا صبحت عندى باليمين

اى المحل الجليل واذا كان هذا معروفا في اللغة فيما بينهم واستعمال
وصف الله تعالى بالحد والجهة والبعض والغاية والتأليف والمماسه وجب ان
يكون محولا على ما قلنا .

ذكر خبر آخر في هذا المعنى

ومثله ايضا ما روى في خبر آخر عن ابن عباس قال « الحجر الاسود
يمين الله في ارضه يصافح بها من شاء من خلقه » وقد تأول اهل العلم ذلك

على

(٤)

على وجهين من التأويل احد هما ان المراد بذلك الحجر انه من نعمة الله على عباده بان جعله سببا يثابون على التقرب الى الله تعالى بمصافحته فيؤجرون على ذلك وقد بينا ان العرب تعبر عن النعم باليمين واليد كما ذكرنا قبل وزعم بعضهم ان هذا تمثيل واصاه ان الملك اذ صافح رجلا قبل الرجل يده فكأن الحجر لله تعالى بمنزلة اليمين للملك ايستلم ويلتم وقد روى في الخبر أن الله عز وجل اخذ الميثاق من بنى آدم واشهدهم على انفسهم (أأست بر بكم؟ قالوا بلى) جعل ذلك في الحجر الا سود فلذلك يقال عنده ايمانا بك ووفاء بعهدك ويحتمل وجهها آخر وهو ان يكون قوله الحجر يمين الله في ارضه انما اضافه اليه على طريق التظيم للحجر وهو فعل من افعال الله عز وجل سماه يمينا ونسبه الى نفسه وامر الناس باستلامه ومصافحته ليظهر طاعتهم بالالتزام وتقربهم الى الله عز وجل .
١٠

خبر آخر مما يقتضى التأويل

و يوهم ظاهره التشبيه وهو ما روى ان الله تعالى لما قضى خلقه استلقى ووضع احدى رجليه على الاخرى ثم قال لا ينبغي لاحد ان يفعل مثل هذا واكدوا ذلك بما روى عن كعب انه نهى الاشعث بن قيس ان يضع احدى رجليه على الاخرى وقال انها جاسة الرب تعالى .
١٥
تأويل ذلك اعلم ان قوله لما قضى خلقه اي لما اتم خلقه ما اراد ان يخلق من السموات والارضين وما بينها ومثله في اللغة قضى فلان دينه وصلاته اي اداه ومثله قوله تعالى (فقضاهن سبع سموات) اي خلقهن وقوله (فاذا قضيت الصلوة) اي فرغ منها واديت واما قوله استلقى فقد تناول اهل العلم ذلك على وجهين ، احد هما ان يكون المراد به ان الله عز وجل لما خلق ما اراد ان يخلق من السموات والارضين وما بينها ترك ان يخلق امثالهم دائما ابداء ولو شاء لأدام ذلك لان هذه كلمة تستعمل في اللغة والعادة على هذا المعنى كثيرا ويقال مثله لمن عمل اعمالا ثم ترك ان يفعل مثلها ويديم ذلك واذا قيل

الإنسان فعل ووضع فانه يكون بما ناه و حركة وتعالى الله عن ذلك وانما هذا كالمثل
المضروب بين الناس فيقال بنى فلان داره وعمرها واستأقني على ظهره وان
لم يكن قد اضطجع على التمثيل بمن كان على هيئة من يفرغ من عمله ولم يرد ان
يفعل مثل ما فعل.

والتأويل الثاني ان يكون معناه لما خلق الله ما اراد ان يخلق من هذه
الجمل التي خلقها استلقى على معنى التي بعضها على بعض فجعل السماء فوق
الارض واتى في الارض رواسي ان تميد بهم وجعل سماء فوق سماء الى العرش
اطباقا بعضها فوق بعض ويكون دخول السين والتاء في التي ها هنا على معنى
قول القائل استدعى واستبرأ ونحوه اذا اراد الدعاء والبراءة فلما خلق الله
عز وجل ما خلق و اراد ان يلقى بعضه على بعض قيل له استلقى على معنى التي شيئا
منه على شيء وهو على الهيئة المعروفة المعتادة، واما قوله ثم وضع احدي رجليه
على الاخرى، ففيه ايضا وجهان من التأويل احدهما ان يكون المراد به ان الله عز وجل
خلقهم فر يقين وزوجين شقيا وسعيدا وغنيا وفقيرا وصحيحا وسقيا فسمى
كل صنف منها رجلا ثم وضع احدها على الاخرى معناه انه رفع قوما على
قوم فجعل بعضهم ملوكا وبعضهم عبيدا وبعضهم سادة للخبرة والمحنة .

والوجه الثاني ان يكون الله تعالى سمي الجماعتين رجلين لان العرب
تسمى الجماعة الكثيرة رجلا وذلك يقولون مرينا رجل من جراد اي جماعة
كثيرة واما معنى النسبة اليه فمن طريق الفعل والملك كما نسب روح آدم اليه
واما روى عن كعب في نهيه الاشعث عن وضع احدي رجليه على الاخرى فقد
قيل ان كعبا كان يأخذ العلم من الكتب وفي الكتب تحريف لما اخبرنا الصادق
بانهم حرفوه وبدلوه على ان كعبا لم يقل ايضا اي رب هو وذلك لفظ مشترك
ويحتمل ان يخرج ذلك ايضا على ان معناه ان هذا جلسة الجبارة فزجره
عن التشبيه بهم لأن العرب تقول للمعظم الشأن الرب، وتحقيق ذلك ما قال
الحكم بن هنية عن ابي مجلز قال سألته عن الرجل يجلس ويضع احدي رجليه

على الاخرى قال لا بأس انما كره ذلك اهل الكتاب زعموا ان الله سبحانه خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يوم السبت فجلس تلك الجلسة وانزل الله تعالى (واقدم خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب) وبلغ الحسن ذلك فقال انما ذلك شئ كانت اليهود تقواه فلما جاء المسلمون انكروا ذلك وروى الزهري عن عباد بن تميم المازني عن عمه عبد الله بن زيد قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستلقيا في المسجد واضعا احدي رجله على الاخرى وكان ابوبكر وعمر يفعلان ذلك رضي الله عنهما .

ذكر خبر آخر مما يوهم التشبيد ويقضي التأويل

- وهو من الاحاديث الصحيحة عند اهل النقل روى قتادة عن انس وابن سيرين عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان جهنم لن تمتلئ حتى يضع الجبار قدمه فيها فتقول قط قط - وقد روى من وجه غير ثابت عن اهل النقل حتى يضع الجبار رجليه فيها فتزوي فيقول قط قط . اعلم ان هذا الخبر مما طلب اهل العلم قدما وحدثا تأويله وتخرجه بحسن طريقه وصحة سنده وقد حمل كل فريق منهم ذلك على تأويل رأوه صوابا فمن ذلك ما يحكى عن النضر بن شميل انه كان يقول ان معنى القدم ههنا هم الكفار الذي سبق في علم الله تعالى انهم من اهل النار وحمل معنى التقدم على انه هو المتقدم لأن العرب تقول للشئ المتقدم قدم وقدام وعلى ذلك تأويل المتأولون قوله عز وجل (وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم) اي سابق صدق - وقال ابن الاعرابي القدم هو المتقدم في الشرف والفضل خصوصا والتقدم هو المتقدم وان لم يكن فيه شرف وقال وضاح اليمن .

صل اربك واتخذ قدما ينجيك يوم العثار والزلل

الصواب صل لولاك اراد بذلك معنى من الفضل يتقدم به وقال آخر .

تعدت به قدم الفخار فاصبحت - انسابه منقضة من حاق

اراد بذلك ما تقدم من الشرف وما يفتخر به انه عدم ذلك ونقده وقال العجاج

زل بنو العوام عن آل الحكم ونشأ الملك بملك ذي قدم

اي متقدم في الشرف والملك وقال بعضهم القدم خلق من خلق الله

يخلقه يوم القيامة فيسميه قدما ويضيفه اليه من طريق الفعل والملك يضعه في

النار فتمتلي منه، وقال بعضهم ان المرادها هنا قدم بعض خلقه فاضيف اليه كما

يقال ضرب الامير اللص فيضاف الضرب اليه على معنى انه من امره وحكمه

وقال بعضهم ان الجبار ههنا يحتمل ان يكون اريد به الموصوف بالتعجب

من الخلق لان ذلك من الاوصاف المشتركة وليست هي من الاوصاف

الخاصة لله تعالى وذلك من وصف الكفار ألا تسمع قوله عز وجل (كل جبار عنيد)

في وصف الكفار فاذا كان كذلك احتمل ان يريد بقوله الجبار جنسا من الجبارين

وهم الكفرة اما ندون اراد يعر فنا امتلاء النار بهم وان جهنم لن تمتلي الا بهم .

وقال بعضهم الجبار ههنا ابليس وشيعته وذلك انه اول من استكبر

على الله سبحانه في وصفه (الا ابليس استكبر وكان من الكافرين) والتعجب

والاستكبار بمعنى واحد وجهنم تمتلي به وبشيعته واتباعه ولا ينكر وصفهم

بالجوارح والاعضاء واذا احتمل لفظ القدم هذه المعاني فكذلك يحتمل لفظ

الجبار ان يراد به غير الله عز وجل من المتعجبين لم يكن لجملة على مالا يليق بالله

عز وجل من اضافة الجوارح والابحاض اليه وجه، فاما من روى هذا الحديث

على لفظ الرجل فقد قلنا ان هذا غير ثابت عند اهل النقل وان ثبت فمعناه لا يخلو

من الوجوه التي ذكرناها اما ان يريد به رجل بعض خلقه واضيف اليه ملكا

وفعلا او يراد به رجل المتعجب المتكبر من خلقه اما اولهم وهو ابليس او من بعده

من اتباعه وقيل ايضا ان الرجل في اللغة يقال للجماعة الكبيرة تشبيها برجل

الجراد لأن العرب تقول مر بنا رجل من جر اداى قطعة منه فيكون معنى

الجر

الخبر حتى يدخلها خلق كثير ون يشبهون من الكثرة الجماعات برجل
الجراد وفي ذلك انشد قول القائل .

(متى ازوى ، اليهم من الحى اليمانين أرجل) اي جماعات كثيرة واذا
كان هذا معروفا في اللغة فحمل الخبر على مثله اهدى الى الحق واولى في وصف
الرب الذى ليس كمثل شىء وهو السميع البصير .

واما قوله تقول قط قط اي حسبي كما يقول العرب .

امتلاء الحوض وقال قطنى مهلا رويدا قد ملأت بطنى

ويقال ايضا ان ذلك حكاية صوت جهنم وقد روى في نحو ذلك عن

النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كثافة جلد الكافر في النار تبلغ اربعين ذراعا

بذراع الجبار وهذا مما بين لك ان لفظ الجبار ليس مما لا يستعمل الا في صفة الله

عز وجل لأن المراد بالجبار ههنا الموصوف بطول الذراع وعظم الجسم والعرب

تقول نخلة جبارة اذا كانت طويلة يفوت اليد طولها وكذا قال عز وجل

(وما انت عليهم بجبار) واذا كان لفظ الجبار محتملا قلنا ولا يسوغ وصف

الله سبحانه بالابحاض والاجزاء وكان حملنا له على ذلك يفيد فائدة متجددة

لم يكن لجملة على ما لا يليق بالله سبحانه وجه ، من توهم الجارحة والاداة والعضو
والآلات في صفته .

ذكر خبر آخر مما يقتضى التأويل

ويوهم التشبيه

فما ذكره الناس في هذا الباب مما يدخل في معناه هو ما روى عن

عبيد بن عمير انه قال ان الله تعالى يقول لداود عليه السلام يوم القيامة : مر بين

يدي ، فيقول انى اخاف ان تدحضنى خطيئتي في النار . فيقول مر خلفى فيقول انى

اخاف ان تدحضنى خطيئتي فيقول خذ بقدمى فياخذ بقدمه فيمر قال فتلك الزانى

التي قال الله سبحانه (وان له عندنا لزانى وحسن ما ب) .

اعلم اولاً ان عبيد بن عمير ليس بحجة ولا هو ممن يجوز أن يعتقد في

الله انه محدود بقوله على انا نذكر لكلامه وجهها صحبها وتأويلا قريبا فنقول
يحتمل ان يكون معنى قوله عز وجل اداود مر بين يدي اى حاسب نفسك قبل
ان اسئلك فتكون محاسبتك لنفسك اجدى عليك منها قبل ان اسئلك عنها و تصدق
ذلك قوله عز ذكره (لا تقدموا بين يدي الله) اى لا تسبقوا قبل حكم الله
عليكم فى الشىء فكذلك قوله لداود عليه السلام مر بين يدي اى خذنى محاسبتك
لنفسك قبل مسئلتى لك فيقول داود عليه السلام اخاف ان تدحضنى خطيئتى اى
اذا حاسبت نفسى ولم تصفح عنى فى محاسبتى لنفسى بان تسترءى لى وتغفو عنى
وكذلك فى خلف تأويله مثل ذلك لما قال مر من خلفى فقال اخاف ان
تدحضنى خطيئتى انما اخاف ان يبتدىء بمحاسبة نفسه فقال فابتدىء بالمسئلة
ليكون جوابك بعد ما اسئلك فخاف مثل ذلك فقال خذ بقدمى اى بما قدمت
لك من العفو والغفران والرحمة فقد صفحت عنك وغفرت لك وتقدم حكى
بذلك فى سابق علمى، وما بين ذلك ان مثل هذا اللفظ قد يستعمل فيما ليس
بمحدود ايضا ولا متناهى ولا ذى جوارح كقوله عز وجل (لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه) ولم يرد الامكنة بل اراد فيما تقدم من قول الكافرين
ولا الباطل الذى ياتى من بعده وقوله خذ بقدمى اليك كما يقال فيما بيننا خذبا حسانى
اليك ودع ما اسأت الى ولا تأخذ به واذى يؤيد جميع ذلك قوله فى آخر القصة
فتلك الزلفى قال عز وجل (وان له عندنا زلفى وحسن مآب) يكشف لك عن
المراد انه أريد به ما ذكرناه من تقدم الرحمة له لا قدم جارحة على النحو الذى
تأولنا عليه قوله حتى يضع الجبار فيها قدمه وفسر المفسرون قوله (ان لهم قدم
صديق) ان ذلك ليس يرجع الى الجارحة والآلة واذا احتمل من طريقة العربية
ما ذكرناه وكان مثله فى الخطاب مستعملا والعرف فيه جاريا كان ما حملناه عليه
اولى مما يتوهمه المشبهون من اثبات الجوارح والابغاض لله تعالى واولى بما ذهب
اليه المعطلة من مبطلى هذه الاحاديث لما بينا من الفوائد التى تتعلق بها ما يشهد
بمثله القرآن .

ذكر

ذكر خبر آخر مما يقتضى التأويل

ويوهم ظاهره التشبيه

فمن ذلك ما روى مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يضحك الله تبارك وتعالى الى رجاين يقتل احدهما الآخر كلاهما يدخلان الجنة يقاتل هذا فيقتل في سبيل الله ثم يتوب الله على القاتل فيقاتل في سبيل الله فيستشهد وكذلك ما روى الفضل بن دكين ابو نعيم عن اسمعيل بن عبد الملك عن علي بن ربيعة قال حملني امير المؤمنين على رضى الله عنه خلفه حتى مربنا الى جبانة الكوفة ثم رفع رأسه الى السماء فقال « اللهم اغفر لي ذنوبى انه لا يغفر الذنوب احد غيرك » ثم التفت الى يضحك فقالت يا امير المؤمنين استغفارك لذنبك والتفاتك الى ضاحكك لماذا؟ فقال حملني رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه الى موضع ذكره ثم رفع رأسه الى السماء فقال « اللهم اغفر لي ذنوبى انه لا يغفر الذنوب احد غيرك » ثم التفت الى يضحك فسألته عن ذلك فقال ضحكك لضحك ربي يعجب لعبده انه يعلم انه لا يغفر الذنوب احد غيره وحديث عطية العوفى عن ابي سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله سبحانه يضحك الى ثلاثة رجل قام في جوف الليل واحسن الطهور ثم صلى ورجل نام سا جدا ورجل نجا كتيبة منهزمة وهو على فرس جواد واوشاء ان يذهب لذهب .

وما روى عن عدى بن عميرة ان الله يضحك في كل يوم وليلة مرتين وما روى انه عليه السلام قال يضحك ربنا من قنوط عباده قال ابورزين قلت يا رسول الله أضحك الرب؟ قال لن نعدم من رب يضحك خيرا .

تأويل ذلك

اعلم ان هذا الحديث من الاخبار المشهورة عند اهل النقل

و بعضها يبين معنى بعض فن ذلك ان لفظ الضحك مشترك المعنى في اللغة ويختلف احكامه باختلاف من يضاف اليه ذلك ويوصف به وليس هو من الالفاظ التي تختص بمعنى واحد حتى لا يلبق به غيره فن ذلك ان العرب تقول في تكشير اسنان الانسان وثغر فيه اذا وقع على وجه مخصوص ضحك . وكذلك تقول ضحكت الارض بالنبات اذا ظهر فيها النبات وانفتق عن زهره . وكذلك قالت العرب لطلع النخل اذا انفتق عنه كافوره الضحك لاجل ان ذلك يبد ومنه مع البياض الظاهر كبياض الثغر يقولون ضحك الطلعة اذا ظهر منها ما كان مستترا وكذلك قال القائل (يضحك الشمس منها كوكب شرق) .

وقال ابن الاعراب ينشد في الربيع .

أما ترى الارض قد اعطتك زهرتها مخضرة فاكتمسى بالنور عاليها
وللسماء بكاء في جوانبها وللربيع ابتسام في نواحيها
يريد بالا ابتسام ظهور النبات فيها وطلوع النور عليها وانشد بعضهم

في معنى ذلك .

كل يوم باقحوان جديد يضحك الروض من بكاء السماء

وكذلك (وضحك المزن بها) يريد بالمزن السحاب وضحك البرق الذي ظهر منه ويبكائه المطر وحكى عن بعضهم ان العرب تقول للطريق الواضح البين هذا طريق ضاحك وهذا طريق لاحب اذا ارادوا وصفه بالظهور واعلم ان معنى مرجع الضحك في جميع هذا الذي ذكرنا الى البيان والظهور وان كل من ابدى امرا كان يستره فانه يقال له ضحك وكذلك يقال لمن ابرز المكتوم واظهر المستور ذلك فعلى هذا معنى الخبر في قوله عليه السلام (يضحك الله) اي يبدى عز وجل من فضله ونعمه وتوفيقه لهذين الرجلين المقتولين في سبيل الله اللذين قتل احدهما صاحبه ثم قتل قاتله بالشهادة ثانيا من

بعد توبته من قتله وبين من ثوابهما واطهر من كرامته لهما وكذلك معنى ما روى
 عن النبي صلى الله عليه وسلم في الخبر الآخر انه قال ضحكك لضحك ربي اى
 اظهرت انا عن اسناني بفتح فمى لاظهار ربي سبحانه فضله وكرمه لمن قال هذا
 القول وهو قوله «اللهم اغفر لى ذنوبى انه لا يغفر الذنوب احد غيرك» واذا كان
 الضحك مما استعمل فى اللغة على وجوه مخصوصة منها تكشير الاسنان وفتح
 انغم ومنها ظهور المكتوم من الامور وبروز المستور من الفعل وكان
 يستحيل وصف الله عز وجل بالجوارح والعينين لحلول الحوادث فى ذاته
 وجب ان يكون محولا على ما يصح ويجوز فى وصفه وذلك هو الابانة عن
 فضله والاظهار لنعمه ، وكذلك قال صلى الله عليه وسلم لابي رزين العقيلي لما
 قال له يا رسول الله ايضحك ربنا فقال لن نعم من رب يضحك خيرا وهذا
 منه صلى الله عليه وسلم اشارة الى وصف الله تعالى ذكره وتقدست اسماءه
 باقدرة على فعل النعم وكشف الكرب والستار عن الخفيات والكشف عن
 الامور المستورة فرقا بينه وبين الاصنام التى لا يرجى منها خير ولا شر واذا
 كان ذلك رجوعا الى القدرة على الافعال بالدفع والنفع فقد صح ما قلناه وبين
 عليه السلام بذلك عما اليه اشرنا فاما ما بين لك من الخبر المروى فى هذا المعنى
 بقوله صلى الله عليه وسلم لابي رزين العقيلي لن نعم من رب يضحك خيرا اى
 ييدى من فضله ويظهر من مننه ما ييدى الضاحك وما يستر عنه تشبيها فى
 معنى اظهار ما كان مكتوما وابداء ما كان مخفيا واذا احتمل التأويل ما ذكرنا
 واستحال وصف الله تعالى بالجوارح والابحاض وجب ان يحمل على ما قلناه .

ذكر خبر آخرهما يقتضى (التاويل)

ويوهم ظاهرة التشبيه

وهو ما روى سفيان بن عيينة عن هشام بن عروة عن ابيه عن
 عبد الله بن عمر ورضى الله عنها قال خلق الله تعالى الملائكة من شعر ذراعيه و

تأويل ذلك

اعلم ان اول ما فيه ان عبد الله بن عمر ولم يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان عبد الله بن عمر و اصاب و سقين من الكتب يوم اليرموك فكانوا يقولون له اذا حدثهم حدثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تحدثنا من وسقك يوم اليرموك - وقد بينا فيما قبل ان الذي ذهب الى ظاهر التشبيه وحمل الامر في معنى هذا الخبر على ما هو جوارح الانسان واعضاؤه هم اليهود ولذلك كان وهب بن منبه يقول انما ضل من ضل بالتأويل يروى في كتب دانيال انه لما علا الى السماء السابعة فانتهى الى العرش رأى شخصاً ذا وفرة فتأول اهل التشبيه ان ذلك ربهم عز وجل جهلاً منهم بالتأويل وانما ذلك ابراهيم الخليل عليه السلام ، على ان هذا الحديث قد رواه اسامة ولم يقل فيه ذراعيه وصدره بل قال من نور الذراعين والصدر مطلقاً غير مضاف فان كان ذلك لم ينكر ان يكون صدره او ذراعين لبعض خلقه ولم ينكر ايضاً ان يكون الصدر والذراعان من اسماء بعض مخلوقاته وقد وجدوا في النجوم ما يسمى بذرعين وليس بمستنكر ان يسمى بهذا الاسم غيره من الخلق فيكون ما خلق من الملائكة خلق من ذلك وتكون الفائدة فيه التنبيه على ما في قدرته عز وجل من خلق المخلوقات وانشاء المحدثات وانه لا يعوزه عظيم ما يخلقه ولا يعجزه .

وقد قيل في تأويل قوله عز وجل (يوم يقوم الروح والملائكة) ان الروح ملك من الاملاك يكون وحده صفاً والملائكة كلها بازائه صفاً .
واما ما في حديث سفیان بن عيينة من قوله شعر ذراعيه وصدره فيحتمل ايضاً ان يتأول على ان ذلك اضافة من طريق الملك وشبهه من طريق الفعل كما قال في قصة آدم عليه السلام (ونفخت فيه من روحي) و اضافة الروح الى نفسه اضافة ملك وتقدير لا اضافة بروح بها او حلول في ذاته تعالى والذي يؤيد

ذلك

ذلك ما كان يقوله ابن شهاب اذا روى هذا الخبر ومثله فانه كان يقول عند ذلك والاذرع كلها لله عز وجل والاصابع كلها لله عز وجل يشير الى معنى الملك العام كسائر المملوكات وهذا نظير ما يحكى عن الاوزاعي عند روايته لخبر النزول وذلك انه كان يقول عند ذلك ويفعل الله ما يشاء يعرفهم ان ذلك نزول فعل لا نزول تحول وانتقال من مكان الى مكان هذا بين لك صحة ما اومينا اليه من ان هذه الاضافة من طريق الفعل والملك لأن سائر ما يضاف اليه عز ذكره لا يخرج عن مثل هذا المعنى اذا لم تكن الاضافة على طريق اضافة الصفة الى الموصوف بها من جهة القيام بذاته على الوجه الذى يوجب له اشتقاق الاسم والحكم - فان قيل فاذا اجزتم هذه الطريقة فكيف انكرتم قول النصارى حيث قالت ان عيسى ابن الله على طريق الكرامة وعلى طريق الملك والفعل .

قيل الاصل في سائر هذه الاضافات بهذه الاوصاف الخاصة التى تجرى من طريق الملك والفعل على من يضاف اليه ويوصف به السمع ولا يجوز اطلاق شيء من ذلك على الوجه الخاص الابان يتقدمه سمع ولذلك يكون الامر فيه مقصورا عليه ولا يتعداه ونحن فلم نجد في شريعتنا اطلاق ذلك بل وجدنا في الشريعة ما يحظر ذلك ولا يجوز اطلاقه بوجه واعلم انه قد يصح معنى الوصف والاضافة في ذكر الله مع شيء من افعاله من طريق المعنى من حيث اجازة العقول له ثم لا يسوغ اطلاق الاسم والوصف والاضافة في ذلك من حيث حظرت الشريعة منه ومن حيث لم يرد به سمع لقيام الدلالة على ان هذا الباب مقصور على السمع فقط ولا مجال للعقول فيه فلذلك كان اطلاقه موقوفا على ما خصه السمع به دون ما لم يرد به سمع وهذا هو (جواب عن سائر ما يمكن ان يسأل عنه في هذا الباب من ذكر تخصيص - ١) بعض الاسماء والاضافات الى الله تعالى دون بعض مما يملكه ويفعله وكل من حاد عن مثل هذه الطريقة في هذا الباب لم يجد فصلا بين الامرين من جهة العقول فتفهمه ان شاء الله تعالى .

خبر آخرهما يقتضى التأويل

ويوهم ظاهره التشبيه وتأويله ومعناه

روى ابو رافع عن ابى هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله
 تبارك تعالى يوم القيامة يا ابن ادم مرضت فلم تعدنى فيقول اى رب وكيف اعودك
 • وانت رب العالمين فيقول اما علمت ان عبدى فلانا مرض فلم تعده اما علمت
 انك لو عدته لوجدتني عنده ويقول يا ابن ادم استسقيتك فلم تسقني فيقول
 يا رب كيف اسقيك وانت رب العالمين فيقول تبارك وتعالى اما علمت ان
 عبدى فلانا استسقاك فلم تسقه اما علمت انك لو اسقيته لوجدتني عنده قال
 ويقول يا ابن ادم استطعمتك فلم تطعمني فيقول يا رب وكيف اطعمك وانت
 ١٠ رب العالمين فيقول اما علمت ان عبدى فلانا استطعمك فلم تطعمه اما علمت انك
 لو اطعمته لوجدتني عنده. واعلم ان الذى يجب ان يبين من هذا الخبر قوله اما انك
 لو عدته لوجدتني عنده، واما قوله مرضت فقد فسرته النبي صلى الله عليه وسلم وبين
 معنى ذلك اشارة الى مرض وليه فاضافة الى نفسه اكراما لوليه ورفعا لقدره
 وهذه طريقة معتادة في الخطاب عربية وعجمية وذلك ان يخبر السيد عن نفسه
 ١٥ ويريد عبده اكراما له وتعظيما حتى كأنه هو توهم من جلالة وعظم منزلته
 مساواته له في المنزلة والجلالة وعلى هذه الطريقة يحمل قوله تعالى (الذين يحادون
 الله ورسوله) وقوله (ان الذين يؤذون الله ورسوله) وقوله (ان تنصروا الله
 ينصركم) وما جرى هذا المجرى من الآى والاخبار التى ذكر فيها نفسه و اراد
 اولياءه وانبياءه وعلى مثله يحمل قوله (فلما آسفونا انتقمنا منهم) اى اسفوا
 ٢٠ اولياءنا واغضبوا انبياءنا والناصرين لنا وبنائنا ولمن كان عليه مقيلا لا استحالة
 ان يفضب الله تعالى وان يؤذى ويحارب، واما قوله اما انك لو عدته لوجدتني
 عنده معناه اى وجدت رحمتى وفضلى وثوابى وكرامتى فى عيادتك له وهذا
 ايضا كالأول فى باب انه ذكر الشىء باسمه و اريد غيره كقوله تعالى (واسئل

القرية) (وأشربوا في قلوبهم العجل) وهذه طريقة معتادة غير مستفكرة وإذا كان كذلك فالأولى أن يحمل الخبر عليه وعلى مثله يتأول قوله عز وجل (ووجد الله عنده) على معنى أنه وجد عقابه وحسابه فذكر الله تعالى واضيف الفعل اليه والمراد فعله على النحو الذي بيناه ونظائر في كلام العرب ومثاله أيضا قوله عليه السلام في أحد «هذا جبل يحبنا ونحبه» ومعنى ذلك إله أي يحب الساكنون بفنايه والمقيمون في مساحته ونحبهم وإذا احتمل الخبر ما ذكرناه ولا يجوز على الله تعالى الحلول في الأماكن لا استحالة كونه محمدا ومتناهايا وذلك لاستحالة كونه محمدا ووجب أن يكون محمولا على ما قلناه .

ذكر خبر آخرهما يقتضي التأويل

ويوهم ظاهره التشبيه وتأويله ومعناه

١٠

روى صفوان بن محرز أنه كان يمشي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فقال له يا أبا عبد الرحمن كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى قال سمعته عليه السلام يقول يدني المؤمن ربه يوم القيامة حتى يضع الجبار كنفه عليه فيقرره بذنوبه فيقول هل تعرف؟ فيقول رب اعرف فيقول له هل تعرف؟ فيقول رب اعرف فيقول عز ذكره أني سترتها عليك في الدنيا واني اغفرها لك فيعطى صحيفة حسناته ، واما الكفار والمنافقون فينادى بهم على رؤس الأشهاد (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم) .

١٥

تأويله

أما قوله عليه السلام يدني العبد من ربه يوم القيامة فمعناه أنه يقرب من رحمة وكراماته وعطفه ولطفه هذا سائغ في اللغة أن يقال فلان قريب من فلان ويراد به قرب المنزلة وعلو الدرجة عنده وعلى هذا يقال أن أولياء الله قريبون من الله كما أن أعداءه بعيدون منه ويعنى بذلك قرب المنزلة وعلو المرتبة ، ويراد ببعد أعداء الله عنه بعدهم من رحمة وكرامته وكذلك

٢٠

يقال ان الله عز وجل قريب من اوليائه بعيد من اعدائه ، ويقال ايضا هو قريب من خلقه والمعنى فيه قربه منهم علما بظواهرهم وبواطنهم وقدرته على اوائل امورهم واواخرها وعليه يتأول قوله تعالى (ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) وقوله (ونحن اقرب اليه منكم) لان ذلك يرجع الى القرب بمعنى العلم والقدرة والسمع والبصر فاما الذي هو قرب بمعنى الكرامة فهو كقوله تعالى (فكان قاب قوسين او ادنى) في ان المراد به قرب المنزلة وتوفيره الكرامة فاما قوله (ان رحمة الله قريب من المحسنين) فتوسع لأن الرحمة لا توصف بالعلم والقدرة ولا بالاكرام والفضل واذا كان ذلك سائغا في اللغة كان قوله يدنى العبد من ربه يوم القيامة محمولا على مثله لاستحالة المساحة والمسافة وبعد المكان والنهاية على الله عز وجل ، واما قوله عليه السلام فيضع الجبار كتفه عليه فانه يبين ما اشرنا اليه في معنى الدنوانه على تأويل قرب المنزلة والدرجة وذلك ان اللفظ في الكنف انما يستعمل على مثل هذا المعنى الا ترى انه يقال انا في كنف فلان وفلان في كنفى اذا اراد ان يعرف اسباب فضله وعطفه وتوفيره عليه ، فاما ما رواه بعض الرواة حتى يضع الجبار كتفه عليه فقد ذكر جمع من اهل العلم ان ذلك تصحيف من الراوى لان الاثبات قد ضبطوا هذا الحرف على الوجه الذي ذكرنا بالنون ، واذا كان ذلك مضبوطا والمعنى الذي حملناه عليه مشهورا كان اولى مما قالوا مع انه ان صح فانه يؤول الى معنى ما ذكرنا مع انه غير جار في الخطاب ولا مستعمل في اللسان مثله ان يقال وضعت كنفى على فلان بمعنى رحمة وتعطفت عليه وان يؤول ذلك على الوجه الا بعد وجعل الكنف ها هنا مستعملا على معنى النعمة كما يستعمل اليد والاصبع على معنى النعمة والاث الحسن والكرامة كان طريقا ويكون استعمال الكنف في معنى اليد لانه اصله وبعضه فيما هو جارحة ويكون استعمال ذلك فيه مجازا هذا اذا صح انه قد ضبط ذلك اتماء على الوجه الذي قالوا مع انه غير معروف ولا مضبوط فاعلم .

ذكر

ذكر خبر آخر مما يقتضى التأويل

ويوهم ظاهره التشبيه

وهو من الاخبار المشهورة عند اهل النقل وذلك مما يتعلق بذكر المكان وقد روى في معناه اخبار سند كرها اولا فاولا فمن ذلك ما روى في الخبر ان جارية عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من اريد عتقها في الكفارة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لها اين الله؟ فاشارت الى السماء فقال صلى الله عليه وسلم اعتقها فانها مؤمنة.

ذكر تأويل هذا الخبر

اعلم ان الكلام في ذلك من وجهين احدهما في تأويل قوله صلى الله عليه وسلم اين الله مع استحالة كونه في مكان والثاني قوله انها مؤمنة من غير ظهور عمل منها فاما الكلام فيما يتضمن قوله صلى الله عليه وسلم اين الله فان ظاهر اللغة تدل من لفظ اين انها موضوعة للسؤال عن المكان ويستخبر بها عن مكان السؤال عنه باين اذا قيل اين هو وذلك ان اهل اللغة قالوا لما ثقل على اهل اللسان في الاستفهام عن المكان ان يقولوا أهو في البيت ام في المسجد ام في السوق ام في بقعة كذا وكذا وضعوا اللفظة تجمع لجميع الامكنة يستفهمون بها عن مكان السؤال عنه باين وهذا هو اصل هذه الكلمة غير انهم قد استعملوها عن مكان السؤال عنه في غير هذا المعنى توسعا ايضا تشبيها بما وضع له وذلك انهم يقولون عند استعلام منزلة المستعلم عند من يستعلمه اين منزلة فلان منك واين فلان من الأمير واستعملوه في استعلام الفرق بين الرتبين بان يقولوا اين فلان من فلان وليس يريدون المكان والمحل من طريق التجاور في البقاع بل يريدون الاستفهام عن الرتبة والمنزلة وكذلك يقولون لفلان عند فلان مكان ومنزلة ومكان فلان في قلب فلان حسن ويريدون بذلك الرتبة والدرجة في التقريب والتبديد والاكرام والاهانة فاذا كان ذلك مشهورا في اللغة احتمل

ان يقال ان معنى قوله صلى الله عليه وسلم اين الله لاستعلام لمنزله وقدره عندها
 وفي قلبها واشارت الى السماء ودلت باشارتها على انه في السماء عندها على قول
 القائل اذا اراد ان يخبر عن رفعة وعلو منزلة فلان في السماء اى هو رفيع
 الشأن عظيم المقدار كذلك قولها في السماء على طريق الاشارة اليها تنبيها على محله
 في قلبها ومعرفتها به وانما اشارت الى السماء لأنها كانت خرساء فدلت باشارتها
 على مثل دلالة العبارة على نحو هذا المعنى واذا كان كذلك لم يجوز أن يحمل على
 غيره مما يقتضى الحد والتشبيه والتمكين في المكان والتكليف .

ومن أصحابنا من قال ان القائل اذا قال ان الله تعالى في السماء ويريد
 بذلك انه فوقها من طريق الصفة لا من طريق الجهة على نحو قوله سبحانه (أأمنتم
 من في السماء) لم ينكر ذلك واما قوله عليه السلام اعتقها فانها مؤمنة فيحتمل ان
 يكون قد عرف ايمانه بوحى فاخبر بذلك عند ظهور اشارتها التي هي علامة من
 علامات الايمان ويحتمل ان يكون سماها مؤمنة على الظاهر من حالها وان ذلك
 القدر يكفي من المطلوب من ايمان من يرا دعتقه وانه لا يعتبر بعد ذلك ظهور
 الاعمال والوفاء بالعبادات .

ذكر خبر آخر في هذا المعنى

وتأويله ومعناه

ونظير هذا الخبر في باب السؤال عن المكان ما روى ان سائلا سأل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اين كان ربنا قبل ان يخلق السماء فقال صلى الله
 عليه وسلم كان في عمامة تحتها هواء وما فوقه هواء ففى هذا الخبر انما سأل النبي
 صلى الله عليه غيره بلفظ اين غير انه لم ينكر على السائل والخبر الاول انما قال
 النبي صلى الله عليه وسلم اين الله وهذا اقرب من ان يكون سؤاله عن المكان
 على ان قوله صلى الله عليه وسلم في عمامة يحتمل ان يكون في بمعنى فوق كما قال الله
 عز وجل (فسبحوا في الارض) اى على الارض وكما قيل في تأويل قوله

(أأمنتم)

(٦)

- (أأمنتم من في السماء) انه اراد من فوقها وقد روى هذا الخبر على وجهين .
 احد هما بالمد وهو ان يقال في عاء ممدود والعاء في اللغة هو السحاب
 الرقيق وروى مقصورا وهو ان يقال في عاء فاذا روى مقصورا احتمال
 ان يكون المعنى انه كان وحده ولم يكن سواه فشيءه العدم بالعمى توسعا
 لاستحالة ان يرى ما هو عدم كما يستحيل ان يرى بالعمى فكأنه قال انه لم يكن
 شيء سواه ولا فوق ولا تحت ولا هواء فاذا قيل انه كان في عاء بالمد كان
 سبيل تأويله على نحو ما تأولنا عليه قوله جل وعلا (أأمنتم من في السماء) وذلك
 بمعنى القهر والتدبير والمفارقة له بالنعوت والصفة دون التحيز في المكان والمحل
 والجهة واذا احتمال ما قلنا ولم يكن اللفظ مما يخص معنى واحدا كان حمله على
 ما قلناه اولى لأنه لا يؤدي الى التشبيه والتعطيل وتحديد ما لا يجوز ان يكون
 محدودا فاعلمه ان شاء الله تعالى .

ذكر خبر آخر في هذا المعنى

وتأويله ومعناه

- وما يشا كل هذا الخبر ما روى عن انس بن مالك رضي الله عنه قال
 كان جبريل عليه السلام عند النبي صلى الله عليه وسلم واتاه ملك فقال اين تركت
 ربنا قال في سبع ارضين فجاءه آخر فقال اين تركت ربنا قال في سبع سموات
 فجاءه آخر فسأله مثل ذلك فقال في المشرق وجاء آخر فسأله فقال اين تركت
 ربنا فقال في المغرب .

بيان تأويل ذلك

- اعلم ان الثالجي حمل ذلك على ما يذهبون اليه من القول بأن الله تعالى
 في كل مكان وزعم انه نظير ما دلت عليه الآيات في قواه عن ذكره
 (وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله) وقواه تعالى (وهو الله في السموات
 وفي الارض) وكان يذهب مذهب النجار في القول بان الله في كل مكان

وهو مذهب المعتزلة وهذا التأويل عندنا منكر من أجل انه لا يجوز ان يقال ان الله تعالى في مكان او في كل مكان من قبل ان ظاهر معنى في وما وضع في اللغة له هو الوعاء والظرف وذلك لا يصلح الا في الاجسام والجواهر فاما قوله عز ذكره (وهو الله في السموات وفي الارض) فان معناه عند اصحابنا ان الله جل ذكره يعلم سركم وجهركم الواقعين في محل السموات والارض والسموات والارض هي محل السر والجره الواقعين في محل (١) الله عز وجل ولا يصح الوجود على معنى قوله تعالى (وهو الله في السموات وفي الارض) دون ان يوصل بقوله تعالى (يعلم سركم وجهركم) فان قال قائل فما معنى الخبر اذ لم يذكر فيه العلم بل اطلقوا القول فقالوا في الشرق وفي الغرب وفي السموات وفي الارض قيل ان صح هذا فمعناه انه فوقها واستعمال في بمعنى فوق ظاهر في اللغة منتشر منه قوله عز وجل (فسيحوا في الارض) اي فوقها ومنه قوله (لا صلبنكم في جذوع النخل) قال المفسرون معناه على جذوع النخل وعليه يتأول قوله (أامنتم من في السماء) ان المراد بذلك من فوقها واذا كان ظاهرا في اللغة استعمال في بمعنى فوق وقد قال تبارك وتعالى (وهو القاهر فوق عباده) وقال (يخافون ربهم من فوقهم) واطلق المسلمون ان الله تعالى فوق خلقه كان جملة على ذلك اولى وعليه يتأول ايضا قوله (وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله) اي هو فوق السماء اله وفوق الارض اله انشد بعضهم (هم صلبوا العبيد في جذع نخلة) معناه على جذع نخلة، واعلم انا اذا قلنا ان الله عز وجل فوق ما خلق لم يرجع به الى فوقية المكان والارتفاع على الامكنة بالمسافة والاشراف عليها باللماسة لشيء منها بل قولنا انه فوقها يحتمل وجهين .

احدهما انه يراد به انه قاهر لها مستولي عليها اثباتا لا لحاطة قدرته

بها ونمولى تهرة لها وكونها تحت تدبيره جارية على حسب علمه ومشيئته .

والوجه الثاني ان يراد انه فوقها على معنى انه مباين لها بالصفة والنعته

وان ما يجوز على المحدثات من العيب والنقص والعجز والآفة والحاجة لا يصح شيء من ذلك عليه ولا يجوز وصفه به وهذا ايضا متعارف في اللغة ان يقال فلان فوق فلان ويراد بذلك رفعة المرتبة والمنزلة والله عز وجل فوق خاقه على الوجهين جميعا .

- وانما يتمتع الوجه اثبات وهو ان يكون على معنى التحيز في جهة .
 والاختصاص ببقعة دون بقعة واذا قلنا انه فوق الاشياء على هذا الوجه قلنا ايضا في تأويل اطلاق القول بأنه فيها على . مثل هذا المعنى وقد اربنا في اللغة تعاقب هذين الحرفين على الوجه الذي ذكرنا شواهد من آي القرآن والشعر .
- سؤال ، فان قال قائل فاذا اجزتم ان يقال انه في السماء وفي الارض على معنى انه فوقها أفجزون ان يقال انه في كل مكان على مثل هذا المعنى؟ قيل .
 انما يطلق من ذلك ماورد به اثر ونطق به سمع وايس للقياس عندنا في ذلك مدخل بوجه من الوجوه قلنا ان صح هذا الخبر كان طريق تأويله على نحو تأويل الآية في قوله عز وجل (أمنتم من في السماء) انما زعم مخالفونا انه واجب ان يقال ان الله تعالى في كل مكان ورد به خبر اولم يرد سوى من وافقنا منهم في اخذ اسمائه عن التوقيف خصوصا ولا توقيف على هذا المعنى بوجه بان الله تعالى في كل مكان فتمت ما رجعوا في معنى اطلاق ذلك الى العلم والتدبير كان معناهم صحيحا واللفظ ممنوعا ألا ترى انه لا يسوغ ان يقال ان الله تعالى مجاور لكل مكان او تماس له او حال او متمكن فيه على معنى انه عالم بذلك مدبره . فاما قولهم ان هذا على سبيل قولهم فلان في بناء داره وفي صلواته وعمله على معنى انه يدبره قيل هذا خطأ لأن ما ذكرتم هو من الكلام المقلوب كقولهم ادخلت رأسي في القلنسوة وادخلت القبر زيدا وادخلت الخلف في رجلي وانما تدخل الرجل في الخلف وزيد في القبر والرأس في القلنسوة كذلك العمل في فلان والبناء فيه لانه هو في العمل ومثل هذا في الكلام لا يقاس ولا يصلح ان يجعل اصلا لأنه نوع من المجاز وانما يجعل الحقائق اصولا ويستخرج معانيها اذا كان لاستعمال القياس

في ذلك مدخل وهذا القدر يكفي في الاشارة الى فساد قول الثلجي ومن ذهب
مذهبه في اطلاق القول بان الله في كل مكان وحمل هذا الخبر على مثل مذهبه
فيه فاعلمه ان شاء الله .

ذكر خبر آخر مما يقتضى التأويل

ويوهم ظاهره التشبيه

وهو ما رواه سماك بن حرب عن النعمان بن بشير رضى الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال الله افرح بتوبة العبد من العبد اذا ضلت راحلته،
في ارض فلاة في يوم قانظ وراحلته عليها زاده ومنزاده اذا ضلت ايمن بالهلاك
واذا وجدها فرح بذلك فانه اشد فرحا بتوبة عبده من هذا العبد بوجود راحلته،
ونظيره ايضا ما روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يظا الرجل
المساجد للصلاة والذكر الا يتشبهش الله تعالى به حين يخرج كما يتشبهش اهل
الغائب بغائبهم اذا قدم عليهم .

تأويله

اعلم ان الفرح في كلام العرب على وجوه منها الفرح بمعنى
السرور من ذلك قوله عز وجل (حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح
طيبة وفرحوا بها) اي سروروا بها فهذا المعنى لا يليق بالله عز وجل لانه يقتضى
جواز الشهوة والحاجة عليه ونيل المنفعة، ومنها الفرح بمعنى البطر والاشر من
ذلك قوله تعالى (ولا تفرحوا بما آتاكم) وقوله (ان الله لا يحب الفرحين) وقوله
تعالى (انه لفرح فخور) يعنى بذلك فرح البطر والاشر ومنه قول الشاعر .
ولست بمفراح اذا الدهر سرفى ولا جازع من صرفه المتقلب

اي لست ببطر ولا اشروا ان وافقني الدهر وساعدني . والوجه الثالث
من الفرح ان يكون بمعنى الرضا من قوله عز وجل (كل حزب بما لديهم
فرحون) اي راضون ولما كان من يسر بالشئ قد رضيه قيل انه فرح على
انه هو به راض ومعنى الخبر يحمل على ذلك لأن البطر والسرور لا يليقان بالله
ويكون

ويكون معنى ذلك ان الله تعالى ارضى بتوبة العبد من رضا من وجد ضالته
واعلم ان اصل الرضا على اصولنا انما يتعلق بمن في المعلوم انه يوافق ربه على
الايمان والطاعة وان من وفقه الله تعالى للتوبة من معاصيه فقد رضى ان يكون
مثابا على الخير مقبولا منه الطاعة والعبادة ولم يزل الله عندنا راضيا عما يعلم انه
يموت على الايمان من كيا ما دحا مثنيا عليه بالايمان والخير والبر وتكون فائدة
الخبر على ما ذكرنا تعريفنا ان الله عز وجل هو التائب على العبد ليتوب كما قال
تعالى (ثم تاب عليهم ليتوبوا) ويدل على صحة ما نقول ان الله عز وجل هو الخالق
لأعمال العباد والموفق للخير منها وان ما يستعمل في الخير منها لا يصلح ان يستعمل
في الشر واذا كان كذلك افاد هذا الخبر تعريف صحة ما نقول في الرضا وان
الطاعة عن رضا الله تعالى تحصل للعبد لا عن العبد وانه هو الذي يعينه عليه
ويوفقه له وان من علمه اهلا لذلك يسره طريق ذلك كما ان من يسر بالشئ
يسره الطريق وكذلك ثبت هذه الصفة بتلك الحالة وعلى نحو ما ذكرنا ايضا
يتأول قوله عليه السلام في البشاشة وذلك ان معناه يقارب معنى الفرح
والرضا بما يحصل في التبشيش لما يش منه والعرب تقول رأيت لفلان
بشاشة وهشاشة اي فرحا وتقول فلان هش بش - فرح اذا كان منطلقا فيما
يحدث له رضا به وعلى هذه الطريقة يكون معنى الخبر ان الله عز وجل
قد رضى وطء الواطئين للمساجد للذكر والصلاة واعانهم عليه ويسر لهم التقرب
به اليه وسهل عليهم طريق الاخلاص فيه كمن يقدم عليه غائبا اذا ابتدأ في تيسير
الامور التي يرضاها له ويحلبها به فيقال له عند ذلك تبشيش له ، واعلم ان للعرب في
كلامهم استعارات ألا ترى الى قوله عز وجل (فاذا قمها الله لباس الجوع
والخوف) بمعنى الابتلاء والاختبار وان كان اصل الذوق بالفم وذلك تقول
العرب ، ناظر فلانا ذق ما عنده ، ويقولون ذق القوس بالزراع ، اعلم لينها
وصلابتها ، كذلك قوله تبشيش الله والله افرح يرجع معناه في التحقيق الى اظهار
الافعال المرضية فيمن يتوب عليه من المعاصي ويوفقه للطاعة تشبيها بحال احدنا

اذا ظهر له ما يسره ويؤنسه وان لم يكن لا تقا بالله عز وجل وانما اريد به التقريب على الافهام بالخطاب المعتاد الجارى بين اهله ، ويحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم قصد بذكر هذه الالفاظ في التوبة والطاعة والعبادة وحضور المساجد والذكر ترغيبا في التوبة وحثا على فعلها اذا دعا اليها باقرب ما يدعى الى مثله من الالفاظ لتكثر الدواعى الى فعلها والمبادرة اليها اذا خاطب اهلهما بابلغ الالفاظ فيها، ثم ان وجوه الاستعارات وتحقيق المعاني صحيح ثابت عند اهل المعرفة بها فلا تلبس عليهم ولا تخيل ان المراد هو المعنى الصحيح الذي يجوز عليه جل ذكره دون ما لا يجوز وهذا كسائر ما وصف الله جل ذكره به من اوصاف ذاته وفعله مما يقع مشتركا بينه وبين خلقه فيكون له منه معناه الذي يصح في وصفه ويليق بحكمه واغيره اذا جرى عليه نحو ما يجوز عليه ولا يجوز أن يستوحش من اطلاق مثل هذا اللفظ اذا ورد به سمع لان النظر يكشف عن الصحيح من المعنيين والخاص من الحكيم عليه واللغة لا يمكن دفعها والسمع لا سبيل الى رده اذا صح. والنظر الحكم الفاصل بين الخطاء والصواب فيه كسائر الالفاظ المطلقة المشتركة وما ذكرنا مما قيل في معنى ماورد من اطلاق لفظ الضحك هو قريب من هذا المعنى .

ذكر خبر آخر مما يقتضى التأويل

ويوهم ظاهرة التشبيه

ومائشا كل هذا الباب مما يقتضى التأويل ايضا الفاظ رويت في اخبار مختلفة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «عجب ربكم من شاب ليست له صبوة» وفي خبر آخر «عجب ربكم من اياكم وفتو طكم» وقد قرأ بعض القراء (بل عجت) بضم التاء .

وروى ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم «عجب ربنا من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل» وروى انه قال صلى الله عليه وسلم «ثلاثة يعجب الله اليهم ، القوم اذا اصطفوا للصلاة والقوم اذا اصطفوا لقتال المشركين ورجل يقوم

الى

الى الصلاة في جوف الليل» وروى ابو هريرة ان رجلا نزل ضيفا برجل من الانصار فقال لامرأته تعالى حتى تطوى الليلة اضيفا فاذا وضعت الطعام بين يديه فاطفئى المصباح حتى يأكل وحده قال ففعلت ذلك وغدوت على رسول الله صلى الله عليه فقال عليه السلام لقد عجب الله من صنعكما البارحة فانزل الله عز وجل فيهما (ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة).

معنى ذلك

ن اصل التعجب اذا استعمل في احدنا فالمراد ان يدهمه امر يستعظمه مما لم يعلمه وذلك مما لا يليق بالله سبحانه واذا قيل في صفة الله تعالى عجب او يتعجب فالمراد به احد شيئين اما ان يكون يراد به انه مما عظم قدر ذلك وكبر لان المتعجب معظم لما يتعجب منه ولكن الله سبحانه لما كان عالما بما كان ويكون لم يلق به احد الوجهين الذي يقتضى استدراك علم ما لم يكن به عالما فبقى امر التعظيم له والتكبير في القلوب عند اهله اذ يراد بذلك الرضا والقبول لاجل ان من اعجبه الشئ فقد رضيه وقبله ولا يصح ان يعجب مما يسخطه ويكرهه فلما اراد النبي صلى الله عليه وسلم تعظيم اقدار هذه الافعال في القلوب اخبر عنها باللفظ الذي يقتضى التعظيم حثا على فعلها وترغيبا في المبادرة اليها.

واما قوله تعالى في قراءة من قرأ (بل عجب) بضم التاء فتأويله على احد وجهين اما ان يراد به انه جازاهم على عجبهم لما اخبر عنهم انهم تعجبوا من الحق لما جاء (وقالوا هذاشئ عجاب) وهذه طريقة للعرب معروفة في تسمية جزاء الشئ باسمه كما قال القائل.

ألا لا يجهن احد علينا - فنجهل فوق جهل الجاهلينا.

وكما قال تعالى (فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) وكما قال (وجزاء سيئة سيئة مثلها) فسمى الثاني باسمها، والوجه الثاني ان يراد به النبي صلى الله عليه وسلم وطريقة ذلك على نحو ما مضى بيانه قبل في انه يذكر وليه وخصيصه ويكون الخبر عن نفسه والبراد به هو كما قيل مرصت فلم تعدني، وكقوله تعالى

(ان الذين يؤذون الله ورسوله) وكموله (فلما آسفونا انتقمنا منهم) والمعنى انهم اغضبوا اولياءنا وقد انكر منكرون هذه القراءة قال سفيان قرأت عند شريح بل عجت فقال ان الله لا يعجب من شيء انما يعجب من لا يعلم قال فذكرت ذلك لابراهيم فقال ان شريح اشاعر يعجبه عليه وعبد الله ابن مسعود اعلم منه وكان يقرأ بل عجت بضم التاء وقال بعض اهل اللغة ان تقدير معناه قبل يا محمد بل عجت انا من قدرة الله تعالى فاضمر القدرة لدلالة الكلام ومثله ما قال الشاعر .

قد اصبحت ام الخيار تدعى على ذنبا كلسه لم اصنع

لمارأت راسي كراس الأقرع من الليالي ابطني واسرعى

اراد اى يقال لا تبطني واسرعى (١) فاضمر لدلالة الكلام عليه .

ذكر خبر آخر يقتضى التأويل ويوهم

ظاهرة التشبيه

وذلك ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال، لا تسبوا الريح فانها من نفس الرحمن، وروى لفظ آخر وهو ما روى عنه عليه السلام انه قال: انى لاجد نفس ربكم من قبل اليمن، وروى في خبر آخر انه قال: هذا نفس ربي اجده بين كتفى اناكم الساعة،

تأويل ذلك

اعلم ان النفس في كلام العرب يستعمل على معنى النفس ويستعمل ايضا على معنى التنفيس واما الذى في معنى التنفيس فهو من قوهم نفس منقوسة اذا كان مجوفا يتنفس يخرج منه النفس شيئا بعد شيء وليس المراد بالخبر ذلك لاستحالة التنفس على الله عز وجل من قبل انه ليس بأجزاء متبعضة ولا اجسام متغيرة وكيف يدعى الجسمية المشبهة ان ذلك على معنى النفس وعندهم ان تأويل الصمد المصمد الذى ليس بأجوف وانما التنفس يجيء من اجوف

- فاذا لم يكن النفس بمعنى (التنفس فهو بمعنى - ١) التنفيس وذلك معروف من قولهم نفست عن فلان اي فرجت عنه وكلمت زيدي في التنفيس عن غريمه ويقال نفس الله عن فلان كربه اي فرج عنه وفي الخبر من نفس عن مكروب كربة من المؤمنين نفس الله عنه كربة يوم القيامة، فأما معنى قوله عليه السلام الريح من نفس الرحمن فعناه على هذا الوجه ان الريح مما يفرج الله عز وجل بها عن المكروب والمغموم وقد روي في الخبر ان الله سبحانه فرج عن نبيه عليه الصلاة والسلام بالريح يوم الاحزاب فقال سبحانه (وأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها) ومن الكلام المتداول في العرف والعادة بلا تدافع بين اهل اللسان قولهم اعمل وانت في نفس من امرك اي وانت في فسحة قبل الهرم والمرض واشباه ذلك من الحوادث والريح مما يفرج الله بها الكرب ومن نفس الريح انها اذا هبت في البلد الحار والهواجر اذ هبت الوباء واطالت (٢) للمسافر السير واذا هبت في بعض الاوقات انشأت السحاب واذا هبت في بعضها انقحت الاشجار باذن الله عز وجل وذلك قوله عز ذكره (وأرسلنا الرياح لواقح) وكانت العرب تقول اذا كثرت الرياح كثرت الخصب والخير واذا تنسم الريح عليل او محزون وجد لنسميها خفة وفرجا مما يجد وينشدون في ذلك قول الشاعر .

فان انصب الريح اذا ما تنسمت على نفس محزون تجلت هو مها

- وقال بعض العرب هجمت على بطن واديين جبلين فما رأيت واديا اخصب منه واذا وجوه اهله بهيجة والوانهم مصفرة فقلت لهم واديكم اخصب واد وانتم لاتشبهون اهل اخصب، فقال لي شيخ منهم ليس لنا ريح، وهذا مما بين ان الله عز وجل جعل في مهب الريح نفسا على معنى التنفيس والتفريج عن الكروب والمغموم المشتملة على القلوب وقرن بمهب بعضها الخير والصلاح

(١) سقط عن الاصل هذا او معناه (٢) كذا ولعله اطابت .

للاجساد والابدان فعلى هذا يتأول قوله ان الريح من نفس الرحمن اى هى
 بما خلق الله فيها التفريج والتنفيس والترويح والاضافة من طرق الفعل والمعنى
 ان الله عزوجل جعلها كذلك وقرن التنفيس بها واما قوله « انى لاجد نفس
 ربكم من قبل اليمن » فعناه انى لاجد تفريج الله عنى وتنفيسه عن كرتى بنصرته
 اياى من قبل اهل اليمن وذلك لما نصره المهاجرون والانصار نفس الله عن نبيه
 عليه السلام ما كان فيه من اذى المشركين وقتلهم الله على ايدى المهاجرين من
 اهل اليمن والانصار وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما كان يمدح اهل اليمن
 وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الايمان يمان والحكمة يمانية، واما قوله
 صلى الله عليه وسلم هذا نفس ربي اجده بين كتفى اتاكم الساعة فعناه ان هذا
 هو الذى فرج الله ربي عنى بما يوحىه الى الساعة نصرف به همومى ونعمومى
 وكشف عن قأبى وسرى عن فوادى وذلك ما كان يجده صلى الله عليه وسلم فى
 مستقبل اوقاته من زوائد روح اليقين وفوائد التعريف والالطاف التى يجدد
 الله له صلى الله عليه وسلم فسمى ذلك نفس الرب لانه هو الذى نفس عنه والاضافة
 من طريق الملك والتدبير، واذا احتمل علفظ النفس التنفيس والتنفس وكان
 التنفس من صفات الاجوف والاجوف لا يكون الا اجساما متلاصقة واجزاء
 ملتصمة على وجه مخصوص وذلك لا يليق بالله سبحانه ووجب ان يحمل على
 معنى التنفيس الذى هو التفريج عن الكروب والهموم فاعلمه ان شاء الله .

ذكر خبر آخر مما يقتضى التاويل

ويوهم ظاهره التشبيه

وذلك ما رواه الجمع الكثير من الأثبات والثقات وهو من مشاهير
 الحديث فى هذا الباب كالمجتمع على صحته عند اهل النقل وذلك ما روى عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفاظ متغايرة فى اخبار متفرقة يؤول جمع ذلك
 الى معنى واحد وهو ما روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى ينزل

الى

الى السماء الدنيا وفي بعض الاخبار « في كل ليلة » وفي بعضها « في ليلة النصف من شعبان » فيقول « هل من مستغفر فأغفر له وهل من سائل فأعطيه » الخبر .

ذكر تاويله

- اعلمنا اول ما يجب في ذلك قبل شروعنا في تاويله هو أن يعلم ان جميع اوصاف الله تعالى مما لا يخرج من احد وجهين اما ان يكون استحققه (١) لنفسه او لصفة قامت به او افعل يفعلها وانه لا يطلق شيء من الالفاظ في اوصافه واسماؤه المتفرعة عن هذين الاصلين الا بعد ورود التوقيف من الكتاب والسنة وعن اتفاق الامة ولا مجال للقياس وذلك بوجه من الوجوه وادلة هذا الباب وشرح وجوهه مما قد ذكر في الكتب وليس هذا موضع ذكرها اذ كان الغرض التنبيه على معاني هذه الالفاظ المشككة التي وردت في الاخبار المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يوهم التشبيه ويجردها اهل البدع لتوهمهم ان ذلك مما لا يمكن ان يحمل على تاويل صحيح من غير أن يكون فيه تشبيه او تحديد او تكيف ووصف للرب عز وجل بما لا يليق به، واعلم انه قلما يرد في هذه الاخبار من امثال هذه الالفاظ الا ونظائرهما موجودة في الكتاب وهي اذا وردت في الكتاب محمولة عندهم على التاويل الصحيح مخرجة على الوجه الذي يليق بصفاته تعالى واذا وردت في الاخبار ابطلوا ما منا قضية منهم لا صولهم كسائر مناقضاتهم في مذاهبهم المبنية على آرائهم الفاسدة مما لم يشهد بها كتاب ولا سنة ولا با فيها اتفاق الامة وذلك بلحدهم سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخفاهم باهل النقل واستهانوا بهم برواياتهم وياي الله الا ان يتم نوره ويظهر محازبهم ومناقضاتهم، فما ورد في هذا الباب والمعنى من آي الكتاب قوله تعالى (فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف) وقوله (هل ينظرون الا ان يأتهم الله في ظلل من الغمام والملائكة) وقوله (وجاء ربك والملك صفا صفا) واعلم انه لا فرق بين الايتان والمجىء والنزول اذا اضيف جميع ذلك الى الاجسام التي تتحرك وتنتقل وتحاذى مكانا ان جميع ذلك يعقل

(١) كذا ولعله استحققه .

من ظاهرها المعنى الذى هو الحركة والنقلة التى هى تفرغ مكان وشغل مكان
 و اذا اضيف الى ما يلىق به الانتقال من مكان الى مكان لاستحالة وصفه بأنه
 جوهر او جسم او محدود او متناهى او متمكن او تماس ولم يصح ذلك في وصفه
 كان معنى ما يضاف اليه من الاتيان والمجئ على حسب ما يلىق بنعته وصفته
 • اذا ورد به الكتاب وكذلك اذا اضيف النزول اليه وورد به الخبر الصحيح
 الموثق بروايته ونقله وصحته في باب انه يحمل على نحو ما حمل عليه معنى المجئ
 والاتيان اذا ذكر في اوصافه في الكتاب واذا كان كذلك تأملنا معنى ما
 ورد في هذا الخبر من لفظ النزول ونزلناه على الوجه الذى يلىق بوصفه وعلى
 المعنى الذى لا ينكر استعمال مثله في اللسان في مثل معناه ولا ان يرد الخبر بمثله .
 فمن ذلك انا وجدنا لفظة النزول في اللغة مستعملة على معان مختلفة
 ولم تكن هذه اللفظة مما يخص امرا واحدا حتى لا يمكن العدول عنه الى غيره
 بل وجدناه مشترك المعنى واحتمل التأويل والتخريج والترتيب فمن ذلك
 النزول بمعنى الانتقال وذلك في قوله سبحانه (وانزلنا من السماء ماء طهورا)
 على معنى النقلة والتحويل، ومن ذلك في النزول بمعنى الاعلام كقوله عز وجل
 (نزل به الروح الامين على قلبك) اى اعلم به الروح الامين محمدا صلى الله عليه وسلم
 والنزول ايضا بمعنى القول والعبارة وذلك في قوله عز وجل (ما نزل مثل
 ما انزل الله) والنزول ايضا بمعنى الاقبال على الشيء وذلك هو المستعمل في
 قولهم والجارى في عرفهم وهو انهم يقولون ان فلانا اخذ بمكارم الاخلاق ثم
 نزل منها الى سفاسفها اى اقبل منها الى رديها ومثله في نقصان الدرجة والمرتبة
 لانهم يقولون نزلت منزلة فلان عند فلان عما كانت عليه الى ما دونها اذا انحط
 قدره عنده، ومن ذلك ايضا النزول بمعنى نزول الحكم من ذلك قول الناس
 قد كنا في عدل وخير حتى نزل بنا بنو فلان الى حكمهم وكل ذلك في معنى
 النزول متعارف بين اهل اللغة غير مدفوع عندهم اشتراك معناه .

فأما قوله (وانزلنا الحديد فيه بأس شديد) فمن اهل التأويل من قال

معناه

معناه وخلقنا الحديد ومنهم من قال ان الحديد انزلنا على معنى النقل من علو الى سفلى .

فاما قوله (انا انزلناه في ليلة مباركة) فان انزال القرآن ليس هو على معنى النقل والتحويل لا استحالة الانتقال على الكلام وانما هو بمعنى الاعلام والاسماع والانهاج .

- وقوله (هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين) يكشف ايضا على انه ليس كل نزول وانزال نقل وتحويل بل ذلك لفظ مشترك المعنى قد يكون نقلا وتحويلا ويكون على غير هذا الوجه ايضا على المتعارف والمعهود بين اهل اللغة واذا كان اللفظ مشترك المعنى وجب الترتيب واضافة ما يليق في المذكور المضاف اليه على حسب ما يليق به الا ترى انه اذا اضيف الى السكينة لم يكن حركة ولا نقلة واذا اضيف الى الكلام لم يكن ايضا تفرغ مكان وشغل مكان واذا اريد به الحكم وتغير المرتبة فكذلك واذا كان كذلك كان ما وصف به الرب جل ذكره من النزول محولا على بعض هذه المعاني التي لا تقتضى به ما لا يليق بنعته من ايجاب حدث يحدث في ذاته وتغيير يلحقه او نقص تمثيلا او تحديدا وهو ان يكون على احد وجوه من المعاني اما ان يراد به اقباله على اهل الارض بالرحمة والاستعطاف بالتذكير والتنبيه الذي يلقى في قلوب اهل الخير منهم من اسعده بتوفيقه لطاعته حتى يزجهم الى الجحيم والانكماش في التوبة والاناة والاقبال على الطاعة ، ووجدنا الله عز وجل قد خص بالمدح المستغفرين بالاسحار وقال في وصفهم ايضا (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحارهم يستغفرون) وقال تعالى (والمستغفرين بالاسحار) فيحتمل ان يكون ذلك هو المراد به وهو الاخبار عما يظهر من الطافة ومعونته وتأييده لاهل ولايته في مثل هذا الوقت بازواج التي يقيمها في نفوسهم والمواعظ التي تنبهم بقوة الترغيب والترهيب ويحتمل ان يكون ذلك فعلا يظهره بامرهم فيضاف اليه كما يقال ضرب الامير اللص ونادى الامير في البلد اليوم وانما امر بذلك فيضاف

اليه على معنى انه عن امره ظهر وبامرہ حصل واذا كان ذلك محتملا في اللغة لم ينكر أن يكون لله عز وجل ملائكة يامرهم بالنزول الى السماء الدنيا بهذا النداء والدعاء فيضاف ذلك الى الله عز وجل على الوجه الذي يقال ضرب الامير اللص وتادى في البلاد وقد روى لنا بعض اهل النقل هذا الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم بما يؤيد هذا الباب وهو بضم الياء من ينزل وذكر انه قد ضبطه عن سمعه عنه من الثقات ايضا بطين واذا كان ذلك محفوظا مضبوطا كما قال فوجه ظاهر ولما ذكرناه مما يحتمله من التاويل (مؤيد شاهد ويحتمل ايضا ان يكون على معنى انهم يقولون ما زلنا في خير حتى نزل بنا بنو فلان على معنى نزول حكمهم وامرهم فيكون تقدير التاويل - ١) ما قلنا فيه من الاخبار

١٠ عما يفعله الله تعالى في كل ليلة من افعاله التي هي ترغيب لاهل الخير في الخير وزيادة في الدواعي الى الطاعة والاستعفاف لاهل العطف مع انه اذا لم يحل ما اطلق عليه من هذا الوصف من ان يكون مما يلزم الذات لأجل فعل او يكون مما يجب لأجل افعال وبطل ان يكون ذلك مما يلزم الذات وجب يكون ذلك مما يوصف به من اجل فعل يفعله، وقد روى لنا عن الاوزاعي رحمه الله انه سئل

١٥ عن هذا الخبر فقال يفعل الله ما يشاء وهذا اشارة منه الى ان ذلك فعل يظهر منه عن ذكره وروى عن مالك بن انس انه قال في هذا الخبر ينزل امره في كل شيء واما هو جل ذكره فهو دائم لا يزول، ولسنا ننكر تسمية الله تعالى باسماء افعاله اذا ورد التوقيف بها كسائر ما يسمى به لأجل الفعل مثل قوله (وانساء بنيناها بأيد) وقوله (فد مدم عليهم ربهم) وقوله تعالى (ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه) وقد ورد به الخبر الصحيح الذي لا يمكن دفعه وكان حجة في اطلاق التسمية والنظر شاهدة تميز بين المعنيين يقتضى نفي ما لا يليق به فوجب حمله عليها على ما يصح في وصفه من بعض الوجوه التي ذكرناها .

فصل آخر في ذلك

- فان قال قائل فاذا حملتم ما روى من النزول في الخبر على ما ذكرتم
فعلام يحملون قوله (فأتى الله بنيانهم من القواعد) وقوله سبحانه (وجاء
ربك والملك صفا صفا) وقوله (هل ينظرون الا ان يأتهم الله في ظلل من
الغمام والملائكة) قيل هذا تأويل اهل العلم هذه الآية في وجوه كثيرة .
فمن ذلك انهم تأواوا قوله عز وجل (فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم
السقف) ان معناه الاستئصال في الهلاك والدمار بارسال العذاب كما يقول
الناس اتي السلطان بلد كذا فقلبه ظهر البطن اى استأصله وليس يريدون
حضوره البلد بنفسه ولا شهوده بل يريدون الهلاك والتدمير ، وقال بعضهم انما
اراد بذلك ظهور فعل من جهته في البنيان سماه اتيانا وقه ان يسمى افعاله بما
شاء وان يصف نفسه من ذلك بما اراد ، وأما قوله تعالى (وجاء ربك والملك
صفا صفا) فمنهم من قال ان معناه ، جاء ربك بالملك صفا ، وزعم ان الواو
ههنا بمعنى الباء ومنهم من قال ، جاء ربك والملك امر ربك وحكمه ،
يريد امر القيامة وما يختص به ذلك الوقت من امره المخصوص وحكمه الذي
لا يقع الشركة فيه بال دعاء والنداء ، وقد بينا فيما قبل انه لا تدافع بين اهل اللغة
في قولهم - رب الا مير اللص ونادى الامير في البلد بكذا وانما يراد بذلك
ان ذلك الفعل وقع بأمره وعن حكمه فيضاف الفعل اليه باللفظ الذي يضاف
الي من فعله وتولاه ونظير ذلك قوله عز وجل في قصة قوم لوط (فطمسنا اعينهم)
وكان الطمس الأعين من الملائكة بأمر الله عز وجل واذا كان مثله متعارفا
في اللغة وانما ورد في الخطاب في القرآن على المتعارف في اللغة والمعهود
فيما بين اهلها لم ينكر ان يحمل على ذلك قوله تعالى (وجاء ربك) واما قوله
سبحانه (هل ينظرون الا ان يأتهم الله في ظلل من الغمام والملائكة)
فقد قال بعض اهل التفسير ان معناه ، هل ينظرون الا ان يأتهم الله
بالعذاب في ظلل من الغمام ، وهذا سائغ في اللغة ان يعبر عن الشيء بفعله

اذا وقع عن امره وتديره كقولهم ، اتى الامير بلد فلان اذا وصل اليه جيشه ،
 ودخل السلطان بلاد كذا اذا نفذ فيه امره وحكمه ، وقال بعضهم ان قوله
 (فى ظلل من الغمام) يراد به بظلل من الغمام وان فى معنى الباء وقد روى
 ذلك فى التفسير عن ابن عباس ، وقال بعض اهل العلم فى الاستشهاد بابدال
 الباء من فى ان اعرابيا كان يقرأ ومن شر النفائات فى العقد (١) نصير
 الباء فى مكان فى لما كان عنده ان ذلك سواء مما يبدل احدهما صاحبه من
 غير اختلاف المعنى .

ويحكى ايضا انه سمع من بعض الاعراب وهو يقول لصاحبه ارفع
 بالسما يريد ارفع فى السماء ، وقال بعضهم من اهل التأويل فى قوله تعالى (سال
 سائل بعد اب واقع) ان معناه عن عذاب واقع ، وحروف الصفات تدخل
 بعضها فى بعض ويبدل بعضها من بعض اذا تقاربت معانيها ولم تختلف .

وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى (هل ينظرون الا ان
 ياتيهم الله فى ظلل من الغمام) انه قال هى السحاب التى يأتى بها الله يوم القيامة
 وهذا نظير التأويل عن ابن عباس ان معناه يأتى بظلال من الغمام وروى
 ابو صالح عن ابن عباس ايضا فى قوله (هل ينظرون الا ان ياتيهم الله فى ظلل
 من الغمام) قال ، ياتيهم بوعده ووعيده وان الله عز وجل يكشف لهم يوم القيامة
 عن امور كانت مستورة عنهم ، وقد روى مثل قول ابن عباس عن الحسن ، واعلم
 انه اذا كان ما حملنا عليه تأويل الخبر والآية منقولاً عن الصحابة والتابعين كان
 ذلك مما يؤيد ما قلناه ويؤنس المستعلم التأويل ما ذكرنا ويكشف لناظر أن
 الالفاظ الواردة فى الاخبار كتأويل الالفاظ الواردة فى القرآن وان طريق
 التخريج فيها واحد اذا وجب ان يحمل ما ورد فى الكتاب من الفاظ المجبىء
 والاتيان على غير معنى الزوال والانتقال الذى هو صفة الجسم المحدد والمتحرك
 المنقل المتمكن فى مكان بعد مكان بل هو على معنى ما ورد به الكتاب من

(١) كذا والظاهر « بالعقد » كما يعلم من السياق .

الاتيان والمجى ولا فرق بين ان يرد ذلك من طريق صحيح من جهة الاثر
والسنة وبين ان يرد ذلك في الكتاب في باب ما يحمل عليه من التأويل على
الوجه الذي يليق بالله تعالى فعلى هذا ترتيب الباب فاعلم .

ذكر خبر آخرهما يقتضى التأويل

ويوهم ظاهره التشبيه

وروى عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن ابي موسى الاشعري قال
قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع فقال ان الله تعالى لا ينام ولا ينبغي له ان
ينام، يخفض القسط ويرفعه، ويرفع اليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل
حجاب به النار لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه - وفي بعض الاخبار لو كشفها
لأحرقت سبحات وجهه - كل شئ أدركه بصره .

تأويل ذلك

اعلم ان كل ما ذكر فيه الحجاب من امثال هذا الخبر فانما يرجع معناه
الى الخلق لانهم هم المحجوبون عنه بحجب يخلقهم فيهم لا يجوز ان يكون الله عز وجل
محتجبا ولا محجوبا بالاستحالة كونه جوهر او جسما محدودا لأن ما يستره الحجاب
اكبر منه ويكون متناها محاذيا جائزا عليه المماسه والمفارقة وما كان كذلك
كانت علامات الحدث فيه قائمة وذلك ان الموحدين انما وصلوا الى العلم بحدث
الاجسام من حيث وجدوها متناهية محدودة محلا للحوادث فكان تعاقبها عليها
دليلا على حدثها وان يجوز أن تقوم دلالة الحدث على القديم الذي لم يزل موجودا
واذا كان هذا الاصل صحيحا بما كشفنا عنه وجب ان يحمل ذلك على النوع الذي
يبناه وقررتاه ويشهد لذلك ويؤيده قوله عز وجل (كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون) بفعل الكفار محجوبين عن رؤيته بما خلق فيهم من الحجاب والمنع منها ولم
يصف نفسه بالاحتجاب ولا بانه هو المحجوب واعلم ان اصل معنى الاحتجاب
والحجاب في اللغة هو المنع ولذلك يقال لمن يمنع عن الامير من قد دخل اليه

الابا ذر حاجب ولذلك قيل للاعجابين اللذين يمنعان عن العينين لا حاطتها بهما
 وادا قلنا ان الكافر محجوب عن ربه فالمعنى فيه انه ممنوع عن رؤيته والمنع من
 الرؤية معنى يضاد الرؤية اذا وجد امتنعت الرؤية لوجوده، والذي يحقق
 ويؤيد ما عليه تأويلنا ما روى عن علي رضي الله عنه وروى عطاء بن السائب
 عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن علي انه مر بقصاب وهو يقول « لا والذي احتجب
 بسبعة اطباق » فقال له علي رضي الله عنه « ويحك يا قصاب ان الله لا يحتجب
 عن خلقه » وفي بعض هذه الاخبار ان عليا علاه بالدرة فقال « يا لك
 ان الله لا يحتجب عن خلقه بشئ ولا يكن حجب خلقه عنه » وفي بعض هذه
 الاخبار انه قال القصاب لعلي « اولا اكفر عن يميني يا امير المؤمنين » فقال
 « لا لأنك حلفت بغير الله » وروى عن عاصم بن عطاء عن ابي البخري مثله عن
 علي فاما قوله عليه السلام « ولو كشفها لأحرقت سبحات وجهه » فقد تأول اهل
 العلم ذلك منهم ابو عبيد ذكر ان معنى لو كشفها فقال اي لو كشف رحمة عن
 النار لأحرقت سبحات وجهه اي لأحرقت محاسن وجه المحجوب عنه بالنار
 والهاء عائدة في سبحات وجهه الى المحجوب لا الى الله عز وجل لان هذا
 الوصف لا يليق به سبحانه لما ذكرنا انه يستحيل ان يكون محجوبا او محتجبا
 وقال بعضهم معنى قوله حجاب النار اي جعل خلقه محجوبا بهذا وروى في بعض
 الاخبار ان حجاب النور وايس يتفاوت معنى النار والنور ومعنى الاضافة
 في الحجاب اليه من طريق العمل والخلق وهو ان جعل الخلق محجوبا به لانه
 يحتجب به فان قالوا فعلى ما ذا تحملون ما روى عن ابن عمر انه قال احتجب
 الله من خلقه بأربع بنار وظلمة ونور وظلمة قيل قد ذكر بعض اهل العلم في ذلك
 تأويل ان معناه ان الله عرفنا نفسه بآياته ودلائله فقال له آيات لو ظهرت للخلق
 كانت معرفتهم به كعرفة العوان كما ذكر في قوله سبحانه (فظلت اعنا فهم لها
 خاضعين) وقال محمد بن شجاع الثلجي معنى قوله احتجب بالنار اي خلقها دون
 تلك الدلالات التي تبهر (١) العقول وتدل على معرفته حتى تصير كعرفة العيان

وهذا

(١) ص - تميز

وهذا الخبر اذا حمل تاويله على ما ذكر الثلجي كان معنى الاحتجاب عن الخلق انه جعل دلالة فوق دلالة ودلالة اظهر من دلالة ويرجع في التحقيق الى ما قلنا انه يحجب الخلق بما خلقه فيهم من موانع المعرفة والربوبية لانه محتجب احتجاب استتار كاستتار بالأجسام الحاوية لما يحيط بها ويكتنفها .

- واعلم ان الأجسام ليست تحجب على الحقيقة في المحدثات أيضا لأنها في الحقيقة غير مانعة رؤية المحجوب المستور المغطى ولا مانعة للمعرفة على الاصل الصحيح من مذاهبنا وذلك ان المانع من معرفة الشيء ورؤيته ومعاينة ما يمنع من وجود معرفته ومعاينته وما يمنع من ذلك فهو الذي يضاد وجوده وذلك لا يصح الا في العرضين المتضادين المتعاقبين ولا يصح ان يكون الجسم منعا ولا مانعا من عرض اصلا لاجل انه لا يصح ان يكون بين العرض والجسم تناف وتضاد على وجه من اوجوه بيان بهذا ان الذي يحجب عن المعاينة والمعرفة في القديم والمحدث هو المنع الذي هو بمعنى موجود تعاقب العلم والرؤية لمن هو ممنوع به فعلى ذلك لا يصح ان يكون المحدث ولا القديم محجوبا بالشيء من سائر الاجسام المغطية والمكتنفة المحيطة وانما يقال لهذه الاجسام الساترة انها حجاب عن رؤية المحجوب لما وراءه من اجل ان المنع من الرؤية يحدث عنده فسمى باسم ما يحدث عنده ولذلك عطلت المعترزة في قولهم ان الباري سبحانه لا يرى لأجل انه لو كان مرثيا لرأيناه الساعة لارتفاع الحجاب والبعاد واللطافة وازرة وذلك ان ما قالوا انه حجاب ومنع فليس بحجاب ولا منع على الحقيقة وانما يطلق عليه مجازا لأجل ان المنع يحدث عنده فعلى ذلك ترتيب تاويل هذه الاخبار الواردة بلفظ الحجاب ويحقق ان الله عز وجل لا يصح ان يكون محجوبا ولا محتجبا على الحقيقة وانما هو مانع خاق للحجاب فيضاف الحجاب اليه على معنى انه جعله حجابا لمن حجبه به من طريق الفعل لا من طريق الاستتار والاحترام عليه .

ذكر خبر آخر مما يقتضى التأويل

وهو ما رواه الجهم الغفير والجمع الكثير عن النبي صلى الله عليه وسلم
 بالفاظ مفترقة ومعان متفقة في مواطن مختلفة وهو أن قال « ترون ربكم يوم
 القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضارون في رؤيته » وفي « بعضها لا تضامون
 في رؤيته » بتشديد الميم من تضامون الذي هو بمعنى المضامة وقد روى أيضا
 مخففا على معنى نفى الضيم عنهم والذي يجب أن يوقف عليه من هذا الخبر معنى
 المضارة والمضامة المنفية عن الرائي له ووجه تشبيه رؤيته برؤية القمر ليلة البدر
 أن ذلك لا يرجع إلى الرئي بل يرجع إلى الرؤية وروى في خبر آخر لفظ اشكل من
 هذا وهو أنه روى « أن الله تعالى يبرز كل جمعة لأهل الجنة » وروى « على كتيب
 من كافور فيكونون في القرب على قدر تكبيرهم إلى الجمعة أفسار عوا في
 الخيرات ».

تأويله

اعلم أن « قوله ترون ربكم كما ترون القمر » لم يقصد به إلا تحقيق رؤية
 العيان لا تشبيه المرئي بالمرئي بل تحصيل ذلك تشبيه الرؤية بالرؤية حتى كأنه قال
 رؤيتكم الله تعالى يوم القيامة كرؤيتكم القمر ليلة البدر أي كما أنكم لا تشكون ليلة
 البدر في رؤية القمر أنه هو البدر ولا يتخالف الحكم فيه ريب وظن كذلك ترون
 الله جل ذكره يوم القيامة معاينة يحصل معها اليقين بأن ما ترونه هو المعبود الإله
 الذي ليس كئله شيء وحقق ذلك قوله لا تضامون في رؤيته، فإما معنى قوله
 صلى الله عليه وسلم لا تضامون في رؤيته أي لا ينضم بعضهم إلى بعض كما تنضمون
 في رؤية الهلال رأس الشهر بل ترونه جبهة من غير تكلف لطلب رؤيته كما
 ترون البدر وهو القمر ليلة الرابع عشر إذا عاينه المعين جبهة لم يحتج إلى تكلف
 في طلب رؤيته ومعاينته وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا تضارون أي لا يلحقكم
 الضرر في رؤيته بتكليف طلب كما يلحق المشقة والتعب في طلب رؤية ما يخفى

- ويدق ويغمض وكل ذلك تحقيق لرؤية المعاينة وانها صفة تزيد على العلم وكذلك من روى تضامون مخففا فانما مراده الضيم اى لا يلحقكم فيه ضيم والضيم والضرر واحد فى المعنى وقد تأوات المعتزلة ذلك على معنى رؤية العلم وان المؤمنين يعرفون الله يوم القيامة ضرورة وهذا خطأ من قبل ان الرؤية اذا كانت بمعنى العلم تعدت الى مفعولين وذلك كما قال القائل رأيت زيدا فقيها اى علمته •
- كذلك فاذا رأيت زيدا منطلقا فلا يفهم منه الا رؤية البصر وقد حقق ذلك ايضا بما اكده به من تشبيهه برؤية القمر ليلة البدر وتلك رؤية البصر لا رؤية علم وعلى ان النبي صلى الله عليه وسلم انما يبشر المؤمنين من اصحابه بذلك وذلك يوجب ان يكون معنى يختصون به واما العلم بالله فمسترك بين المؤمنين والكافرين يوم القيامة وذلك يبطل معنى بشارته للمؤمنين بالرؤية وذلك ان تلك الرؤية رؤية عيان وقد روى الاثبات منهم خنيس عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم « قل ترون ربكم يوم القيامة عيانا » وهذا يرفع الاشكال ويمنع الاحتمال لأن الرؤية وان كانت تستعمل فى معنى العلم فانها اذا قرنت بلفظ العيان لم يحتتمل العلم وذلك كقول القائل رأيت زيدا معاينة وعيانا لا يحتتمل معنى العلم كما انه اذا قال رأيت زيدا بقلبي لم يحتتمل رؤية البصر فاما ما روى فى الخبر الآخر ١٥ ان الله جل ذكره ينزل كل يوم جمعة لأهل الجنة على كئيب من كافور فيكونون فى القرب على قدر تبكيرهم الى الجمعة ألافسار عوا الى الخيرات، فقال محمد بن شعاع ان هذا الخبر مما تفرد بروايته المنهال بن عمرو وهو ضعيف جدا مع انه ان صح وقيل فانه يحتتمل ان يكون معناه ان اهل الجنة يرونه على مقادير اوقات الدنيا بحسب اعمالهم الحسنة ومسارعتهم فيها وكل ما قيل فى ذلك من معنى ايام الدنيا واورقاتها فيها كقوله (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) فذلك على تقدير ايام الدنيا واورقاتها لا ان هناك غدوة وعشيا او جمعة او سبتا فاما برونه لأهل الجنة فذلك تجليه لهم وهو ان يخلق لهم رؤية له تعالى فهم على كئيب كافور فاما معنى قربه منهم فذلك راجع الى الكرامات والمنزلة لا الى المكان والمسافة وذلك

متعالم مشهور بين الناس انهم يقولون فلان قريب من فلان وانما يريدون
 قرب المنزلة لا قرب المسافة وعليه يتأول قوله من «تقرب مني شبرا تقربت منه
 ذراعا» اي تقرب بالطاعة ضعفت له الثواب وزدته كرامة وكذلك يقولون
 للفاسق في فسقه انه متباعد عن الله يريدون بذلك التبعاد من طاعته وعبادته
 وعلى هذا المعنى يقال ان الكافر بعيد عن الله والمؤمن قريب من الله والله
 قريب من المؤمنين بعيد من الكافرين ومعنى ذلك قرب رحمته وكرامته ولطفه
 وفضاه من المؤمنين وبعد جميع ذلك من الكافر. فاما قرب المكان فلا يليق
 بوصف الله تعالى وعلى ذلك يتأول جميع ما في القرآن مثل قوله تعالى (ونحن
 اقرب اليه من حبل الوريد) وقوله (نحن اقرب اليه منكم) وقوله تعالى (فكان
 قاب قوسين او ادنى) وقوله تعالى (واسجد واقترب) ان جميع ذلك لا يخلو ان
 يكون قربا بالطاعة من العبد او قربا بالكرامة واظهار الرحمة من الله تعالى فعلى
 ذلك جميع ما يوصف به الله عز ذكره من قربه من الخلق ويوصف به العبد من
 قربه من الله وكذلك القول في البعد.

ذكر خبر آخر مما يقتضى التأويل

وهو ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «ما منكم من احد
 الا سيخلوبه ربه يوم القيامة ويكلمه وليس بينه وبينه ترجمان فيقول ما عملت
 فيما علمت».

ذكر تأويله

اعلم ان معنى قوله سيخلوبه ربه محمول على ما جرى به العرف في
 كلام العرب من قولهم خلا فلان بعماله وخلا فلان بنفسه ومعنى ذلك انفراده
 وتفرد به لا تفرد به ويتفرد به فعلى ذلك يكون معنى الخبر انه يكلمه بكلام
 لا يسمعه غيره بل يخص المكلم بالاسماع لما يكلمه به فيكون خاليا به على هذا
 الوجه حين يظن من يكلمه ويحاسبه انه ليس بمكلم لأحد سواه ولا محاسب

لغيره

لغيره وإنما حماته على ذلك لاستحالة وصفه عز وجل بالقرب الذي هو قرب المسافة والمساحة وذلك لاستحالة كونه محدودا متناهيا لاستحالة كونه محدودا وقد ذكرنا قبل مثل هذا المعنى في حديث النجوى وقد روى مفسرا قال ابن عمر: رضى الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى أما المؤمن فيدني من ربه يوم القيامة حتى يضع كنفه عليه فيقرره بذنوبه وقد بينا فيما قبل أن ذلك ادناه من طريق الكرامة وأن كنفه ستره وكرمه وعفوه ورحمته كذلك معنى خلوه بالعباد يوم القيامة إنما هو تعريفه أعماله السالفة وإعلامه ومواقع الجزاء من أعماله الخيرة والشر بالثواب والعقاب ذلك نظير قوله جل ذكره (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) الآية وكتوبه (وهو معكم اينما كنتم) لأن ذلك يرجع الى تأويل العلم به والقدرة عليه والسمع لكلامه والرؤية لذاته وصفاته تعريفاتهم انه هو الذي لا يخفى عليه شيء من امور الخلق. كذلك قوله صلى الله عليه وسلم « سيخاوا الله تعالى يوم القيامة » أى يفرد به بالتعريف يوم القيامة حتى لا يسمع غيره ما سمعه ولا يعرف احد سواه ما يعرفه رحمة بالمؤمنين من عباده وستر عليهم باظهار عفوه وكرمه .

وقد قيل انه يحاسب المؤمن عتابا ويحاسب الكافر عقابا ولما كان الله عز وجل هو القادر على اسماع كل واحد من المحاسبين ما يريد أن يسمعه كلامه بحيث لا يسمع غيره مثله في تلك الحال لم ينكر أن يكون ما روى انه يخلو به حتى يظن احد هم انه ليس يكلم احدا سواه ومعنى تكليم الله عز وجل خلقه انها ما اياهم كلامه على ما يريد اما باسماع عبارة تدل على مراده او بابتداء فهم يخلقه في قلبه يفهم به ما يريد ان يفهمه به وكل ذلك سائغ جائز وهو معنى ما يكلم الله تعالى به العبد عند المحاسبة فاذا افرد به بسماعا وافها ما كان ذلك خلوا به .

ذكر خبر آخر يقتضى التاويل

وهو ما روى سعيد المقبرى عن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام ونفخ فيه من روحه عطس آدم فأذن الله له فشكر الله تعالى فقال له ربه رحمتك ربك فسبقت له من ربه رحمته وقال له يا آدم اذهب الى الملا من الملائكة فقل لهم السلام عليكم فقال لهم فقالوا وعليك السلام ورحمة الله ثم رجع الى ربه فقال له هذه تحييتك وتحيمة ذريتك بينهم».

تأويل ذلك

اعلم ان معنى قوله «ونفخ فيه من روحه» ومعنى قوله «ونفخت فيه من روحي» ومعنى جميع ذلك اضافة اليه من طريق الملك والفعل وقد بينا ان افعاله عز وجل لا تغيره ولا تحمله وانما تحدث بقوله (كن فيكون) وان بعضها يضاف اليه بالوصف الخاص اتباعا له فيما خص به نفسه لفائدة متجددة اما للتنويه بشانه والرفع من حاله وقد علمنا ان جملة الارواح مخلوقة له عز وجل فخص بعضها بالاضافة الى نفسه كما خص بعض البيوت بالاضافة الى نفسه وان كان كلها ملكا له وفعلا للتنويه بذكرها والتشريف والدلالة على فضلها وشرف امرها واما قوله فقال له ربه رحمتك ربك حين عطس آدم عليه السلام فقد بينا معنى مخاطبة الله تعالى لمن يريد ان يخاطبه وان ذلك تارة يكون باسماع بلا واسطة ولا ترجمان وذلك نوع من التخصيص للدلالة على شرف المكلم على هذا الوجه لانه مكلم لجميع المكلفين بالامر والنهي وانما كلمهم بوسائط الرسل والمبلغين عنه اليهم فاما قوله «فسبقت له من ربه رحمته» فعنى ذلك الوعد بالرحمة لأن نفس الرحمة لا يصح فيها تأخر وتقدم بمحدونها لاجل انها عند ناصفة من صفات ذاته لم يزل بها موصوفا وانما اراد ههنا ما هو دلالة على الرحمة التي تناله من قبل الله جل ذكره لان الكائن عن الشيء والمتعلق به قد يسمى باسمه كما يقال لما يظهر من قدرة الله من افعاله انها قدرة الله وتحقيق ذلك انه هو الكائن عن قدرته كذلك ما يبد ومن النعم عن سابق الرحمة قد يسمى رحمة على التوسع

- في الكلام وقد روي في بعض الفاظ هذا الحديث سبقت رحمتي غضبي ووجه السؤال فيه على اصلنا انا نقول ان رحمة الله صفة من صفات ذاته وكذلك غضبه ورضاه ولا يصح فيما سبيله ذلك ان يكون مسبوقا وان يتقدم احدهما صاحبه لان ذلك يوجب حدث المتأخر منها ووجه الجواب عن ذلك يرد على النحو الذي بينا من تسمية الصا در عن الشيء باسمه لما بينهما من التماق وكذلك اظاهر من نعم الله وفضله الذي سبق الى الخلق في الدنيا ابتداء واولا عن رحمة لهم في الازل وكذلك ما يظهر من تقمه وعقوبته وغضبه الذي لم يزل يسمى به توسعا لانها عنه تكون وتحدث فلها كان ذلك سائغا في اللغة لم ينكر ان يكون معناه ان الله عز وجل ابتداء الخلق بنعمته ومنه وعفوه وستره وانحر العقوبة والجزاء على السيئات الى العقبي والدار الاخرى فسمى ما سبق ظهوره من نعمة النعم لهم في الدنيا رحمة وما انحر عنهم الى العقبي من العقوبة غضبا على معنى ما ذكرنا من تسمية الشيء باسم ما يحدث عنه ويظهر منه وقد بينا فيما قبل تأويل الرحمة والغضب والرضا على اصولنا وان حقيقة ذلك يرجع على اصولنا وقواعدنا مذاهبا الى ما سبق وجوده لا بمدة وتقدم كونه لا ثقبه كون سائر المكونات من ارادة الله جل ذكره الانعام على من علم انه ينعم عليه اذا خلقه والانتقام ممن علم انه اهل لأن ينتقم منه وما يظهر من النعم والنقم فيما لا يزال عن الرحمة والرضا والغضب فيما لم يزل بذلك بما بينهما من التعلق وان احدهما يسمى باسم صاحبه لانه عنه يقع وعلى حسب تعلقه فيما سبق يحدث وعلى ذلك تناول الالفاظ في الدعاء اذا قيل اللهم ارحمنا وارض عنا، من قبل ان ما هو من صفات الذات لا يصح فيها الطلب والسؤال وانما يصح الطلب والسؤال فيما طريقه طريق الفعل فيسأل ان يفعل ذلك وعلى هذا الوجه تناول معنى الدعاء فيقال ان المسؤل بهذا الدعاء هو المرجو أن يحدث عن رحمة ورضاه لانفس الرحمة والرضا، ونظير ذلك ايضا في الدعاء قو لهم اللهم اعف لنا علمك فينا وشهادتك علينا، ونفس العلم لا يغفر وكذلك نفس الشهادة وانما تتعلق المغفرة

بالمعلوم والمشهود، وعلى ذلك يتأول قولهم رضى الله عن فلان ورحمه، لأن ذلك ليس بخبر عن تقدم الرضا والرحمة له وإنما معنى ذلك الدعاء والطلب لأن يفعل ما إذا فعله كان عن رضاه ورحمته فاختصر اللفظ في الدعاء اختصاراً والمعنى غير مشكل ولا ملبس، وأما معنى قوله عليه السلام ثم رجع آدم إلى ربه فقال له هذه تحيتك فمعنى ذلك أنه رجع إلى مسأله ومخاطبته وقد فسره بقوله فقال له وبين أن ذلك رجوع إلى السؤال والخطاب وليس كل رجوع رجوعاً إلى المكان في المكان بل قد يكون ذلك رجوعاً عن فعل إلى فعل واخذاً في شيء بعد شيء وعوداً إلى مثل ما كان فيه بدأ من طريق الفعل والحكم لا من طريق التنقل والتحول من مكان إلى مكان.

ذكر خبر آخر مما يقتضى التأويل

روى معاوية بن صالح عن راشد بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله يطوى المظالم يوم القيامة فيجعلها تحت قدمه إلا ما كان من أجر الأجير وعقر البهيمة ونفس الخاتم.

تأويل ذلك

اعلم أنا قد منا معنى القدم وذكرنا ما فيه من الاشتراك في استعماله له في المعاني المختلفة وليس كل ذلك هو الجارحة والبعض والعضو فقط وبيننا أن ما سمى قد ما من الجارحة فله معنى وهو تقدمه على البدن وإن أصل معناه ما خوذ من التقدم من غير أن مثل هذا اللفظ قد اعتيد استعماله في اللغة في الأمر الذي لا تناقض فيه ولا تطالب به يبطله ولا يجعل له حكماً وكذلك يقال في مثل هذا الأمر الذي صفة ما ذكرنا قد جعلته تحت قدمي على معنى ترك المنافسة عليه والمطالبة له فكأنه عليه السلام أراد أن يعرفنا مراتب الأعمال وأقدار الجزاء عليها وأن ما يكون إلى العفو عنه أقرب من غيره فخص بعض الأعمال بالتمويه بها لا يذكره لا يبطل أمرها ولا يدع المطالبة بها زجراً عن

فعلها

فعلها وتأكيد اللحن على تركها لانه اراد بذلك اثبات عضو و جارحة لمن يستحيل ذلك في وصفه وانما يخاطبهم على المعهود من لغتهم والمتعارف فيما بينهم وذلك من المتعالم المشهور في خطاب العرب والعجم انهم يعبرون بمثله عن مثل هذا المراد فيقولون جعلت هذا الأمر تحت قدمي اذا اعرض عنه ولم يطلبه ولا يطالب به، وقد روى مثله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما فتح مكة قام على باب الكعبة فقال « كل دم كان في الجاهلية تد جعلته تحت قدمي » على معنى اني اعرضت عن المناقسة فيه والمطالبة به، واذا كان ذلك مستعملا في الالفة على الوجه الذي بينا كان معنى قوله ان الله يجعل المظالم تحت قدمه يوم القيامة محمولا عليه، وليس هذا الخبر مما يشكل معناه على من يعرف عادة العرب في الخطاب حتى يسبق وهمه الى خلاف هذا المراد الذي يتوهم انه قدم جارحة وطىء بها وطء الجارحة فاذا كان كذلك بان لك وجه هذا الخبر في اضافة القدم اليه تعالى، ويحتمل ان يكون هذا تمثيلا بالأمر الذي يوطأ باقدم لانه اذا اراد يستره والاعراض عنه وترك كشفه والتوقيف عليه عمل به ذلك ثم يقال للذي شبه به على هذا المعنى اجعله تحت قدمك وجعلته تحت قدمي توسعا وتمثيلا بما ذكرنا فاعلمه ان شاء الله تعالى .

ذكر خبر آخر يقتضى التأويل وتاويله

روى ابو عسيرة عن النبي الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان احدكم اذا تصدق بالتمرة من الطيب - ولا يقبل الله الا الطيب - يجعل الله ذلك في كفه فيرببها كما يربي احدكم فلوه او فصيله حتى يبلغ بالتمرة مثل احد .

تاويل ذلك

اعلم ان معنى الكف ههنا معنى الملك والسلطان كما قال الأخطل .

اعاذل ان النفس في كف مالك اذا مادعا يوما اجابت بها الرسلا

ومعنى الخبر على هذا التأويل ان الله عز وجل يجازى المتصدق بما بيناه

من الجزاء اضعافا مضاعفة و فائدته الترغيب للصدقة و انها يجب ان يقصد بها الطيب من المال و يخص بالانفاق و يعلم ان ذلك يجرى بعلم الله و قدرته و ارادته و مشيئته اى قد علموا ان الله عز و جل هو المطلع الشاهد و للصدقات قابل لانها تقع فى ملكه و سلطانه على حسب علمه و مشيئته . و قد روى ان عمر بن الخطاب كان كثيرا ما ينشد هذين البيتين .

هون عليك فان الامور بكف الاله مقاديرها

فليس با توك منها ولا قاصر عنك ما مورها

و معنى قوله « بكف الاله » اى فى سلطانه و ملكه و قدرته و هذا ايضا جائز فى كلام الناس فى معاملاتهم و تعارفهم لانهم يقولون ما فلان الا فى كفى يريدون بذلك انه ممن يجرى عليه امر ملكه ففى ذلك دليل على خلاف لنا قول القدرية لان الصدقة فعل المصدق و قد اخبرنا فى كف الله على معنى انها فى ملكه و تحت قدرته و هذا يوجب ان يكون مقدور الله مخلوق له ، و قد تؤول هذا الخبر على وجوه اخر فقبل ان الكف المراد به ههنا الاثر و النعمة فاذا كان كذلك كان معنى الخبر محمولا على احدى وجهين ، احدها ان يكون معناه ان ذلك يقع منكم بنعمة من الله عز و جل فى توفيقه اياكم فعملها و يكون معنى قوله فى كف الرحمن اى به يقع و بحسن انعامه و الطافه يكون و يحدث ثم انه يجازى من فضله من شاء بما شاء و منه قول ذى الاصبع فى معنى الكف الذى يراد به النعمة .

زمان به لله كف كريمة علينا و نعماء لمن بشير

اراد بذلك نعم ظاهرة لله فيه .

ذ بكر خبر آخر فى مثل هذا المعنى و تأويله

روى انس و عائشة و ام سلمة رضى الله عنهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان قلوب بنى آدم بين اصبعين من اصابع الله يقليبها

كيف

كيف يشاء ، اعلم ان اهل العلم قد تناولوا ذلك على وجوه . احدها ان يكون المراد بالاصابع ههنا الملك والقدرة ويكون فائدته ان قلوبهم في قبضته جارية قدرته عليها وذلك ان الله تعالى خلق القلوب محلا للخواطر والارادات والعزوم والنيات وهي مقدمات الافعال وفواتح الحوادث ثم جعل سائر الجوارح تابعة لها في الحركات والسكنات حتى تقع حركاتها بحسب ارادات القلوب لها اذا كانت اختيارية كسبية ثم اخبر ان اقلوب جارية على حسب ارادة الله تعالى اذا كانت تحت سلطانه وقدرته ليستفاد بذلك ان من كانت فواتح الامور جارية تحت قدرته فكذلك غاياتها ونهاياتها، وهذا ايضا يدل على صحة ما نقول ان افعال الحيوان مقدورة لله مخلوقة له وانها لا تحدث الا على حسب سابق ارادة الله ومشيئته فيما، فدل صلى الله عليه وسلم بذكر القلب وكونه تحت القدرة جارية على المراد على ان ماعداه اولى به لانه هو الذى تصدر افعال الجوارح عن قلبه و ارادته، وانما مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه قدرة اقدم باوضح ما يعقلون من انفسهم لان الرجل منهم لا يكون على شيء اقدر منه اذا كان بين اصبعيه وذلك يضرب المثل به فيقولون ما فلان الا في يدي وخنصري يريدون بذلك انه عليه مسلط وانه لا يتعد رعايه ان يكون على ما يريد .

وقال بعض اهل العلم الاصبعين ههنا بمعنى النعمتين وقد ذكرنا فيما قبل ان العرب يقولون لفلان على اصبع حسن اذا انعم عليه نعمة حسنة وذكرنا قول الراعي في ذلك .

ضعيف العصا يادى العروق ترى له عليها اذا ما اجذب الناس اصبعها

اي اذا وقع الناس في الجذب والتقط ترى له عليها اثر احسنا .

فان قيل وما تفصيل ما بين النعمتين اللتين يتصرف القلب بينهما قيل

يحتمل ان يكون بمعنى النفع والدفع وذلك يشتمل جميع النعم لان النعم على

ضربين ظاهرة وباطنة فالظاهرة منها ما نفع المتفعين بها والباطنة مادفع من

وجوه الشر و صرف من عوارض المحن فاذا كان كذلك احتمال ان يكون معنى الخبر افادته افادتنا اظهار نعمة الله علينا وانها قدسبقت وشملت باطنا وظاهرا وخص القلوب بالذكر لانها معظم ما في الابدان وبفسادها يفسد الجمل، وقال بعضهم معناه بين اثرين من ارادة الله عز وجل وفعلين من افعاله في الفضل والعدل و قد روى في بعض اقاظ هذا الخبر ما يدل على ذلك وهو ان بعضهم قال اذا شاء ازاعه واذا شاء اقامه فأخبر ان القلوب في زينها واستقامتها جارية تحت قدرة الله تعالى وتبضته وفي ملكه وسلطانه، وتحقيق ذلك انه قد روى فيه انه قال صلى الله عليه وسلم بعده يا مقلب القلوب ثبت قلبي . فدل على صحة تأويلنا على ان معناه التوفيق والخذلان وفيه دليل على صحة مذهبنا لانه عرفنا ان الازاعة والاقامة مما يجريان على حسب القدرة ونفاذ المشيئة .

واعلم ان لفظ الاصبع مشترك المعنى في اللغة على الوجوه التي ذكرنا والمعاني التي بينا وقد يقال للجراحة اصبع ايضا وليس مخصصا به بل يجوز ان يقال له وغيره على الوجوه التي ذكرناها وقد قامت الدلالة واوضحنا الحجة فيما قبل على استحالة وصف الله عز وجل بالجوارح والادوات والابحاض والآلات فلم يجوز ان يحمل ذلك على معنى الجراحة لاستحالته في صفته تعالى فوجب ان يحمل على احد ما ذكرنا من المعاني لانها تفيد المعنى الصحيح ولا تفيد الكيف والتشبيه الذي يتعالى الله عز ذكره عنه وانما ثنى لفظ الاصبعين والقدرة واحدة لانه جرى على طريق المثل والمثل الجارى فيما بين الناس في مثل هذا المعنى على هذا اللفظ وهو انهم يقولون ما فلان الا بين اصبعي اذا ارادوا ضرب المثل بانه مسلط عليه قادر على ما يريد منه فكيف على لفظ المثل على اللفظ الجارى المعهود وذلك لفظ التثنية فلذلك ساغ ان يقال انه بمعنى القدرة وهي واحدة وان كان اللفظ مثني اذ ايسر حقيقة معنى الاصبع معنى القدرة فيوهم القدرتين وانما يتمثل ذلك والمراد به القدرة والسلطان .

ذكر

ذكر خبر الاصبع

ايضا على غير هذا لوجه مما يوهم التشبيه

روى ابراهيم عن علقمة عن عبد الله رضى الله عنه ان رجلا من اهل الكتاب جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا القاسم ان الله تبارك وتعالى يمسك السموات على اصبع والارض على اصبع والجبال والشجر على اصبع والماء والثرى على اصبع ثم يقول انا الجبار قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذته ثم قرأ قوله (وما قدروا الله حق قدره)

ذكر تاويله

اعلم ان الخبر يحتمل في تاويله وجوها صحيحة لا يؤدي الى اثبات الجوارح لمن يستحيل في وصفه ذلك وهو الله جل ذكره لاستحالة كونه جسما متبعضا متجزئا محدودا فها يمكن ان يقال في تاويله مما لا يؤدي الى المحال في وصف الله عز ذكره ان المراد به اصبع بعض خلقه ويشهد لصحة ذلك انه لم يذكر في الخبر اصبعه بل اطلق ذلك منكر او احتمل ان يكون على ما قلنا انه يريد به اصبع بعض خلقه وليس ينكر في مقدور الله ان يخلق خلقا على هذا الوجه وقال محمد بن شجاع الثلجي في تاويل ذلك يحتمل ان يكون خلق من خلق الله ١٥ يوافق اسمه اسم الاصبع فقال انه يحمل السماوات على ذلك ويكون ذلك تسمية للحمول عليه بما ذكر فيه، فان قال قائل اليس قد ذكر في الخبر الذي رويم قبل هذا اصابع الرحمن واضيف اليه افرأيت انه او اضاف ذلك الى نفسه فكيف يكون؟ قيل كان يحتمل ان يكون المراد به القدرة والملك والسلطان على معنى قول القائل ما فلان الابن اصبعي اذا اراد الاخبار عن جريان قدرته عليه فذكر ٢ معظم المخلوقات واخبر عن قدرة الله تعالى على جميعها معظما لشان الرب في قدرته وملكه وسلطانه فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم كالمنعجب منه انه مستعظم ذلك في قدرته وان ذلك يسير في جنب ما يقدر عليه ولذلك قرأ

عليه عليه السلام (وما قدروا الله حق قدره) اى ايس قدره فى القدرة على ما يخلق على الحد الذى ينتهى اليه الوهم ويحيط به الحد والحصر واذا كان كذلك احتمال ما ذكرنا من التأويل وكان صرفه اليه اولى من صرفه الى ما يستحيل فى صفة الله عز وجل .

ذكر خبر آخر فى مثل هذا المعنى

روى عبيد بن عمير عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ياخذ الجبار سماءه وارضه بيده ثم يقبضها ويبسطها ويقول انا الجبار انا الملك انا الجبارة انا المتكبرون .

ذكر تاويله

اعلم ان معنى اخذه السماء والارض بيده يرجع الى تعريفنا قدرته عليها وجرى ان سلطانه فيها وقبضه لها يحتمل ان يكون بمعنى افنائها كقول القائل قبض الله روح فلان اليه اذا افناه ثم يبسطها اى يعيدها على الوجه الذى يريد والهيئة التى يشاء كونها عليها وقد قال تعالى فى كتابه (والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) فتأول بعض اهل التفسير ذلك على معنى الافناء وانه يقضى السموات والارضين بقدرته وقيل يقبضها بيمينه اى بقسمه التى اقسم بها ثم يعيدها وقوله ويقول انا الملك انا الملوك يشهد لهذا التأويل فى معنى الافناء وذلك ما ذكره فى قوله (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) قال المفسرون ذلك عند افناء خلقه واما تتم فلا يكون له محيب فيجب نفسه بقوله تعالى (لله الواحد القهار) واعلم ان القبض والبسط فى صفة الله ظاهر قد ورد به القرآن وذلك يرجع الى معنى الفعل والفعل واقع بالقدرة فتكون فائدة الخبر تعريفنا انه هو القادر على القبض والبسط فتارة يقبض بعضها ويبسط بعضها وتارة يقبض الكل ثم يبسطه فد لنا على قدرته على القبض والبسط جملة وتفصيلا ونبه بذلك على امر المعاد وانه يقضى الخلق ثم يعيدهم ويميتهم

ثم يحييهم وعرنا بعزهم وضعفهم وزوال املاكهم ودعاويهم وانه هو الذي تفرد بالملك والقدرة ولا يزول ملكه وقدرته .

ذكر خبر آخر في التجلي

ما يوهم التشبيه وتاويله

- روى حماد بن سلمة عن ثابت عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ قوله (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا) ثم قال هكذا يعني انه اخرج طرف الخنصر فقال فقلت له ارأيت يا ابا محمد ما تريد بهذا فضرب بيده في صدرى وقال احدك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول ما تريد بهذا .

ذكر تاويل ذلك

- اعلم ان الذى يفسر من هذا الحديث معنى التجلي ومعنى الخنصر ١٠
 فاما التجلي فعناه في كلام العرب ظهور الاشياء، والشيء قد يظهر بمعنيين مختلفين يظهر جهرة وعيانا بالحس ويظهر بالدلالة كقول القائل تجلى الامر لي حتى عرفته وقد تجلى الله للخلق بعلاماته ودلائله ويتجلى للمؤمنين يوم القيامة جهرة وعيانا والصحيح في معنى التجلي في الآية ان الله عز وجل خلق رؤية في الجبل حتى رأى ربه وذلك بأن احياه وجعله عالما راثيا ثم دكه بعد الرؤية وجعله ١٥
 فرقا قطعاً علامة لموسى عليه السلام في انه لا يراه في الدنيا - واما قوله وانخرج طرف الخنصر فان من اهل العلم من يقول ان معناه الشيء اليسير من آياته كاشارة المخلوقين بذلك فذكر الخنصر وضرب المثل به لانه جعل له خنصرا والعرب تقول وتضرب بالخنصر مثلا عند تقليبهم الشيء وتكون الفائدة فيه انه ظهور ما اظهر من تفريق اجزاء الجبل الذى كان موسى عليه وذلك ٢٠
 يسير بالاضافة الى الآيات التى يظهرها الله عز وجل يوم القيامة وكان ذلك من النوع الذى يظهر يوم القيامة وكان في القلة بالاضافة اليه كطرف الخنصر فان قيل كيف انكر ثابت على من سأله عن تاويله قيل يحتمل ان يكون توهم فيه

انه يظن ان ذلك يرجع الى صفة الله او اثبات جارحة له او عضو فلذلك انكر عليه
 لينبهه على تأويله على غير ما يتوهمه من ذكر الخنصر على معنى الجارحة ، قال محمد
 ابن شجاع وقد روى عكرمة عن ابن عباس تجلى مثل طرف الخنصر تشبيها
 بما قلنا و عليه تأويلنا ان ذلك على طريق التمثيل بالشيء اليسير لا على معنى
 اثبات جارحة وقد قال الثلبخي ان هذا الحديث ضعيف ذكره حماد عن ثابت
 ولم يروه غيره عنه من اصحابه وقد قال بعضهم ان حمادا كانت له خرقة الى
 عبادان وابن أبي العرجاء الزنديق ادخل في اصوله الفاظ واحاديث احتملها
 في آخر عمره فرواها بغفلة ظهرت فيه .

ذكر خبر آخر مما يوهم التشبيد وتأويله

روى ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ
 قوله عز وجل (ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها) الى قوله
 (ان الله كان سميعا بصيرا) فوضع ابو هريرة ابهامه على اذنه والتي تليها على
 عينه وقال هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها ويضع اصبعه
 هكذا فرعمت المشبهة انه اراد بهذا ان الله تعالى عينا واذنا جوارح ولهذا وضع
 يده على عينه واذنه .

ذكر تأويله

اعلم ان العين والاذن اذا كانا بمعنى الجارحة فلا يصح ان يكونا
 الا الاجسام المؤلفة والاعضاء المركبة وقد بينا فيما قبل ان القديم سبحانه
 وتعالى لا يصح ان يكون جسما ولا ذاك اجزاء وآلة و جارحة واستحال ان
 يكون المراد به اشارة الى العضو و الجارحة وانما المراد بذلك تحقيق السمع
 والبصر وان الله تعالى يرى المرئيات برؤيته ويسمع المسموعات بسمعه فأشار الى
 الاذن والعين تحقيقا للسمع والبصر لأجل انها محل السمع والبصر وقد يسمى
 محل الشيء باسمه لما بينهما من المجاورة والتقرب وهذا كما قال عز وجل (لهم

- قلوب لا يفقهون بها وهم اعين لا يبصرون بها وهم آذان لا يسمعون بها) والمراد بذلك ما في القلوب من العلوم والعقول لما لم يستعملوها في التوصل الى الحق ولم يعملوا فكرهم ونظرهم في تعريف الحق وكذلك لما لم يستعملوا الحق ولم يسمعه سمع قبول صاروا كأَنهم لا اسماع لهم وكذلك وصفهم في آية اخرى بأنهم (صم بكم عمى) لما تعاموا عن قبول الحق وتصاموا عن فهمه وسماعه .
- واذ كان الأذن والعين محل السمع والبصر فينا اراد صلى الله عليه وسلم تحقيق الوصف بالاشارة لله عزوجل بالسمع والبصر بالاشارة الى المحل والمراد ما فيه من السمع والبصر لا نفس المحل ومثل هذا في الكلام قول القائل قبض فلان على مال فلان فقبض يده يشير الى انه حائز له لانه فعل ذلك بل يريد تحصيل المقبوض، وايضا فان هذا الخبر افادنا ان وصف الله بأنه سميع بصير لا على معنى صفة بأنه عليم كما ذهب اليه بعض اهل النظر فلم يثبتوا الله تعالى في وصفنا له بأنه سميع بصير معنى خاصا وفائدة زائدة على وصفنا له بأنه عليم واذا كان كذلك افادنا صلى الله عليه وسلم بذلك تحقيق معنى السمع والبصر على الوجه الزائد معناه على معنى العلم ابطالا لقول من ذهب الى هذا التاويل في معنى العلم ولو كان معنى الوصف فيه بأنه سميع على معنى الوصف بأنه عليم لكان يشير الى القلب الذي هو محل العلم لينبه بذلك على معنى انه سميع بصير انه عليم فلما اشار الى العين والاذن وهما محلان للسمع والبصر حقق الفرق بين السمع والبصر وبين العلم وبين فائدة الوصف على الاختصاص على ان العين والاذن ليس مما يبصر به ويسمع وانما يسمع ويبصر بالسمع والبصر اللذين يكونان في الاذن والعين الا ترى انه قد يكون عين ولا يكون بصر واذن صحيحة ولا يكون سمع فعلم ان المقصود ليس هو اثبات الجارحة التي لامدح في اثباتها بل المقصود اثبات الصفة التي بها يكمل الوصف بالمدح والتعظيم وان الاشارة في ذلك ترجع الى المستفاد مما في العين والاذن من السمع والبصر لا الى نفس العين والاذن والعرب قد تقول كثير اما فلان

الاشمس وقمر وبدر وانما يريدون بذلك التمثيل بوجه دون وجه وفي هذا
المعنى قول النابغة .

لأنك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبق منها كوكب

وكذلك قال الآخر

النشر مسك والوجوه دنا نير واطراف الأ كف غم

ولم يرد بذلك ان النشر عين المسك وانما شبه النشر بالمسك لطيب
الرائحة واطراف الا كف بالغم لاجرامه ودرطوبته والنعمة لا غير ذلك
وكذلك اشارته صلى الله عليه وسلم الى الأذن والعين لتحقيق كونه سمياً بصيرا
للاثبات جارحة لاستحالة الجوارح على الله عز وجل، ومثل هذا الخبر ماروى
في خبر آخر أنه قال صلى الله عليه وسلم في وصف الدجال وأنه يدعى الربوبية
قال صلى الله عليه وسلم ان الدجال اعور وان ربكم ليس باعور ومعنى هذا الخبر
ايضا تحقيق وصف الله تعالى بأنه بصير وأنه لا يصح عليه النقص والعمى ولم
يرد بذلك اثبات الجارحة وانما اراد نفي النقص لان العور نقص وقد ذكرنا
انه لامدح في اثبات الجوارح بل اثباتها لله تعالى مستحيل ووصفه بها يؤدي
الى القول بنفيه وحدثه لوجوه التي بيناها قبل .

ذكر خبر آخر في التجلي وتأويله

روى يحيى بن ابي كثير عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنها ان
الله تعالى اذا اراد ان يخوف اهل الارض ابدى عن بعضه واذا اراد ان يدمر
عليهم تجلي لها .

اعلم انه يحتمل ان يكون المراد بقوله ابدى عن بعضه اى عن بعض آياته
وعلا ماته مما يكون منذرة ومخوفة ومحدرة كما قال تعالى (وما نرسل
بالآيات الا تخويفا) وقوله واذا اراد ان يدمر عليهم تجلي لها يحتمل ان يكون
المراد انه اراد ان يهلكهم ويستأصلهم اظهر من الآيات اكثر مما اظهرها في

الاولى

الاولى حتى لا يستقر قلوبهم عليها، وقد بينا فيما قبل معنى التجلي وان ذلك ينقسم الى وجهين فتارة يكون تجليا بالذات كما تجلي للجبل بان ارى نفسه الجبل فتدكدك وتقطع وتارة يتجلى بافعاله لخلقها بان يظهر آياته الناقضة للعادات وعلاماته المزججة للقلوب والانس فيسمى اظهاره اذلك تجليا وذلك سائغ في اللغة على الوجهين جميعا كما قال القائل (تجلى انا بالمشرقية والقنا) يعنى بالسيوف وازماح و اراد ظهور القوم بالحرب عليهم وفيهم و امام معنى التجلي فهو الظهور و لذك تقول جلوت العروس اذا اظهرتها و ابرزتها ومنه قول القائل .

فان الحق مقطعه ثلاث عيين او تقارأ و جلاء

اي ظهور و بروز و منه الانجلاء عن الاوطان بالظهور منها و الخروج و اذا كان هذا سائغا في اللغة كان الواجب ان يكون محمولا عليه لاستحالة وصف الله تعالى بالكل و البعض و الجزء ، و ذكر الشئ و المراد به غيره سائغ في اللغة كقول القائل بنو فلان يطؤونهم الطريق و المراد اهل الطريق المارون فيها و العرب تقول اجتمعت اليمامة و يريدون بذلك اهلها و قال الله عز و جل (و اسئل القرية) و اراد اهلها و اذا ساع ذلك كان قوله ابدى عن بعضه محمولا على هذا النحو انه ابدى عن بعض آياته و علاماته من الافعال المنذرة المحوفة .

ذكر خبر آخر و تاويله

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعرابيا جاء اليه و عليه ثياب رثة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصعد النظر فيه و يصوب ثم قال لك مال ؟ فقال نعم فقال صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه اذا انعم على عبد يحب ان يرى اثر نعمته عليه ، ثم جراه حديث طويل الى ان وصف البحيرة التي كانت العرب تبجرها بشق آذنها فقال صلى الله عليه وسلم ساعد الله اشد من ساعدك و موساه احد من موساك .

ذكر تاويل ذلك

اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم انما خاطب العرب على لغاتها والمفهوم من خطا بها على عادتها الجارية فيما بينهم والعرب تقول عند وصف الرجل بالقدرة والقوة عند انفاذ الامر فعلت ذلك بساعدي وبقوة ساعدي ولا يريد بذلك اثبات الساعد دون الوصف بالقدرة والقوة ألا ترى ان الرجل اذا قال جمعت هذا المال بقوة ساعدي وانما يريد انه جمع المال برأيه وتديره وقوته دون المباشرة بالساعد والغرض من هذا الكلام معلوم والخطاب به مستقيم والمعنى مفهوم وكذلك قصد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ساعد الله اشد من ساعدك اي امره اشد من امرك وقدرته اتم من قدرتك على العادة التي عرفت العرب في خطا بها اذا تكلمت بمثل هذا الخطاب لاعلى اثبات الساعد الذي هو الجارحة للقديم جل ذكره وهذا نظير ما ذكرنا فيما قبل ان العرب تسمى محل الشيء باسم ما فيه من طريق القرب كما سمت البصر عينا والسمع اذنا فسمى القدرة ساعدا وان كان الساعد محلا للقدرة فاما قوله صلى الله عليه وسلم وموساه احد من موساك فهذا تحقيق ما ذكرنا من التاويل في ان المراد به التمثيل وتحقيق الوصف بالقدرة لاثبات الجارحة لأن الموسى لما كانت آلة للقطع وكان مرادة عليه السلام ان قطعه اسرع من قطعك عبر عن القطع بالموسى اذ كانت سببها على مذهب العرب في تسمية الشيء باسم ما يجاوره ويقرب منه ويتعلق به واذا كان كذلك كان تاويل الخبر محمولا عليه وليس لأحد أن يقول هلا حملتم ما وصف نفسه به من اليدين في قوله (بل يداه مبسوطتان) و(خلقت يدي) على القدرة كما حملتم الساعد عليه لأجل ما تقدم ذكره من البيان ، فان حمل ذلك على القدرة يبطل وجه الفائدة فيه في الاحتجاج على ابليس من حيث انه مخلوق بالقدرة كما آدم عليه السلام وانما ذكر الله ذلك في خطابه على طريق التفضيل لآدم على ابليس في قوله (ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي) وليس كذلك

ما ذكر في هذا الخبر من الساعد لانه ان حمل على معنى القدرة لم ينقص اصلا ولم تبطل فائدة بل امره اظهر في انه اراد به القدرة ولذلك قال موساه احد من موساك .

ذكر خبر آخر وتاويله

- روى عطاء بن ابي رباح عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام العبد الى الصلاة فانه بين عيني الرحمن فاذا التفت قال له الرب تعالى ذكره الى من تلتفت؟ ا الى من هو خير لك مني؟ اقبل الى فاني خير لك ممن تلتفت اليه .

تاويل ذلك

- اعلم ان العين في كلام العرب تستعمل في معان كثيرة منها ما يراد به الرؤية والمشاهدة ومنها ما يراد به الحفظ والكلاءة ومنها ما يراد به الجودة ومنها ما يراد به الدلالة ومنها ما يراد به الجارحة فاما ما يراد به الرؤية والمشاهدة فقول القائل انت على عيني واصنع هذا المتاع على عيني اي على رأي منك ومشاهدتك، واما ما يراد به الحفظ والكلاءة فهو قولهم انت بعين الله اي انت في حفظه وكلاءته وقيل في قوله تعالى (واصبر لحكم ربك فانك باعيننا) اي في حفظنا وكلاءتنا، واما الذي يراد به الدلالة ففي قوله هذا عين الروم اي دليلهم واما عين بمعنى الجودة، ففي قولهم هذا عين المتاع وهذا عين القلادة اي جيده والمختار منه، فاما العين التي هي بمعنى الجارحة فظاهر المعنى في الاستعمال لانهم يقولون عين الركبة والحدقة عين، واذا كان لفظ العين مشتركا بين هذه المعاني المختلفة وكان وصف الله بالجارحة مستحيلا وجب ان يكون محمولا على بعض هذه المعاني التي ذكرنا في معنى العين، وذلك انه ان حمل على ان المراد به الحفظ والكلاءة كما قيل في قوله (فانك باعيننا) وفي قوله في قصة نوح (تجري باعيننا) لم يكن ذلك منكرا وكان معناه ان الله عز وجل موفق للصلى

حافظ له وانه يحفظه وكلاءه حين وفقه للصلاة وحرسه عن المعصية في تركها كان بعينه على معنى انه تحت حفظه ورعايته ، وبما يحقق ذلك ان ما ذكر من الخبر يدل عليه من قوله انا خير لك ممن تلتفت اليه لان ذلك واعظ له من نفسه تنبها له من ربه يزجره عن الاغفال ويدعوه الى الاقبال وهذه علامة الحفظ والكلاءة من قبل الله عزوجل .

واذا قلنا ان المراد بالعين البصر وانه قد يسمى البصر عينا لأجل انه مما يتعلق به ويقوم به فينا ، كان المراد بان المصلي بمراى من الله ومشهد يراه ويرى حركاته ويسمع كلامه ويشهد قلبه وتكون الفائدة فيه الترغيب في الحفظ على الصلاة وضم الجوارح للخشوع والحضور بالقلب والنية على رؤية المشاهدة والهيبة والاحلال لمن يصلى له ويتأجبه في صلاته بقراءته وذكره وتسيبته .

واذا قلنا المراد بالعين الجودة والخيار من الشيء فيحتمل ان يكون المعنى فيه ان المصلي ممن اختاره الله من بين خلقه لعبادته وخدمته في ان وفقه للصلاة له فهو عين من عيونه وولى من اوليائه ومختار من خلقه وقد قيل في تأويل قوله عزوجل (واصنع الفلك باعيننا) كلا الوجهين بحفظنا ورعايتنا وكلاءتنا وعلى مرأى منا ومشهد وقيل في قوله (ولتصنع على عيني) الامر ان جميعا ايضا وكل ذلك محتمل ، واما قوله (تجرى باعيننا) فقد ذكر بعض اهل التفسير ان المعنى باولينا وخيار خلقنا لانهم كانوا هم المؤمنين في وقت نوح عليه السلام وقال بعضهم اراد بذلك اعين الماء التي اخرجها الله تعالى من الارض وقال بعضهم المعنى انها تجري بمراى منا ومشهد من حفظنا وكلاءتنا لا تلحقها آفة ولا يعترضها نقض لأجل حفظ الله تعالى لها ولن فيها .

واعلم ان استعمال لفظ العين في البصر توسع لما ذكرنا انه تسمية الشيء باسم محله وباسم ما هو قائم به وان ذلك سائغ في اللغة .

وقد اختلف اصحابنا فيما ثبت لله تعالى من الوصف له بالعين فمنهم من

قال المراد به البصر والرؤية ومنهم من قال ان طريق اثباتها صفة لله تعالى السمع وسبيل القول فيها كسبيل القول في اليد والوجه وقد مضى بيان ذلك حيث ذكرنا تأويل اليد واذا كان لفظ العين مشترك المعنى محتمل التأويل ولا يخص امرا واحدا هو جارحة فقط كما ذكرنا من مذهب المشبهة فقد بان ان الصحيح في وصف الله احد ما ذكرناه لاحتمال اللفظ له وصحة جريان ذلك في وصفه تعالى واستحالة وصفه بالجارحة والبعض تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

ذكر خبر آخر مما يقتضى التأويل

روى مالك عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى بصا قاني جدارا نقبله فحكه ثم اقبل على الناس فقال اذا كان احدكم يصلي فلا يبصق قبل وجهه فان الله قبل وجهه اذا صلى ومثله ما هو قريب من معناه ما روى ابن المسيب عن ابي ذر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الله سبحانه مقبلا على العبد ما لم يلتفت في الصلاة فاذا صرف وجهه انصرف عنه.

ذكر تاويله

اعلم ان معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه قبل وجهه. محتمل وجوها، احدها ان يكون معناه ان ثواب الله لهذا المصلي ينزل عليه من قبل وجه هذا المصلي ومثله قوله صلى الله عليه وسلم يجيء القرآن بين يدي صاحبه يوم القيامة أى يجيء ثواب قراءته القرآن وقد روى ايضا في خبر انه قال من قرأ ثلث القرآن اعطى ثلث النبوة. والمعنى فيه انه اعطى ثلث علم النبوة ومثله ٢٠ ايضا قوله عليه السلام من عال ثلاث بنات كن له حجابا من النار اي كان ثواب ذلك حجابا له من النار، وقال حوثة قدم مكة عمر بن الخطاب فجعل يطوف في السكك ويقول قوا انتيكم فربا بي سفيان فقال له ذلك فقال نعم حتى يجيء.

مها ننا يعني خد منا واحدا ما هن وهو الخادم قال ثم مر به بعد ذلك فقال الم
 اقل لكم قوا افتتكم فقال نعم حتى يجيء مها ننا قال فعلاه بالدرة فخرجت هند
 فقالت أتضربه اما والله ارب يوم لو ضربته لا تشعرت بك بطن مكة . فقال
 صدقت ولكن الله عز وجل رفع بالاسلام اقواما ووضع به اقواما
 فقولها اقشعرت بك بطن مكة اي اقشعرت بك اهل بطن مكة وهذا
 كما ذكرنا من قول اهل اللغة انهم يقولون جاءت تميم والازد ويريدون
 ابناهم وهم ويقول جاءت اليا مة ويريدون اهلها وهذه طريقة للعرب
 ظاهرة في خطا بها فيحتمل على هذا الوجه ان معنى قوله صلى الله عليه وسلم
 فان الله قبل وجهه اذا صلى اي ثوابه وكرامته ويحتمل أيضا ان يكون الخبر
 على معنى الترغيب في اذمان الخشوع في الصلاة والحض عليها يريد صلى الله
 عليه وسلم بذلك ان اولى الاشياء بالمصلي ان يكون يشتغل قلبه بذكر الله وذكر
 عظمته وعزته وقدرته ويكون المعنى ان عظمة الله وعزته يجب ان تكون
 تلقاء وجهه على معنى انه يجب ان يكون شغله بها وبذكرها وتجديدا حضارها
 القلب عن غيره ويحتمل ان يكون ذلك ضربا من آداب الصلاة عليه المصلي
 حتى يكون في صلاته متحررا ما بجزمتها معظما لامرها وللجهة التي استقبل
 اليها خاصة تعظيما لامر الله تعالى فكذلك لا يبصق قبل تلك الجهة وعلى هذا
 يكون تقدير قوله بان الله قبل وجهه اي ان امره قد وجسه عليه من تعظيم
 الجهة التي توجه اليها فيجب ان لا يعدل عنها بشيء من جسده ولا شيء من
 قلبه .

فاما قوله صلى الله عليه وسلم لا يزال الله سبحانه مقبلا على عبده ما لم
 يلتفت في الصلاة فيحتمل ان يكون المعنى فيه انه لا يزال خيره مقبلا عليه كما يقول
 القائل ان الامير اقبل على فلان اذا قبله وقربه وانا له خيرا وقوله فاذا صرف
 وجهه انصرف عنه اي انصرف خيره وثوابه بقول القائل ان الامير صرف

وجهه

وجهه عن فلان اذا اقطع خيره عنه ولم يحسن اليه في المستأنف كما احسن اليه فيما قبل وهذا كقول القائل .

وكنا اذا الجبار صعر خده اقتتاله من ميله فتقوما

اي اذا امال خده بان يقطع عطية-ه ونظيره لا انه يريد بذلك الحد المعروف، ويحتمل ان يكون المعنى فيه لا يزال توفيق الله للعبد واطفه به واصلا اليه ما لم يعرض فاذا اعرض فقد اعرض الله عنه بفعل الخير واعادة اللطف عنه وهو معنى قوله انصرف عنه وهذا كما قال الله عز وجل (ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم) والمعنى في ذلك انه لما صرف الله قلوبهم عن الخير بقطع التوفيق واللطف انصرفت قلوبهم عن الخير وهذا مبني على اصلنا في انه لا ينصرف احد عن الطاعة الا يصرف الله عز وجل وذلك بان لا يفعل له توفيقا يصل به الى فعل الخير .
وعلى ذلك يتأول قوله تعالى (فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم) اي لما زاغوا في علمي وحكي ازغت قلوبهم لما احدتهم وخلقتهم .

واعلم ان الذي اوجب ان يحمل التأويل في ذلك عنى معنى ما قلنا استحالة وصف الله تعالى بالكون في جهة ومحاذة ومقابلة لاستحالة كونه جوهر او جسما واذا سوغت اللغة هذه الطريقة اتى حملنا عليها هذا الكلام .
وكان مفيدا كان حمله عليه اولى من وصف الله تعالى بما لا يليق .

ذكر خبر آخر مما يقتضى التأويل

روى ابو ذر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة لا ينظر الله اليهم ولا يذكيرهم وهم عذاب اليم، شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر، (١) وروى عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الذى يجر ازاره خيلاء لا ينظر الله اليه يوم القيامة .

ووجه السؤال في هذا الخبر هو ان قيل اذا كان الله تعالى لا يصح ان يوصف بالنظر فما فائدة قوله ولا ينظر اليهم ولا يذكيرهم؟ والجواب عن ذلك

ان النظر في كلام العرب ينصرف على وجوه، منها نظر العيان، ومنها نظر الانتظار
ومنها نظر الاعتبار، ومنها نظر التعطف والرحمة، فعنى قوله صلى الله عليه وسلم
لا ينظر الله اليهم اى لا يرحمهم والنظر من الله تعالى لعباده انما هو رحمة لهم
ورأفته بهم وعبادته عليهم (١) ومنها يقول القائل لغيره انظر الى نظر الله
اليك اى ارحمني رحمة الله ويقال ايضا انظر الى معنى تعطف على ويقال فى الدعاء
ايضا انظر اليها نظرة رحمتها بها، وروى فى خبر آخر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله فى خلقه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة ينخفض فيها ويرفع ويعز
ويذل، والمراد بهذه النظرات ما يتجدد فى كل حال من تغيير الشؤون والاحوال
فاما وصف الله تعالى بانه ناظر فلا يصح بمعنى الرؤية من قبل ان النظر المقرون
بالوجه والى فى اللغة وان كان بمعنى الرؤية والعيان فلا يسمى الله سبحانه إلا بما
سمى به نفسه وسماه به رسوله واتفقت عليه الامة وقد ورد الكتاب بانه رأتى
بصير وانه يرى ويبصر ولم يرد بانه ينظر فلذلك لا يوصف بالنظر على معنى
الرؤية ويوصف بالنظر على معنى التعطف والرحمة وعلى ذلك يتأول ايضا قوله
تعالى (ان الذين يشتركون به عهدا لله وامنهم ثمنا قليلا) الى قوله (ولا ينظر اليهم)
اى لا يعطف عليهم ولا يرحمهم، ولا يجوز أن يوصف رؤية الله بانها نظر كما
لا يوصف بانه ناظر على معنى انه رأى وكذلك لا يجوز أن يوصف بان الله رؤية
بعد رؤية كما لا يوصف بان له علما بعد علم فما ووصف به من تكرير النظرات
وتكثيرها فذلك يرجع الى معنى النظر الذى هو العطف والفضل والرحمة
وذلك نوع الفعل ولا يجوز فيما طريقه طريق صفات الذات ان تعدد
وتكرر وتكثر .

سؤال، فان قال قائل ايس قد روى فى الخبر ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال « ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اعمالكم ولكنه ينظر الى قلوبكم »
فما معنى هذا النظر؟ قيل هذا يحتمل معناه ان يكون الاحتساب والاعتداد اى
انه لا يمتد بما يظهر على ظواهركم اذا لم تكن موافقة ابوابكم وهذا كما

يقول القائل تصدت فلانا فما نظر الى اى لم يقع تصدى عنده موقعا اعتد به واحتسبه، وانما كان كذلك لأن الاعمال الظاهرة منوطة بصحة السرائر والاخلاص في النيات ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم «انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى» يريد بذلك ان النيات هي المصححة للأعمال وانها مع انفرادها عنها لاتقع مواقع القبول والاجزاء .

سؤال آخر

فان قال قائل أليس قد روى أيضا في الخبر الآخر ان الله تعالى «لم ينظر الى الدنيا منذ خلقها» فما معنى ذلك، قيل قد بينا فيما قبل ان النظر الذى هو بمعنى الرؤية لا يقع فيه الاختصاص وانه تعالى هو الرائي لكل مرئى لا على معنى طريق الاختصاص ولا يوصف بالنظر على معنى الرؤية من طريق اللفظ والعبارة لاجل ان السمع لم يرد به واما الذى يوصف به من ذلك على لفظ النظر نفيا واثباتا فانما هو بمعنى التعطف والرحمة او تركها او بمعنى القبول على الوجه الذى ذكرنا في قولهم فلان ما ينظر الى فلان اذا اراد انه لا يعتد به ولم يكن له عنده قدر وعلى ذلك يحمل معنى الخبر بان الله تعالى لما خلق الدنيا للفناء والزوال وحث على الزهد فيها وترك الاشتغال بها قيل في وصفه على هذا المعنى انه لم ينظر اليها اى لم يجعل قدرها ولا قدر من ركن اليها وهذا يرجع في التحقيق الى معنى منع لطفه المشتغلين بها المعرضين عن حكم الآخرة لأن ما وصف من النظر على هذا الوجه راجع الى معنى اللطف والرحمة والتوفيق وفعل الخير واللطف باهله ويكون تحقيقه ان المشتغلين بها المعرضين عن الطاعة فيها قد حرموا من اللطف والتوفيق من عنده ما عند حرمانه اعرضوا عن الطاعة واشتغلوا بالمعصية وكل ذلك ترتيب امر وصفنا الله تعالى بانظر في قول القائل نظر اليه ولم ينظر اليه .

ذكر خبر آخر وتأويله

روى في الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «تكلفوا من

العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا» .

اعلم ان وصف الله تعالى بالملاة على معنى السامة والا استقال للشئ .
على معنى نفور نفسه عنه محال لان ذلك يقتضى تغيره وحلول الحوادث فيه وذلك
غير جائز في وصفه ولهذا الخبر طريقان من التاويل . احدهما ان يكون معناه ان الله
سبحانه لا يفضب عليكم ولا يقطع عنكم ثوابه حتى تتركوا العمل وتزهدوا في سؤاله
والرغبة اليه فسمى الفعلان ملا تشبيها بالملا وليس بمل على الحقيقة .

والوجه الثاني ان يكون معناه ان الله لا يمل اذا ملتم ومثل هذا قولك
في الكلام ان هذا الفرس لا يفتر حتى تفتر الخيل وليس المراد بذلك انه يفتر اذا
فترت الخيل ولو كان المراد هذا ما كان له فضل عليها لانه يفتر معها واي فضيلة
له وانما المراد بهذا المثل انه لا يفتر وان فترت الخيل وكذلك يقول القائل
للرجل البليغ في كلامه الا لد في خصومته فلان لا ينقطع حتى ينقطع خصومه
يريد بذلك انه لا ينقطع اذا انقطع خصومه ولو اراد به انه ينقطع اذا انقطعوا لم
يكن له في ذلك القول فضل على غيره ولا وجب له مدحة وقد جاء مثل ذلك
في كلامهم وفي الشعر ايضا كما قال قائلهم .

صليت منى هذيل بخرق لا يمل الشر حتى يملوا

لم يرد بانهم يملون الشر اذا ملوه ولو اراد ذلك ما كان لهم فيه مدح
لانهم حينئذ يكونون فيه مثلهم بل اراد انهم لا يملون الشر وان مله خصومهم
فعلى هذا يكون الخبر ان الله عز وجل لا يوصف باللال على الحقيقة وان تركوا هم
طاعته وقصروا فيها لأن الله عز وجل لا يوصف باللال على الحقيقة .

ذكر خبر آخر وتأويله

روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «لا تسبوا الدهر فان الله
هو الدهر» اعلم ان الله تعالى لا يجوز أن يوصف بانه دهر وانه الدهر على الحقيقة
وانما هذا مثل واصله ان العرب في الجاهلية كانت تقول اصابني الدهر في مالي

بكذا

بكذا وناثني قوارع الدهر ومصائبه، فيضيفون كل حادث يحدث مما هو جار بقضاء الله وقدره وخلقه وتقديره من مرض او صحة او غنى او فقرا و حياة او موت الى الدهر ويقولون لعن الله هذا الدهر والزمان وكذا قال قائلهم.

أمن المنون وريبها يتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع

وقد يسمى الدهر المنون والزمان ايضا لانه جالب المنون عندهم

والمنون المنية وروى بعضهم هذا البيت .

(أمن المنون وريبه تتوجع) كأنه قال أمن الدهر وريبه تتوجع

(والدهر ليس بمعتب من يجزع)

وقد قال الله سبحانه (تر بص به ريب المنون) اي ريب الدهر

وحوادثه وكانت العرب تقول لا القاك آخر المنون اي آخر الدهر وقد اخبر

سبحانه عن اهل الجاهلية بما كانوا عليه من نسبة اقدار الله وافعاله الى الدهر

فقال (وقالوا ما هي الاحياء تنال الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر) فقال

صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر اي اذا اصابكم المصائب لا تنسبوا اليه فان الله

هو الذي اصابكم بها لا الدهر وانكم اذا سببتم الدهر وفاعل ذلك ليس هو الدهر

وقع السب على فاعل ذلك وهو الله تعالى، ألا ترى ان الرجل منكم اذا اصابته

جائحة في مال او ولد او بدن سب فاعل ذلك وتوهمه الدهر فكان المسبوب

هو الله جل ذكره، ومثاله في الكلام ان يكون رجلا يسمى زيد اوله عبد

يسمى بكرا فامر بكرا ان يقتل رجلا فقتله فسب الناس بكرا فقال لهم قائل

لا تسبوا بكرا فان زيدا هو بكرا يريد أن زيدا هو القاتل لان الذي امره كأنه

هو القاتل كذلك الدهر تكون المصائب فيه والنوازل وهي باقدار الله تعالى

فيسب الناس لكون المصائب فيه وليس للدهر صنع فيقول القائل لا تسبوا

الدهر فان الله هو الدهر، وزعم بعض رواة اهل العلم ان هذا الحديث

قد اختصره بعض الرواة وغيره وامعناه عن جهته لان في الحديث كلاما اذا

ذكر بان تأويله . وقد روى الزهري عن ابن المسيب رضي الله عنه عن ابي هريرة

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « قال الله تعالى يؤذيني ابن آدم يسب الدهر
وان الدهر بيدي اقلب الليل والنهار وانا الدهر » واذاروى هذا الحديث بهذا
الشرح بان ان التأويل على ما ذكرناه .

وقد روى « قوله وانا الدهر » على وجهين ، احدهما بفتح الراء من الدهر
ويكون معناه انه جعل ذلك وقتا للفعل المذكور ويرجع معناه الى : انا الباقي
ابد المقلب للأحوال التي يتغير بها الدهر ، وقد روى ايضا بضم الراء واذاروى
على هذا الوجه يكون معناه ما تقدم ذكره اي انا المغير للدهر والمحدث
للحوادث فيه لا الدهر كما يتوهمون ويكون فائدته تكذيب من اقتصر على
الدهر والايام والليالي في حدوث الحوادث وتغييرها من الملحدين والزنادقة
وتحقيقا لاثباته جل ذكره انه الفاعل لجميع الحوادث المريد لها لامرور الليالي
والايام وان الايام والليالي ظرف للحوادث لانها يحدث بها او منها شيء .

ذكر خبر آخر مما يقتضى التأويل

روى في الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عقيب كلام ذكره
عما لا يقتضى تاويله ولا يؤهم تشبيها « وان آخر وطأة وطئها الله تبارك وتعالى
١٠ بوج . »

ذكر تأويله

اسم ان الوطأة التي هي بمعنى مماسة جارحة بجارحة او ببعض
الاجسام لا يصح في وصف الله تعالى لاستحالة كونه جسما واستحالة المماسية
عليه واستحالة تغييره بما يحدث فيه من الحوادث واذ كان كذلك كان محولا
معناه ما تقدم ذكره في ان ذلك يرجع الى الفعل دون ان يكون معنى يتعلق
بالذات مما يقتضى حدوث معنى فيها ، ومعنى الحديث على هذا التأويل ان آخر ما
اوقع الله سبحانه بالمشركين باطائف وكان آخر غزوة غزاها النبي صلى الله عليه
وآله وسلم حنين وادى اطائف ووج اسم موضع فيه وكان سفيان بن عيينة

يذهب في تأويل هذا الحديث الى نحو ما ذكرناه ويقول ان ذلك مثل قوله صلى الله عليه وآله وسلم « اللهم اشد دو طأ تك على مضر وابعث عليهم سنين كسنى يوسف » فتتابع القحط سبع سنين حتى أكلوا القدوا اعظام والعرب تقول في كلامها اشتدت وطأة السلطان على رعيته وليس يريدون وطء القدم وكذلك يقال وطئهم السلطان وطأ ثقيلًا .

ويقال وطأة المقيد اذا اراد و اوصف الوطأة بالثقل وكذلك قال قائلهم .

ووطئتنا وطأ على حنق و طء المقيد يابس الهرم

والمقيد اثقل شئ وطأ لانه يرسف في قيوده فيضع رجله معا ويروى

نابت الهرم وهونبت ضعيف فاذا و طئه المقيد ففته واذا كان هذا في الكلام

سأثنا وفي العرب جائز اوجب ان يحمل عليه معنى الخبر لا استحالة وصف الله تعالى بالجوارح والمهامة .

ذكر خبر آخر مما يقتضى التأويل

روى جابر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال

« اهتز اعرش لموت سعد بن معاذ » وقد روى ابو الزبير عن جابر رضى الله عنه

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الخبر انه قال « اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ » .

ذكر تأويله

اعلم ان بعض اهل العلم يذهب في تأويل هذا الحديث الى ان ذلك

اهتزاز العرش على الحقيقة وان العرش تحرك على الحقيقة لموت سعد ولسانه نكر

هذا التأويل لأجل ان العرش يجوز عليه الحركة ولكنه تبطل فائدته . وتأوله

بعضهم على ان العرش هاهنا السرير الذى كان عليه سعد وهذا ايضا يبطل فائدة

الخبر وانما افيد بهذا الخبر فضيلة لسعد ولافضيلة له في تحريك سريرته والصحيح

من التأويل في ذلك ان يقال الاهتزاز هو الاستبشار والسرور يقال ان فلانا

يستبشر للعروف ويهتزه ومنه قيل في المثل ان فلانا اذا دعي اهتز واذا سئل ارتز والكلام لأبي الاسود الدؤلي والمعنى فيه انه اذا دعي الى الطعام يأكله ارتزاح له واستبشر واذا دعي الى حاجة ارتزاي تقبض ولم ينطلق ومنه .

قول الشاعر

• وتأخذه عند المكارم هزة كما اهتزت تحت البارح الغصن الرطب
فمضى الاهتزاز في هذا الحديث الاستبشار والسرور واما العرش
فعرش الرحمن على ما جاء في الخبر والمعنى في ذلك ان حملة العرش الذين يحملونه
ويطوفون حواه فرحوا بقدم روح سعد عليهم فأقام العرش مقام من يحمله
ويطوف به من الملائكة كما قال الله تعالى (فما بكت عليهم السماء والارض)
يريد اهل السماء واهل الارض وكما قال صلى الله عليه وسلم في احد « هذا جبل
يحبنا ونحبه » يريد يحبنا اهله يعني الانصار ونحب اهله وقد جاء في هذا الحديث
ان الملائكة يستبشرون بأرواح المؤمنين وان لكل مؤمن بابا من السماء
يصعد فيه عمله وينزل منه رزقه وتخرج منه روحه اذا مات فكان حملة العرش
من الملائكة يفرحون ويستبشرون بقدم روح سعد بن معاذ عليهم
لكرمه عند الله وحسن عمل صاحبه .

واعلم ان هذا الخبر ليس مما يرجع شيء منه الى صفات الله تعالى
ولكنه مشكل اللفظ قد دخل في جملة ما ضمننا تأويله وتفسيره من مشكلات
الاخبار .

ذكر خبر آخر وتأويله

• روى علقمة بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال « لو جعل
القرآن في اهاب ثم اتى في النار ما احترق » .

اعلم ان الناس اختلفوا في تأويل هذا الخبر على وجوه . يقال بعضهم
ان من من الله عليه بحفظ القرآن وقاه عذاب النار، واحتج لذلك بحديث ابي
امامة ان الله لا يعذب قلبا وعي القرآن، وقد روى ذلك عن الاصمعي، وقال بعضهم
معناه

معناه ان القرآن لو كتب في جلد ثم طرح الجلد في النار ما احرقت النار وذلك في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم علامة لنبوته وقال قوم تأويله ان القرآن لو كتب في جلد ثم طرح الجلد في النار ما احترق اى ما احترق القرآن بمعنى انه لم يبطل ويندرس وانما يبطل ويندرس المداد ويحترق الجلد دون القرآن وهذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله سبحانه «إني منزل عليك كتابا لا يغسله الماء» ولم ير دابة لو كتب القرآن في شيء وغسل بالماء لم يتغسل انما أراد أن الماء لا يبطله ولا يفنيه فكذلك قوله ما احترق اى في حقيقة الامر لا يبطل ولا يندرس ومثل هذا كثير قال الله تعالى (ولا يكتمون الله حديثا) وهم قد كتموا الله لما قالوا والله ربنا ما كنا مشركين وانما اراد ولا يكتمون الله في حقيقة الامر لانهم فيما كتموه لم يغيب ما كتموه عن الله وانما توهموا انهم كتموه .

وذهب ذاهبون من اصحابنا الى انه لا يصح ان يكون معناه ان من حفظ القرآن لم يعذب بالنار لانه قد روى في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يكون فيكم قوم تحترقون صلواتكم في صلواتهم واعمالكم في اعمالهم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كروق السهم من انزمية» فبان انه اراد بقواه لا يعذب تلباوعى القرآن اذا حفظ حدوده وعمل بموجبه واعلم ان هذا الخبر دليل على صحة ما تقول ان القرآن مكتوب في اللوح والجلد غير حال وانه لا يجب حلول الكلام في محل الكتابة كما انه صلى الله عليه وسلم مكتوب في التوراة ولم يكن حالا فيها وكذلك قال صلى الله عليه وسلم ما احترق اى ان احتراق الجلد وبطلانه لا يؤدي الى بطلان الكلام لأجل انه ليس في محل كتابته .

ومثل هذا الحديث ما روى عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا ينبغي لحامل القرآن ان يجهل مع من جهل وفي جوفه كلام الله سبحانه وذلك ان معنى قواه يحمل القرآن لمن حفظه ووعاه وفهمه ومعنى قوله وفي جوفه كلام الله اى حفظ كلام الله وذلك ان كلام الله تعالى

محفوظ في القلوب متلو باللسنة مكتوب في المصاحف كما ان الله جل ذكره
مذكور باللسنة معبود بالجوارح ولا يجوز أن يكون في شيء من ذلك حالا
ومثل هذا قوله تعالى (وأشربوا في قلوبهم العجل) والمراد حب العجل لأن
العجل لم يحل في قلوبهم .

واعلم انا لانا بي ان كلام الله تعالى محفوظ على الحقيقة يحفظ في القلوب
مكتوب على الحقيقة في المصاحف كتابه حالة فيها متلو باللسنة بتلاوة فيها
مسموع في الاسماع غير حال في شيء من هذه المخلوقات ولا يجاوز .

ذكر خبر آخر

فان قيل فماتقولون فيما روى ابو امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

انه قال « ما تقرب العبد الى الله سبحانه بمثل ما خرج منه يعني القرآن » قيل لهم
ان خروج الشيء من الشيء على وجهين احدهما كخروج الجسم من الجسم
وذلك بمفارقة مكانه واستبداله مكانا آخر وليس الله تعالى جسما ولا كلامه
جسم لأنه او كان جسما لاقتضى محلا واحدا وذلك فاسد .

والوجه الثاني من معنى الخروج كقولك خرج لنا من كلامك

خير كثير واتانا منه نفع بين اذا اراد أنه ظهر لهم منه منافع فأما الخروج الذي
بمعنى الانتقال فلا يصح على كلام الله سبحانه ولا على شيء من الكلام لأجل
انه ليس بجسم ولا جوهر وانما يجوز الانتقال على الجواهر والاجسام فأما على
الوجه الثاني فيصح والمعنى فيه انه ما انزل الله على نبيه وانهم عباده، وقد قال
قائلون ان الهاء في قوله خرج منه يعود الى العبد وخروجه منه وجوده متلوا
على لسانه محفوظا في صدره مكتوبا بيده .

وذكر عكرمة انه شهد جنازة مع ابن عباس رضي الله عنهما قال

فجعل رجل يقول عند القبر يارب القرآن اغفر له فقال ابن عباس مه اما علمت
ان القرآن منه فقال فغطى الرجل رأسه كأنه قد أتى كبيرة .

و معنى قوله ان القرآن منه اى هو صفة الله القائمة بذاته ولم يجز ان يكون ما كان من محكمه مربوطا محدثا .

فان قيل فما معنى قول عمرو بن دينار ادركت مشايخنا يقولون منذ سبعين سنة ان القرآن كلام الله منه خرج واليه يعود؟ قيل معناه عند اهل النظر انه هو الذى تكلم به وهو الذى أمر به ونهى به واليه يعود يعنى هو الذى يستلك عما أمرك ونهاك .

ذكر خبر آخر

وقد روى عثمان بن عفان رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال « فضل القرآن على الكلام كفضل الخالق على المخلوق وذلك انه منه » و اعلم ان قول القائل ان الشيء من الشيء قد يكون على وجوه، احدها ان يكون جزءه اله كقولنا اليد من الانسان والواحد من العشرة، وقد يكون انشياء من الشيء على معنى انه فعله وظهر منه كقوله تعالى (وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه) يعنى خلقا وتديرا وملكا .

وقد يكون منه على معنى انه صفة له وعليه يتأول قوله ان كلام الله من الله .

ومن اصحابنا من قال معنى قولنا كلام الله من الله اى منه يسمع وبتعليمه تعلم وبتفهيمه تفهم .

وذكر بعض اصحابنا ان معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم وذلك انه منه معناه انه له قال والعرب تقول ان هذا منك على معنى انه لك كما قال القائل .

فمنك العطاء ومنا الثناء

اى لك العطاء ولى الثناء عليك واعلم ان المشبهة قد تأولت الصمد على معنى انه مصمت ليس بأجوف وكيف يصح ان يقال خرج منه كلامه على

تقدير نروجه من الاجسام المجوفة فعلمت بذلك تناقض قولهم وان معنى الخبر ما اشرنا اليه .

ذكر خبر آخر

فان قيل فما تقولون فيما روى ابو هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم « ان الله سبحانه قرأ طه ويس قبل ان يخلق آدم عليه السلام بألفى عام فلما سمعته الملائكة قالت طوبى لأمة ينزل عليها هذا » .
 الجواب، اعلم ان معنى قرأ أى اظهر واسمع وافهم كلامه من اراد من خلقه من الملائكة في ذلك الوقت والعرب تقول قرأت الشئ اذا تبعته وتقول ما قرأت هذه الناقة في رحما سلاقط أى ما ظهر فيها ولد فعلى هذا يكون الكلام سابقا وقراءته اسماعه وافهامه بعبارات يخالفها وكتابة يحدثها وهو معنى قوله اقرأ كلام الله ومعنى قوله (فاقرأ ما تيسر منه) ومن اصحابنا من قال معنى قوله قرأ أى تكلم به وذلك مجاز كقولهم ذقت هذا الامر ذواقا بمعنى اخطبرته ومنه قوله تعالى (فاذا قها الله لباس الجوع والخوف) أى ابلاهم به فسمى ذلك ذواقا والخوف لا يذاق على الحقيقة لان الذوق في الحقيقة بالقم دون غيره من الجوارح، وما قلنا اولافا وضع في تأويل هذا الخبر لان كلام الله تعالى ازلى قديم سابق لجملة الحوادث وانما اسمع وافهم لمن اراد من خلقه على ما اراد في الاوقات والازمنة لان عبر كلامه يتعلق وجوده بمدة وزمان .

ذكر خبر آخر مما يقتضى التاويل

روى ابو حازم عن سهل بن سعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال « دون الله سبعون الف حجاب من نور وظلمة وما يسمع من نفس شيئا من حسن تلك الحجب الا زهقت نفسها »، وروى ايضا عن ابن عمر رضى الله عنها انه قال « احتجب الله من خلقه بأربع بنار وظلمة ونور وظلمة » .

اعلم

اعلم ان معنى قواه دون الله سبعون الف حجاب اى هو حجاب لغيره من خلقه لانه لا يصح ان يكون محجوبا لاستحالة ان يكون محصورا محدودا تعالى الله عن الحد والحصر والتشبيه والتمثيل والخلق محجوبون لارب العالمين والحجب لهم وهم المحجوبون بها ولا يصح ان يكون دونه حجاب يحجبه سبحانه وتعالى عما يشركون وقد روينا فيما قبل عن علي رضى الله عنه انه انكر على من قال لا والذي احتجب بسبع ، فعلاه بالدره وقال يا الكع ان الله لا يحتجب من خلقه بشيء واكن يحجب خلقه عنه . رواه ابن عاصم عن عطاء بن السائب عن ابي البخترى عن علي رضى الله عنه انه قال ذلك ، وقال محمد بن شجاع التاجي في معنى قواه احتجب الله عن خلقه باربع ان الله عرفنا نفسه بآياته ودلائله بما خلق من النور والظلمة والنار وان له آيات لو اظهرها للخلق كانت معرفتهم به كعرفة العيان وذلك نحو ما ذكرنا من قوله (فظلت اعناقهم لها خاضعين) ومعنى احتجب بالنار اى خلقها فوق تلك الدلالات التى تبهر العقول وتدل على معرفته .

واعلم ان الغرض من هذا ان تعلم ان الحجاب يرجع الى المحجوب من الخلق وان الخالق لا يصح ان يكون محجوبا ولا محتجبا كما لا يصح ان يكون محجورا ولا محصورا فاذا علمت انه لم يرد بالخبر هذا المعنى وان الحجاب يرجع الى المحجوب من خلقه سلمت من الغلط وامننا دخول التشبيه عليك مما لا يجوز في صفة الله تعالى من اثباته محجورا محصورا تعالى عن ذلك علوا كبيرا .

ذكر خبر آخر وتاويله ومعناه

روى انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال « ان الله تعالى ليستحيى اذا رفع العبد اليه يديه ان يردهما صفرا من غير شيء » وروى يعلى بن منية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال « ان الله حي ستر فاذا اراد احدكم ان يغتسل فليتوارى بشيء » .

بيان تاويله

اعلم ان وصف الله تعالى بالحياة على معنى ما يوصف المخلوق من الحياة الذى هو منه اتقباض وتغير وتجمع لا يجوز لاستحالة كونه جسما متغيرا تحله الحوادث، واما ان يوصف بالحياة على معنى الترك فصحيح وقد عبرت العرب عن سبب الشئ باسمه فلما كان الحياة سببا لترك المستحيا منه كان معنى ما قال ان الله عز وجل ليستحي اى لا يترك يدي العبد خاليتين من خير اذا رفعها اليه في الدعاء، وعلى ذلك يتاوىل ايضا قوله صلى الله عليه وسلم ان الله ليستحي ان يعذب المتورع قيل يا رسول الله ومن المتورع قال الذى يحاسب نفسه قبل ان يحاسب ومعنى ذلك ترك تعذيبه، وعلى ذلك يتاوىل قوله عز وجل (ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا) اى لا يترك والاستحيا من الله تعالى الترك لأن المستحي يترك للحياة اشياء كما يترك للايمان وينقطع بالحياة عن المعاصي كما ينقطع بالايمان عنها ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياة شعبة من الايمان، وقال ابو وائل عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ان آخر ما حفظ من كلام النبوة اذا لم تستحي فاصنع ما شئت، يريد اذا لم يستحي لرجل ركب كل فاحشة وتارف كل تبيع ولم يحجزه عن ذلك دين ولا حياة فاما معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله حي مستير فقد فسرنا معنى الحياة ومعنى مستير اى ساتر يستر على عباده كثيرا من عيوبهم ولا يظهرها عليهم ويستبر بمعنى ساتر كما جاء قد ير بمعنى قادر وعليم بمعنى عالم واذا حمل الخبر على ما ذكرنا صح المراد وبطل قول من توهم فيها التشبيه .

ذكر خبر آخر وبيان تاويله

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال لبيته اذا اقامت فأحرقوني ثم ذروني في البحر لعل اضل الله تعالى ففعلوا بجمعه الله ثم قال له

ما حملت

(١٣)

ما حملك على ذلك ؟ فقال مخافتك يا رب ، وروى حميد بن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الخبر لفظا مشكلا زائدا وهو أن قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان رجلا اسرف على نفسه فلما حضره الموت اوصى بنيه فقال اذا انا مت فأحرقوني ثم ذروني في الريح فوالله أن قدر على ربي ليعذبني عذابا ما عذب به احدا ففعلوا به ذلك فقال صلى الله عليه وسلم فيقول له الرب عند البعث ما حملك على ما صنعت ؟ فيقول خشيتك فيغفر الله عز وجل له .

ذكر تأويله

- اعلم ان هذا الخبر وان لم يرجع بشئ من الفاظه الى ما هو صفة من صفات الله عز وجل فان لفظه مشكل وكان القائل له مؤمنا مغفورا به فوجب ان توقف على معناه ليزول الاشكال ، فاما معنى قوله صلى الله عليه وسلم « اضل الله » اي انسيه كما قال تعالى (لا يضل ربي ولا ينسى) ولما ذكره من قواه (ان تضل احداها) اي ينسى وقيل في بعض الوجوه في تأويل قوله سبحانه (ووجدك ضالا فهدى) اي ناسيا فذكرك والعرب تقول ضللت كذا واضلته اي نسيتها واذ كان ذلك بمعنى الضلال ههنا فراده ان الله تعالى يميتي ولا يعثني فاستريح من عذابه والعرب تقول ضل الماء في اللبن اذا غاب فيه ولم يتبين ويكون تحقيق معنى قوله لعل اضل الله اي لعل الله لا ينشرني ولا يعثني فاستريح من عذابه وهو اظهار الجزع والخوف والخشية على ابلغ ما يكون في بابه لانه انما كان يعتقد قائله انه لا يجوز ان ينشر الله احدا ولا شيئا او يمكن ان يفوته شيء ومثل ذلك روى عن عمر انه كان يقول في دعائه « اللهم فان كنت كتبتني شقيا فامحني واكتبني سعيدا » فذكر اهل العلم ان ذلك اظهار غاية الخوف والخشية حتى يسئل ما لا يكون ان لو كان مما لا يكون حتى لا يفوته التضرع بكل وجه في طلب ما يكرن ولا يكون اظهار الغاية الخوف والخشية لا تطالها لما يعلم انه لا يكون .
- واما معنى قوله « لئن قدر على ربي ليعذبني عذابا ما عذب به احدا » فلا يصح

ان يكون محمولا على معنى القدرة لان من توهم ذلك لم يكن مؤمنا بالله عز وجل ولا عارفا به وانما ذلك على معنى قوله تعالى في قصة يونس (فظن ان لن نقدر عليه) وذلك يرجع الى معنى التقدير لا الى معنى القدرة لانه لا يصح ان يخفى على نبي معصوم ذلك، وقال الفراء في تأويل قوله (فظن ان لن نقدر عليه) اى ان تقدر عليه ما قدرنا كما قال ابو صخر الحمدانى .

ولا عائد ذلك الزمان الذى مضى تباركت ما تقدر يقع ولك الشكر
 اراد ما تقدر يكون فعلى ذلك يحمل قوله عليه السلام حكاية « لئن قدر
 على ربى ليعذبني » اى كان قدره وحكم على بالعقوبة فانه يعاقبني دائما وهذا كلام
 خائف جزع ولما قيل في الخبر ان الله تعالى يغفر له وقد علم انه لا يغفر للكافرين
 وجب ان يحمل لفظه على تأويل صحيح لا ينافى المعرفة بالله ولا يؤدي الى الكفر
 واذ حمل على ذلك ما ذكرنا بان الغرض وبان وجه الاشكال فيه فاء لم ان
 شاء الله تعالى .

ذكر خبر آخر وبيان تأويله

روى ابو صالح عن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال « ان الرحم شجنة معلقة بمنكبي الرحمن يقول الله سبحانه لها من
 وصلك وصلته ومن قطعك قطعت » وذكر في خبر آخر انه قال « انا الرحمن وهذه
 الرحم شققتهما من اسمي من وصلها وصلته ومن قطعها قطعته » .

ذكر التأويل

اعلم ان الشجنة في كلام العرب هو الشعبة من الشىء والقطعة منه
 ومنه يقال شجرة منشجنة اى متفرعة كثيرة الاغصان ومنه ما حكى عنه انه قال
 لياس بن معاوية الحديث ذو شجون فقال شجونه خير منه ومعنى الشجون ان
 ينشعب من الحديث احاديث كالوادى الذى تنشعب منه المجارى ويتفرع عنه
 الانهار في الجهات ومعنى قواه « تعلق بمنكبي الرحمن » اى اعتصمت بالله ولا ذات

به هذه كلمة تقو لها العرب عند الاستظهار والاستجارة يقوون استظهرت
بفلان واستجرت به وتعلقت بحبله وقال الشاعر في مثل هذا المعنى .

علقت بحبل من حبال عهد أمنت به من طارق الحدان

تغطيت من دهرى بظل جناحه فعيني ترى دهرى وايس يراني

اي اعتصمت به والله جل ذكره يقول (ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها) اي
هو قادر على تصرفها كيف شاء والعربي يقول لصاحبه اذا اطاعه ناصيتي بيدك
وزمامي بيدك وقيادي بيدك وايس ثم زمام ولا قياد ولا ناصية وانما هو مثل
للمطيع والمطاع وكذلك قوله فتعلقت بمنكبي الرحمن اي استجارت واعتصمت
فالله تعالى لا يوصف بالمنكب تعالى عن ذلك علوا كبيرا .

واعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خطبنا على لغة العرب فاذا
ورد منه الخطأ بحمل على مقتضى حكم اللغة فاذا كان محتملا لوجهين احدهما انه
مخرج في اللغة وتاويل صحيح لا يقتضى تشبيها ولا يؤدي الى محال في وصف
الله جل ذكره والثاني يقتضى تشبيها وتكييفاً وثنيلاً كان اولي ما حمل عليه من
الوجهين ما لا يؤدي الى وصف الله جل ذكره بالجوارح والآلات على انه
وان حمل على ما يتوهمه المشبهة من منكبى الجارحة لم يصح معناه من قبل ان الرحم
لا يصح عليها التعاق وانما هو حق للقرابة من طريق النسب فعلم ان ذلك مثل
والمراد به ما ذكرنا انه انما اراد تاكيد امر الرحم والحث على وصاها والزجر
ع قطعها فاخبر عن ذلك بأبلغ ما يكون من التأكيد، واعلم ان مثال هذا ايضا
من آي الكتاب قوله تعالى (ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في
جنب الله) وذلك انه كلام محمول على نوع من التوسع في عادة العرب في
المخاطبة بمثله يقتضى من معناه ان المراد به امره وقد انتشر في كلامهم انهم
يقوون كبر فلان في جنب فلان وهم يريدون بذلك في طاعته وخدمته
والتقرب اليه كذلك معنى هذه الآية ان النفوس تظهر الحسرات يوم اقيامة
على ما وقع من التفريط منها في طاعة الله، والذي يؤيد هذا المعنى ويوضحه ان

التفريط لا يقع في جنب الصفة ولا في جنب الجارحة ولما قرب بذكره
التفريط علم ان المراد به ما قلنا ان معناه التقصير في طاعة الله والتفريط
في عبادته .

ذكر خبر آخر وبيان تأويله .

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «صلة الرحم تزيد في العمر»
وقال في خبر آخر «صل رحمك يزد في عمرك» وقال «من احب ان ينسى له في
عمره فليصل رحمه» فسأل سائل عن هذا الخبر وقال كيف يجمع بينه وبين قوله
جل ذكره في محكم كتابه (فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)
وقال في موضع آخر (ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجالها) فاخبر ان الاجل
لا يتقدم ولا يتأخر فكيف يجوز لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول ان صلة
الرحم تزيد في العمر .

تأويله و ذكر الجواب عن السؤال

اعلم انه ليس شيء من هذه الاخبار مخالفا لما في الكتاب وكيف وقد
روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ما يؤيد ما في الكتاب وهو
كنحو ما روى ان ام حبيبة قالت « اللهم متعني بابي أبي سفيان وباني معاوية » فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد سألت في آجال مضروبة وازراق مقسومة
ولا يؤخر منها شيء » وقال ابن مسعود رضى الله عنه حدثنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو الصادق المصدوق « ان الله تعالى يعث ملك الارحام فيكتب اجل
المولود في بطن امه ورزقه وشقاوته وسعادته » وكذلك روى ابن عمر وجابر
رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل هذا المعنى وهذه اخبار
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاءت محيية كتاب الله ان اكل نفس اجلا
لا يتقدم اجالها ولا يتأخر . فاما معنى الزيادة في العمر فقد قال بعض اهل العلم
ان معناه السعة والزيادة في الرزق وقد قيل ان الفقر هو الموت الاكبر وقال

بعضهم

بعضهم ان الله سبحانه اعلم موسى عليه السلام ان يميت عدوه ثم رآه بعد ينسج الخوص فقال يا رب وعدتني ان تميتته قال قد فعلت ذلك فاني افقرته وقال الشاعر .

- ليس من مات فاستراح يميت انما الميـت ميـت الاحياء
 انما الميـت من يعيش فقيرا كما سقا باله قليل الرخاء (١)
- فلما جاز ان يسمى الفقير موتا توسعا جاز ان يسمى الغني حياة وبسميه زيادة في العمر ويريد بذلك السعة والرزق على طريق الثواب والكرامة في الدنيا، وقال قائلون ان معنى الزيادة في العمر نفي الآفات عنهم والزيادة في انفسهم وعقولهم وبصائرهم وليس ذلك زيادة في ارزاقهم ولا في آجالهم لأن الآجال مؤجلة لازيادة فيها والارزاق مقسومة لا يزداد لاحد في رزقه ولا ينقص منه شيء لأن الله تعالى قد اخبر انه قسم الارزاق بين عباده فقال (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات) وقال في الاجل (والكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) ولم يخبر عز ذكره ان غير الاجل والرزق بمنزلة الرزق والاجل وقد اخبر انه يزيد من يشاء من فضله ولم يخبر انه يزيد من يشاء في رزقه ويؤخر من يشاء في عمره .

- وقال قائلون ان الله سبحانه كتب اجل عبده مائة سنة عنده ويجعل تركيبه وهياكله وبنية تعميره ثمانين سنة فاذا وصل رحمه زاد الله في ذلك التركيب وفي تلك البنية ووصل ذلك النقص فعاش عشرين سنة اخرى حتى يبلغ مائة وهو الاجل الذي لا مستأخر عنه ولا مستقدم فيه .

وقال قائلون ان معنى ذلك ان يكون السابق في العلوم انه اذا وصل رحمه كان عمره اكثر منه اذا لم يصل فيكون كله مما سبق في العلم على الحد الذي يحدث ويوجد في المستأنف .

فان قيل فما معنى قوله (وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره

الافى كتاب) قيل معنى ذلك لا يعمر من معمر فى ابتداء الأمر ولا ينقص من عمره عن الآخر فى الابداء (١) الأجل ذلك فى كتاب قد ابين صحته واطهر قدره لانه يكون زائدا ثم ينقص او ناقصا ثم يزيد لأن ذلك يؤدى الى ان لا يكون الله عزوجل عالما بالاشياء قبل كونها على حسب ما يكون ولا يجوز ذلك فى وصفه فعلم ان المراد به تعريفنا ان التفاوت الواقع بين الاعمار فى اختلاف مددها فى الطول والقصر والزيادة والنقصان كل ذلك فى كتاب مبين على حكم واحد صدر عن علم سابق محيط .

فصل

واعلم ان الذين خالفوا من القدرية فقالوا بقطع الأجل ومعنى ذلك هو ان يكون الله عزوجل قد جعل لبعض الاحياء مدة الحياة خمسين سنة ثم يقتله القاتل فيجعل ذلك سنة ويقطع عنه بلوغه المدة التى قد رآه الله تعالى له من ذلك وهذا عندنا مخالف للكتاب والسنة اولا وقول يؤدى الى وصف الله تعالى بالقهر والغلبة لأنه اذا اراد ان يكون اجل زيد خمسين سنة ثم يقتله القاتل فيجعل ذلك سنة ويقطع عليه بلوغ مدة ذلك و اراد غيره ان يكون سنة فلم يمكن من بلوغه الأجل الذى اجله الله عزوجل له و اراد أن يباغىه و قطع عليه اجاله فقد قهره فى مراده وغلبه فى حكمه وذلك لا يليق بوصفه تعالى .

سؤال

فإن قال قائل فما تقولون فى قوله تعالى (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب) .

قيل قد تناول بعض اهل العلم ذلك على وجوه كثيرة، فمنهم من قال معناه ان الله ينسخ من الاحكام ما يشاء وذلك محوه ويثبت منها ما يشاء وهو اثباته وتقديره وقد يوصف جل ذكره بالنسخ للحكم وبالاثبات ولا يدعو ذلك الى الابداء ولا الى الزيادة فى العمر على خلاف ما ذكرنا، ومنهم من قال معناه

يحو ما سبق من الذنوب بالتوبة المعقبة لها ويثبت للتوبة حكمها، ومنهم من قال انه يحو بياض النهار ويثبت سواد الليل ويثبت بياض النهار ويحو سواد الليل ومنهم من قال معنى ذلك تعريفنا ان الایجاد والاعدام والاثبات والنفي متعلق بمشيئته على حسب ما سبق في علمه وجرى به قلمه نفيا لان يكون ذلك الى غيره او من غيره .

مسئلة

فان قال قائل من القدرية أليس قد قال الله تعالى مخبرا عن نوح عليه السلام انه قال لقومه (اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى) وقال عز وجل في آية اخرى (ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ثم انتم تموتون) .

قيل اما معنى قول نوح عليه السلام انه يؤخرهم الى اجل مسمى يعني ان آمنوا واتبعوه وتكون آجالهم ولم يثبت الله لهم اجلا لم يبلغوه، ولا قال الى اجل فيكم مسمى بل لم يصف اليهم ذلك الاجل وينكره فبان ان المراد اجل من الآجال لو آمنوا واتبعوه كان لهم اجلا، واما قوله ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده فهو اجل الدنيا والآخرة ولذلك قال ثم انتم تموتون اي تشكون في البعث وهو الاجل المسمى للثواب والعقاب و اجل الدنيا هو المسمى للفناء وللتكليف فيه وايس في ذلك شيء يؤيد قول القدرية القائلين بقطع الاجل، واما قول من قال منهم بقطع الاجل وابي جواز ازيادة فيه فيقال له هلا زعمت انه يزيد في الاجل المؤجل اذا وصل رحمه او تجنب الآفات وتعاهد من المطعومات ما يستعين به على استجلاب الزيادة في عمره و صرف الآفة عنه .

فان جمعوا بين الامرين وقالوا جائز ان يزيد احدهما في الاجل الذي قدره الله بنحو ما ذكرناه كما جاز ان ينقص منه فقد فارقوا قولهم وخرجوا عن ظاهر الكتاب والسنة والعقول لانه كما نفي الاستقدام في الاجل فكذلك نفي الاستيخار وجمع بينهما في الحكم، ومما يوضح ذلك ان المعنى في قول نوح

عليه السلام ما ذكرناه عقيب ذلك (ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون) يريد بذلك مما هو لهم اجل فدل على ما قلناه .

ذكر خبر آخر وتأويله

ومثل ذلك مما يجرى هذا المجرى والسؤال فيه كاسؤال فيما ذكرنا .
 • ما روى انه قال صلى الله عليه وسلم « الدعاء يرد البلاء والصدقة تدفع البلاء » .
 وما روى انه قال صلى الله عليه وسلم « ان القضاء والدعاء يتماثلان » .
 وما روى انه قال « الصدقة تدفع القضاء المبرم » ومعنى هذه الاخبار كلها على نحو ما ذكرنا وهو ان يكون السابق في العلم مما يحدث في المستقبل انه اذا دعا صرف عنه البلاء وكذلك اذا تصدق لا انه يكون المعلوم في الازل وصول البلاء اليه ثم اذا حصل الدعاء تغير المعلوم لأن ذلك يؤدي الى ان لا يكون ذلك في الازل معلوما ولا قضاء وذلك محال .

وقيل ايضا ان المراد به العوض من الدعاء والصدقة اذا اتاها دفع ذلك عن الفاعل بها وزر اترك وعقوبة العصيان فيه ويكون معنى التخصيص بذلك الذكر التحريض على فعله والحث عليه .

ذكر خبر آخر وتأويله

١٥

روى حماد بن سلمة عن عمار بن ابي عمار عن ابي هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان موسى عليه السلام لطم عين ملك الموت فاعور » فقال بعض اهل الاحاد على طريق الانكار لذلك ان جاز على ملك الموت العور جاز عليه العمى قال ولعل عيسى عليه السلام قد لطم عينه الاخرى فاعماه لأنه اشد كراهية للموت من موسى عليه السلام وذلك انه قال « اللهم ان كنت صارفا هذه الكأس عن احد فاصرفها عنى » .

بيان تأويله

اعلم ان اهل النقل قد صحوا هذا الحديث وله تأويل صحيح

لا ينكر

(١٤)

لا ينكر وذلك ان الله عز وجل قد جعل للملائكة ان يتصوروا بما شاؤوا من الصور المختلفة الا ترى ان جبريل عليه السلام اتى رسول الله في صورة دحية الكلبي ومرة في صورة اعرابي ومرة اخرى وقد سد بجناحيه ما بين الافق وكذلك قال الله (فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا) ان تقيا اسم رجل تصور جبريل بصورته لمريم عليها السلام .

نان قال قائل وكيف ساغ لنبي ان يلطم عين ملك الموت وان كان

على صورة اخرى .

قيل فقد قال بعض اصحابنا فيه انما ينتقل فيه من هذه الامثلة تخييلات

وان اللطمة اذهبت العين التي هي تخييل وليست بحقيقة، ومنهم من قال ان معنى قوله لطم موسى عليه السلام عين ملك الموت توسع في الكلام وهو نحو ما يحكى عن علي رضي الله عنه انه قال انا فقأت عين الفتنة يريد بذلك الزام موسى ملك الموت بالخطية حين رآده في قبض روحه على حسب ما روى في الخبر .

واعلم ان للعرب في نحو ذلك استعارات يعرف معانيها ومجاري

خطابها فيها المتوسع في استقراء كلامهم والمتبحر في المعرفة بلغاتهم فاذا كانت اللطم مستعملة عندهم على امرين ، احدهما ان يراد به عين الجارحة وادخال النقص فيها، والثاني ان يراد به عين الشيء وذاته ويراد بالعود محقه ومحوه لم ينكر ان يكون معنى الكلام محمولا عليه على معنى التوسع وقد يقول القائل عودت عين هذا الامر اذا رده تشبيها لمن ادخل نقصا على العين التي هي حادثة ولو قال قائل ان ذلك ان كان حقيقة من موسى عليه السلام وكان ادخال

نقص على جارحة الملك باذن الله عز وجل حتى يكون محنة للطموم وعبادة للاطم لم يكن ذلك منكر اذ دفعه العقول لان الله عز وجل ان يأمر بما يشاء من ذلك ويأذن فيما يشاء منه، على ان ما قلناه اولاه وجه في الكلام يصح فيه المعنى

على طريق الاستعارة والتوسع في عادة خطاب العرب واذا كان كذلك لم يكن لما توهمه الزائع عن الحق معنى وبطل توهمه الطعن بذلك على انبياء الله عليهم السلام .

ذكر خبر آخر وبيان تأويله

روى ابو هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيما يحكى عن ربه سبحانه «الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى في واحد منهما قذفته في النار ومن اقرب منى شبرا اقربت منه ذراعا ومن اقرب منى ذراعا اقربت منه باعا ومن ذكرنى في نفسه ذكرتة في نفسى ومن ذكرنى في ملاء ذكرتة في ملاء خير منه واطيب ، ومن جاءنى يمشى جثته اهروول ، ومن جاءنى يهرول جثته سعيا » .

واعلم ان معنى قوله «الكبرياء ردائى والعظمة ازارى» اى ذلك صفة من صفاتى وانا المختص به دون غيرى فمن نازعنى في ذلك بان تكبر وتعظم على الناس ادخلته النار وهذا كما تقول العرب ان فلانا شماره ودثاره الزهد والورع اى صفته وفعته وليس يريد بذلك نفس الشعار ولا عين الدثار .

واعلم ان العرب قد تعبر مرة بالرداء عن الدين ومرة بالرداء عن السيف ومرة بالرداء عن العطية فيقولون فلان غمر الرداء اذا كان واسع العطية وان كان قصيرا الرداء وكذلك يعبرون عن صفاته بالرداء فيقولون رداء فلان وازاره الفسوق والمروق عن الطاعة اى فعته وصفته قال كثير .

غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا غاقت اضحكته رقاب المال
وقد يجعلون الرداء الحسن والنضارة اذا كان ذلك وفعته صفته كما
قال القائل .

وهذا

وهذا ردائي عنده يستعيره ايسلبنى نفسى امال بن حنظل

يعنى يا مالك بن حنظلة .

- وقد قيل في معنى الرداء الذى هو الدين ما حكى عن على رضى الله عنه انه قال « من اراد البقاء ولابقاء فليخفف الرداء وليبكر الغداء وليقل غشيان النساء » قال بعضهم اراد به الدين او يسمون السيف رداء لأنه يتقلد كما يرتدى بالرداء توسعا، فاما معنى قوله « من تقرب منى شبرا اقتربت منه ذراعا » فيحتمل اوجها، احدها ان يكون معناه الاخبار بسرعة الاجابة لمن اطاعه ودعاه وتقرب اليه و اراد بالاقتراب قرب المنزلة والحظوة لديه لا قرب المسافة والمساحة فيكون هذا الكلام تشبيها وتمثيلا، ويحتمل ان يكون اراد به من اتانى مسرعا بالطاعة آتيته باثواب اسرع من آتيانه، ويحتمل ان يكون معناه على معنى ما قال جل وعز (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها) اى من اطاعنى طاعة واحدة جازيته عليها عشرا ويكون ذلك اخبارا عن ما يفعله من تضيف الثواب .

- ويحتمل ان يكون معناه اى ازيد الى المتقرب الى شكر نعمتى نعمما كما وعدت الشاكرين من ازيادة، واما المشى والهرولة فتوسع وهذا كما قالت العرب فلان موضع في الضلالة والايضاع الاسراع في السير وليس يراد به ههنا نفس السير وانما المراد الاسراع في الضلالة وعلى ذلك معنى قوله سبحانه (والذين سعوا في آياتنا معاجزين) والسعى هو العدو والاسراع في المشى و ليس يراد بذلك انهم مشوا بل المراد بذلك استعجالهم المعاصى ومبادرتهم الى فعلها واما قوله عليه السلام « اذا ذكرنى في نفسه ذكرته في نفسى » فذكر العبد الله تعالى في نفسه ان يكون بحيث لا يعلمه احد غيره ولا يطلع عليه سواه قال عيسى عليه السلام (تعلم ما في نفسى ولا اعلم ما في نفسك) اى تعلم ما اخبؤه وما استره واخمره ولا اعلم لى بما في غيبك مما اخفيته عنى .

واعلم ان النفس في كلام العرب على معان منها نفس منقوسة مركبة محسمة ذات روح وتعالى الله ان يكون كذلك علوا كبيرا، ومنها النفس بمعنى الدم

والعرب تقول له نفس سائلة وليس له نفس سائلة وتريد بذلك الدم ومنه
يقال للمرأة نفساء إذا سال دمها عن النفاس وتعالى الله عن الوصف بذلك أيضا
ومنها نفس بمعنى اثبات الذات وهذا كما تقول العرب هذا نفس الامر
يريدون به اثبات الامر لان له نفسا مبنفوسة مجسمة وعلى هذا المعنى يوصف
الله تعالى بان له نفسا وقد اخبر الله تعالى بذلك في آي من كتابه منها قوله
تعالى (كتب على نفسه الرحمة) وقواه (تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك)
وقواه (ويحذركم الله نفسه) وقد قال اهل التأويل في ذلك قولين منهم من
قال معناه يحذركم الله عقوبته ومنهم من قال يحذركم الله اياه .

وزعم بعض اهل التأويل ان النفس بمعنى الغيب أيضا كقواه تعالى
(تعلم ما في نفسي) اي في غيبي (ولا اعلم ما في نفسك) اي في غيبك، ومنهم من
قال ان معنى قوله (ولا اعلم ما في نفسك) يرجع الى نفس عيسى وانه اضاف
نفسه الى الله من طريق الملك والخلق يريد بذلك ان نفسى لك خلقا وملكا ولا
اعلم ما في ملكك مما خلقته الا ما علمتني، ومعنى الخبر على الوجه الذى يصح من
هذه التأويلات ان من اخلص لى في الطاعة واخفى عليه وخلصه من النفاق
وارثاء اخفيت ثوابه وهذا كما ذكره في قواه تعالى (فلا تعلم نفس ما اخفى لهم
من قرّة اعين) وقوله عليه السلام مخبرا عن الله تعالى انه قال « اعددت لعبادى
الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ما
اطاعتهم عليه » .

فاما قوله « من ذكرنى في ملاء ذكرته في ملاء خير منه واطيب »
فقد قال بعض اهل العلم ان المراد بالملاء الملائكة وانه تعالى يشهدهم على ما
يفعل به من الكرامات ويمدحه ويشنى عليه عندهم، وقد جعل قوم هذا الخبر
حجة في تفضيل الملائكة على المؤمنين من بنى آدم، ومن ذهب الى تفضيل
الانبياء والاوصياء من الآدميين على الملائكة فانه يجيب عن ذلك بان معنى قوله
خير منه يرجع الى الذكر كما انه قال بذكر خير من ذكره واطيب منه لأجل
ان

ان ذكر العبد الله دعاء و تضرع و ذكر الله للعبد اظهار رحمة و كرامته و ذلك خير للعبد و انفع و اعلم انه اذا احتمل هذا الكلام ما حملناه و ساغ في معناه ما ذكرناه و كان فيه تنزيه الله عن مشابهة خلقه مع اعطاء الخبر معنى صحيحا و فائدة كثيرة كان حمله على ذلك اولى من حمله على ما لا يليق بالله جل ذكره .

ذكر خبر آخر

وبيان تأويله

روى مكحول عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «عليكم بالجماعة فان يد الله تعالى مع الفسطاط» .

اعلم ان الفسطاط في كلام العرب هو المدينة و لذلك قيل لمصر فسطاط، و معنى الخبر ان يد الله مع الفسطاط اي ان الله تعالى مع السواد الاعظم و مع اهل الامصار و ان من شد عنهم و فارقه في الراى فليس على الحق و ام معنى اليد ههنا فان من اصحابنا من يقول انه بمعنى الذات من قوله (مما عملت ايدينا) اي مما عملنا و كقوله (مما ملكت ايما نكم) اي مما ملكتم انتم و كقوله (الذى بيده عقدة النكاح) و المعنى فيه انه هو المالك لعقدة النكاح بنفسه لانا رأينا من يملك و هو اقطع اليد، فاما معنى قوله مع الفسطاط اذا قلنا ان معناه انه مع الجماعة فانه يرجع في التحقيق الى ان الله سبحانه معهم بالنصرة لهم و هذا كما قال ان الامير مع الخليفة اي بالنصرة لا بالذات و فائدة هذا الخبر الترغيب في لزوم الجماعة و منابذة الفرقة و فيه دلالة على ان الجماعة من امة محمد عليه الصلاة و السلام معصومة و ان الله عاصمهم من الخطاء و ناصرهم، و مثل ذلك ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تزال طائفة من امتي ظاهرين بالحق لا يضرهم من ناولهم فاذا اتفقت الجماعة على حكم علم ان تلك الجماعة المعصومة الظاهرة بالحق فيها و من نابذها و فارقتها كان كما قيل في خبر آخر « من فارق الجماعة مات ميتة جاهلية » و مثله قوله عليه السلام « عليكم بالسواد الاعظم » و قوله ايضا « يد الله مع

الجماعة» ومعانی هذه الاخبار متقاربة .

سوال

فان قال قائل فاذا حملتم اليد ههنا على معنى الذات فهلا حملتموها ايضا في قوله (خلقت بيدي) على الذات، قيل لا يصح ذلك والفرق بينهما ان الله عز ذكره انما قال لابليس (ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت) محتجا عليه مفضلا له عليه بهذا التخصيص مبطلا لقوله انا خير منه ولو حمل على معنى الذات سقطت هذا الفائدة وبطل موضع الاحتجاج من الله تعالى على ابليس وفيه ولم يكن لذكره فائدة لأن قوله خلقت فيه اثبات الذات ولا يصح ان يأنى من كلامه سبحانه شيء وقد يمكن ان يكسب فائدة وقد بينا فيما مضى تاويل اليد على مذهبا و ذكرنا اقسامه وما يضاف الى الله جل ذكره فعلى اى وجه يضاف بما يفتى عن اعادته ههنا .

ذكر خبر آخر و تاويله ومعناه

روى البراء بن عازب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان فلانا هجاني وهو يعلم انى لست بشاعر فاهجه اللهم والعنه عدد ما هجاني » .

بيان تاويله

اعلم ان معنى قوله عليه السلام فاهجه اللهم والعنه يريد بذلك جازه على المهجاء ومثل هذا كثير في اللغة من تسمية الجزاء باسم الشيء قال الله عز وجل (وجزاء سيئة سيئة مثلها) وقال (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه) وليس الثانى اعتداء ولا سيئة في الحقيقة وانما سمي باسمه لما كان جزاء ونظيره ايضا قوله « يستهزى بهم » وقوله « سخر الله منهم » ذكر بهض اهل التاويل ان معنى ذلك ان يجازيهم على السخرية والالاستهزاء فسمى الجزاء باسم المجازى عليه كقول القائل .

الا

ألا لا يجهان احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

فسمى الجزاء على الجهل كذلك معنى قوله فاجبه اللهم اي جازه على
بجائه عنى بعقوبة تحملها به، ويحتمل ان يقال ان معنى فاجبه اي ذمه لأن المعجاء
الكلام الذى يقصد به الذم وقد ذم الله الكافرين على كفرهم، فان قال قائل
انه مجاهم على معنى ذمهم كان المعنى صحيحا واصلنا في ذلك ان لا نجيز اطلاق
لفظ في وصف الله جل ذكره الا على الوجه الذى وصف به نفسه لا نتعداه
ولانتقدم بين يديه .

ذكر خبر آخرهما يقتضى التاويل

روى محمد بن زياد عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال ابو القاسم

صلى الله عليه وسلم «عجب ربنا من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل» .

تاويل ذلك

اعلم انا قد بينا معنى العجب المضاف الى الله تعالى وقد روى في اضافة
التعجب الى الله اخبار قد تقدم بيانها وان ذلك يرجع الى معنى الرضا والتعظيم
وان الله عز وجل يعظم من اخبر عنه بانه يعجب منه ويرضى عنه فاما معنى قوله
«يقادون الى الجنة بالسلاسل» فقد قيل في معناه انهم يكرهون الطاعة التى يصلون
بها الى الجنة من حيث تخالف احوالهم وشهواتهم وتكرهها نفوسهم من حيث
تشق عليهم وتصدهم عن الراحة واللذات فى الحال واكثرها سائقة لهم الى
الجنة وهى دار الراحة وماوى الطيبات اى هذه النفوس تطلب الراحة
واللذات فى الدنيا وتكره الطاعات والعبادات لما فيها من المشاق وهى التى
تسوقهم الى اللذات وتقودهم الى الدرجات

ذكر خبر آخر و تاويله

روى ابن ابي ابيلى عن عطية عن ابي سعيد الخدرى رضى الله عنه ان رسول الله

صلى الله عليه قال «ان الله جميل يحب الجمال» وحكى ان بكر بن عبد الله المزنى

كان يحمل الثياب ويدهن بالغالية ويلبس الطيا لسة الطرازية وانقص القوهية فقال له بعض جلسائه لو قصرت في بعض هذه الكسوة فقال ان الله تعالى جميل يحب الجمال.

معنى بيان ذلك

اعلم ان وصفنا الشئ بانه جميل يحتمل وجهين احدهما ان يراد به جمال الصورة والهيئة والتركيب وذلك بان يستجمله الناظر اليه وذلك مستحيل في وصف الله منفي عنه، فان قال قائل فكيف نفيت ذلك عنه مع ما روى في خبر آخر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «رأيت ربي في احسن صورة» قيل ان هذا الخبر ايضا يحتمل التأويل ومحمول على الوجه الصحيح مما يحتمله مما لا يقتضى التشبيه ولا يؤدي اليه وذلك ان يكون معناه وانا في احسن صورة او يكون معناه كما قال بعضهم وانا في مكان هو احسن صورة او يكون معناه وانا في احسن صفة عند الله عز وجل يخبرنا برضاه عنه عليه السلام وتلقيه له جل ذكره بالكرامة والبخارة.

سؤال

فان قيل فاذا لم يجوز ان يحمل على جمال الصورة لاستحالة ان يكون الله تعالى جسداً تركيباً وهيئة فعلى ماذا تحمله .

قيل ان اهل اللغة قد يستعملون مثل هذا اللفظ من فعيل على معنى مفعول كوصفنا الله جل ذكره بانه حكيم والمراد به محكم لما فعله وكذلك يجوز ان يقال الله تعالى جميل بمعنى مجمل واجماله المضاف اليه على وجهين . احدهما ان يكون يحسن الصور والخلق اى انه يحسن خلق ما يشاء وهو هيئته وصورته كما يقبح خلق من يشاء بتشويه صورته وهيئته . والوجه الثاني من الاجمال المضاف الى الله عز وجل وهو بمعنى الاحسان والفضل اى وهو المظهر النعمة والفضل والمبدي من يشاء من خلقه برحمته وكرامته وذلك سائغ عند اهل اللسان

ومتعارف

(١٥)

ومتعارف فيما بينهم ألا ترى أنهم يقولون اجمل في هذا الامر اذا اوصاه بان يأتي فيه بالجميل من الفعل والمذهب فيه والله عزوجل اعلم موصوف بانه يجمل على الوجهين جميعا من تحسين الصور والا ابتداء بالفضل والنعمة فاما جمال الصورة والهيئة على الوجه الذي يستجمله الناظرون على ما يستجملون من هيئات الخلق فما لا يليق بالله سبحانه واما قول بكر المزني فراجع الى مثل ما روى عن النبي عليه السلام انه قال « اذا انعم الله على عبد احب ان يزي ارنعمته عليه » وهو معنى قوله (واما بنعمة ربك فحدث) والتحدث بها اظهارها ونشرها فما سبيله من نعم الله ان لا يظهر للناظرين فإظهاره شكر الله عليها وما يمكن ان يظهر فإظهارها نشرها وء- الى ذلك يحمل قول بكر المزني وهو احد المعنيين اللذين حملنا عليه خبر الرسول عليه السلام .

١٠

ذكر خبر آخر وتأويله ومعناه

روى علي بن ابي طالب رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان الله رفيق يحب الرفق ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف » . اعلم ان معنى قوله عليه السلام ان الله رفيق يحب الرفق اى انه ليس بعجول وانما يعجل من يخاف القوت فاما من كانت الاشياء في ملكه وقبضته فليس يعجل فيها ، وقوله يحب الرفق اى يحب ترك العجلة في الاعمال والامور قال الشاعر .

لم رمث الرفق في اينه اخرج للعدراء من خدرها
يريد لم ارمث ترك العجلة ، ومعنى الرفيق معنى الحليم وقد يجوز ان يستعمل احدهما بدل الآخر ، وقد قيل ايضا ان معنى الرفيق بمعنى المرفق كما يكون حكيم بمعنى محكم وجميل بمعنى مجمل والمعنى في ذلك انه الخالق للرفيق يفعل برفقه بمن يشاء على معنى انه ينفع من يريد ويلطف بمن يريد .

واعلم ان هذا الخبر وان كان من اخبار الآحاد فلم يرد به بما يستحيل في وصف الله تعالى فلم ينكر ان يتأول على الوجه الذي قلنا وقد ورد في بعض

الاخبار ايضا مما فيها اسامى الرب ان الله صبور ولم يرد به نص القرآن ولا تواترت به الاخبار ومعناه معنى حلیم، وقد اختلف اصحابنا في معنى وصفه بانه حلیم فمنهم من قال ان معنى الحلم ترك تعجيل العقوبة لمن يستحقها ومنهم من قال معناه نفي السفه عنه وان الله لم يزل حلیمًا على هذا المعنى وهو مذهب النجار.

ذكر خبر آخر وتأويله

فان قال قائلون فما تقولون فيما رواه محمد بن كعب القرظي « ان الله يمشي في ظل من الغمام والملائكة ويقف على اهل الجنة درجة فيسلم عليهم ويردون السلام ثم يرجع الى مكانه » قيل ان اهل النقل قد ضعفوا هذا الخبر فمنهم من قال انه وقع اليه كتب من يهود قريظة (١) فكان ينظر فيها ويروي عنها وقيل ايضا ان الذي رواه عنه زبعة وسلمة بن وهرام وكلاهما ضعيفان وعكرمة اضعف منهما، على انه ان كان صحيحا فمعناه محمول على سائر معاني افعاله مثل قولنا بعدل ويمسن ويمحرك ويشكر ويجيء ويأتي وليس ذلك بمعاناة ومعالجة ولا ذلك بانتقال وحركة كما يكون ذلك منا لأنه لا يفعل في نفسه، فاما قولهم في ظل من الملائكة والله فيها بمعنى مقدرها ومديرها وان ذلك على التقديم والتأخير وهذا على مذهب من قال من المعتزلة والنجارية ان الله في مكان على معنى انه مدبر لكل مكان مقدر لما فيه ونحن نأبي ذلك ولكننا نقول على مذهب اصحابنا ان الله عز وجل في السماء على معنى انه فوقها وعليها كما قال عز وجل (فسيحوا في الارض) اي فوقها وكما قال (ولأصلبناكم في جذوع النخل) اي عليها، واما معنى وقوفه على اهل الدرجات في الجنة فقد قيل معناه ان الله عز وجل وصف نفسه بكرامته لاهل الدرجات في الجنة درجة بعد درجة، الاعلى فالاعلى، فاما قوله ثم يرجع الى مكانه فليس ذلك على معنى الانتقال الى مكان لأنه ليس في مكان ولا يجوز عليه الانتقال وانما معناه

(١) على هامش س « وضعوا » بدل قريظة وكتب عليه صح.

العود الى افعاله قبل ان يحدث لهم ما احدث وذلك توسع في الكلام كما يقال جاءك الخير يعدو وعدوا والمراد سرعة الاقبال عليك ، واذا احتمل اللفظ ما ذكرنا وكان خلافه يؤدي الى التشبيه والى وصفه تعالى بما لا يليق به كان اولى الامور ان يحمل على الوجه الذي يصح معناه ويوافق معنى قوله سبحانه (ليس كمثل شيء) .

ذكر خبر آخر و تأويله

فان قيل فما تقولون فيما روى انه قال صلى الله عليه وسلم « دخلت على ربي في جنة عدن شابا جعدا في ثوبين اخضرين » .

- قيل معنى قوله « دخلت على ربي » كمنى قول المسلمين في الموسم « اتيناك ربنا شعنا غبرا من كل افرج عميق لتغفر لنا ذنوبنا » ويقال ايضا في الكلام الجائر الجارى في العرف اقبل الله على فلان بالكرامة و اقبل فلان على الله بالطاعة ، اى دخلت جنة ربي بتقريبه لى و بكرامته اياى فرأيت فيها شابا وليا من اوليائه على هذا الوصف دون ان يكون هذا المذكور هو الله عز وجل وقد يقال دخلت في غير ما يكون في مكان ايضا وذلك متعارف بين اهل اللغة كما يقولون دخل في امرك البركة و ادخل الله في اموركم البركة اى بارك لهم فيها ويقال دخل فلان على امرى ورأى ويقال ايضا دخل على فلان في منزلى لانه دخل على بدنه وانما المعنى انه دخل داره كذلك معنى دخلت على ربي اى دخلت دار ربي وهى الجنة والدار التى اعد لها لوليائه .
- ويحتمل ان يكون معنى وانا فى الجنة شاب جعد وان ذلك كان رؤيا فى منام والشىء قد يرى فى المنام على خلاف ما يكون به فاذا احتمل هذا الكلام ما ذكرنا كان حمله عليه اولى .

ذكر خبر آخر و تأويله

فان قيل فما تقولون فيما روى عن مجاهد انه قال يقول داود عليه

السلام يوم القيامة « رب ذنبي فيقول ادنه ادنه فيد نوحى يمسه » قال فس
سفيان ركبته يشير الى انه مس ركبته ، قيل ان مجاهدا ماخوذ من قوله
ومترك ولكن ان صح فيحتمل ان يقال معناه ادنه بمسئلتك اياى وتقرب
الى ذلك وبالخضوع لى حين يمسه عفو الله وصفحته ورحمته وقيل ايضا يحتمل
ان يكون ذلك على المثل انه يدنو بالتضرع والخشوع اليه حتى يصير كهيئة
المماس فى المثل على الوجه الذى لا يكون بينه وبين ما يماسه حائل على ان مجاهدا
ليس بحجة فى مثل هذا وقد قيل ايضا انه لم يذكر فى الخبر ركبة .
ويحتمل ان يكون ركبته بعض خلقه امره بالدنو منه امر تعبد
ليخضع لله جل ذكره بذلك حتى يناله عفو ورحمته .

ذكر خبر آخر وتأويله

فان قيل فما تقولون ايضا فيما روى عن مجاهدا انه قال فى تأويل قوله
تعالى (عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا) انه يقعده معه على العرش ، قيل هذا
ايضا غير ماخوذ به من قوله وتأويله مع انه يحتمل ان يقال انه معه بمعنى النصره
والمعونة كما قال (ولا تحزن ان الله معنا) وكما قال (ان الله مع المتقين) على
معنى النصره والمعونة وذلك ان اجمع فى الكلام يحتمل وجوها . احدها بمعنى
الصحبة فى البقعة والمجاورة لمن فيها وذلك لا يليق بالله سبحانه ، ويكون ايضا
بمعنى العلم كما قال (وهو معكم اينما كنتم) والمعنى فيه انه عالم بكم ، سامع لكلامكم ،
راء لاعمالكم ، واشخاصكم ، وذلك جائز فى وصفه ويشمل الكافر والمؤمن . فاما
اذا قيل انه مع المؤمن تخصيصا بمعنى النصره والمعونة فيكون معنى الخبر ان الله
تعالى يكرم نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالبعث الكرامات حتى يقعده فى ارفع
المقاعد عنده وهو معه بالنصره والمعونة ، والمقاعد المقربة من الله تعالى مقامات
الطاعات ودرجات الكرامات دون ما هو من طريق الصحبة فى المسكن
والمجاورة لمن فيه .

ذكر

ذكر خبر آخر وتأويله

فان قال قائل فما تقولون فيما روى الشعبي « ان الله ملأ العرش حتى ان له اطيطا كاطيط ان رحل الحديد قائلا هكذا » ووضع احدهما على الاخرى قال ووضع حماد ساقه على ركبته اليسرى ، قيل معنى قوله ملأ العرش يحتمل ان يكون المراد ملأه عظمة ورفعة وعزة وآلاء وهذا كما قال عز وجل (انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابن ان يحملنها) والامانة ليست بجسم فاما معنى قوله هكذا فيحتمل ان يقال اراد به التجبر والعظمة التي لا يجوز لغيره واما معنى وضع حماد ساقه على ركبته اليسرى فليس على معنى اثبات الجارحة والاشارة الى معناها بل انما اراد به انه هو المنفرد بمثل هذه العظمة وانه العالى المستولى على كل ما خلقه .

١٠

واعلم انه سائغ في الكلام ان يقال ملأت قلبك فرحا وغما وليس المراد به امتلاء من طريق شغل المكان من جهة المساحة ويقال ملأ فلان هذا البلد علما والمراد به ما نشر فيه من الكتب التي العلم فيها مكتوب وماروى وذكر فيه ولا يكون المراد به على نحو ملء الاواني بالاجسام التي فيها ولما احتمل الكلام هذين المعنيين ولم يجز احدهما على الله تعالى صح ان المراد به ما قلنا .

١٠

ذكر خبر آخر وتأويله

وكذلك ماروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « ان العرش يتقل على كواهل حمته من ثقل الرحمن حتى يعرفوا غضبه بثقله على كواهلهم » في خبر هذا معناه ، قيل اما معنى قوله من ثقل الرحمن فليس ذلك ثقلا كثقل الجسم والاشباح وانما هو ثقل عظمته كقول القائل ثقل على كلامك وليس ثقل كثقل الاجسام وقد يقال الحق ثقيل مر وائس المراد به ثقلا كثقل الاجسام انما المراد به ما في تحمله من الصعوبة والمشقة على النفس وقد قال سبحانه وتعالى (انا سنلقي عليك قولا ثقيلا) فنقل الرحمن على الملائكة ثقل هيبتة في قلوبهم

٢٠

وما يتجدد لهم في بعض الاحوال من ذكر عظمته وعزته، فاما ما يعرفون به غضب الرحمن جل ذكره فيحتمل ان يخلق في العرش ثقلا على كواهلهم ويجعل ذلك اشارة لهم في بعض الاحوال من ذكر انزاله العقوبة بقدر فكها وجدوا ذلك ازدادوا تعظيما وذكرا، وانما قلنا ذلك لاستحالة وصف الله تعالى بالمهانة والاعتماد على الاجسام وان يكون جسمه ثقل واذا احتل الكلام ما ذكرناه وكان ساثقا في اللغة وجب ان يحمل تاويله عليه دون ان يحمل على ما لا يليق بالله .

ذكر خبر آخر وتاويله ومعناه

فان قيل فما تقولون فيما روى ان جبرئيل عليه السلام ابطا على النبي صلى الله عليه وسلم « فقال انى وجدت (١) ربي يصلى » وفيما روى ان بنى اسرائيل سألوا موسى عليه السلام فقالوا ايصلى ربنا فاوحى الله تعالى اليه ان ابلغهم انى اصلى كما تغلب رحمتى غضبى ولولا ذلك هلكوا، وفيما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اسرى به الى السماء السابعة اتاه جبرئيل فقال رويدك يا احمد فان ربك يصلى فقلت وان ربي يصلى قال نعم قلت وائى شىء يقول فقال يقول سبح قدوس سبقت رحمتى غضبى .

بيان تاويله

اعلم ان الصلاة على وجوه واذا اضيف الى الله تعالى فعناها المدح والثناء والرحمة والبركة واذا اضيفت الى الملائكة فعناها الاستغفار وطلب الشفاعات واذا اضيفت الى المؤمنين من الادميين فالمراد الدعاء قال الله تعالى (ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)
فصلاة الله عز وجل اظهاره رحمته ومدحه وثناءه وصلاة الملائكة استغفارهم وسؤالهم الفضل والدرجة لمن يصلون عليه وصلاة المؤمنين دعائهم ربه بانزال البركات والرحمة على من يصلون عليه، ومعنى قوله تعالى ابلغهم انى اصلى انى

انى ارحم واغفر واستر، و معنى قوله كما تغلب رحمتى غضبى اى حتى يسبق الكائن من رحمتى غضبى، ورحمته فى الحقيقة عندنا ارادته ان ينعم على من اراد تنعيمه و غضبه اراده تعذيب من علم تعذيبه و عقوبته على الدوام ثم سمي الكائن عن الرحمة رحمة والكائن عن الغضب غضبا كما سمي العلوم علما و المقدور قدرة و الموهوب هبة و اذا كان ذلك كذلك حملنا معنى قوله سبقت رحمتى غضبى و كما تغلب رحمتى غضبى على الكائن من رحمته و غضبه و المراد به اظهار بر كته و كرامته لاهل البركة و الرحمة كما ظهر تعذيبه و عقابه لاهل العقوبة، و اعلم ان معنى الصلاة فى اللغة بمعنى الدعاء كثير و بمعنى المكاء و التصديفة كما قال تعالى (و ما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء و تصديفة) و المكاء الصغير و التصديفة التصفيق و يقال للصلاة الشرعية صلاة و هى القراءة و التسبيح و الركوع و السجود و يعبر عن جملة هذه الافعال انها صلاة من طريق الشرع لا من طريق اللغة ولا يجوز أن يوصف الله تعالى بهذا النوع من الصلاة التى تتضمن هذه الحركات و الهيئات لاستحالة كونه جسما محدودا يتحرك و يسكن و جائز و صفه بالصلاة التى هى الثناء و الدعاء و الرحمة و ما و صف به من ذلك فعلى هذا المعنى لا على غيره .

ذكر خبر آخر و تأويله

فان قيل فما تقولون فيما روى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فى حديثه « انه يتجلى للخلق فيلقاهم فيقول من تعبدون فيقولون ربنا فيقول هل تعرفون ربكم فيقولون سبحانه اذا اعترف لنا عرفناه » و فى بعض الالفاظ اذا عرفنا بنفسه عرفنا قال فعند ذلك يكشف عن ساق و لا يبقى مؤمن الاخر الله ساجدا، قيل امارؤية الله تعالى فخايزة نظرا و واجبة للؤمنين خبرا و قد تقدم بيان ذلك ٢٠
فاما قوله فيكشف عن ساق فلم يصف ذلك الى احد و معناه عن شدة لأن مثل هذا الكلام مستعمل فى اللغة على معنى شدة الامر كما قال الشاعر .

وقامت الحرب بنا على ساق

قال ابن عباس رضى الله عنهما في قوله جل وعز (يوم يكشف عن ساق) أى شدة الامر وقال الحسن في قوله و (التفت الساق بالساق) أى التفت ساق الدنيا بساق الآخرة وقال الضحاك معناه امر الدنيا من الآخرة وقال عمر رضى الله عنه معناه اعمال الدنيا بما حسبه الآخرة وذلك امر عظيم .

ذكر خبر آخرى تأويله

فان قيل فما تقولون فيما روى عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه انه قال « رأيت ربي جعدا مقطعا » قيل هذا حديث ضعيف عند اهل النقل وان صح معناه يرجع الى الرأى ويكون ذلك رؤيا نوم والرأى قد يرى نفسه في النوم على خلاف ما هو به لأن هذه الصفات لا تليق بالله سبحانه ولم يرد به كتاب ولا سنة متواترة ولا اجتمعت الامة عليه فيكون ذلك من طريق الاسم لا من طريق المعنى لأن معناه مستحيل في وصفه لاستحالة كونه جسما محدودا متجزيا وقد مضى بيان تأويل ذلك في اول كتابنا .

ذكر خبر آخرى تأويله

فان قيل فما تقولون فيما روى حماد عن ابى المهزم عن ابى هريرة رضى الله عنه « ان الله عز وجل خلق نفسه من عرق الخيل » قيل هذا حديث منكر عند اهل النقل وابو المهزم مجهول وقال فى حماد عبدالرحمن بن مهدى انه لم يكن يعرف هذه الاحاديث حتى خرج نرجسة الى عبادان فلا احسب الا شيطانا دسه فى كتبه وكان حمادا اذا غفلة وكان لا يحفظ وابن ابى العوجاء ربيبه وكان زنديقا وكان يتهم بانه دس فى كتبه وقيل ان بعض الزنادقة أخذ فى زمان المادون فقيل له اتب فقال كيف اتوب؟ وقد وضعت كذا وكذا كتاب حماد حدثنا وسمعت الناس يتحدثون بها ولقد جهدنا ان نزيد فى كتاب الله حرفا فلم نقدر عليه ، على انه لو كان صحيحا كان يمكن ان يتأول على انهم سأوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا مم ربنا الذى كنا نعبده فى الجاهلية من دون الله يريدون من

الشياطين الذين دعوتهم الى معصية الله واعلم ان هذا الحديث ونحوه من الاخبار المتناقضة التي لا يجوز الاشتغال بها وتأويلها لظهور فسادها ووضوح الخلل في امرها واجماع اهل النقل في انها موضوعة لا اصل لها .

ذكر خبر آخر وتأويله

- فان قيل فما تقولون فيما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال .
 ان بني اسرائيل سألوا موسى بما شبهت كلام الله تعالى فقال با شد ما يكون
 من الصواعق وليس بذلك وكما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل السماء صلصلة بكر السلسلة على الصفوان فيقولون
 ماذا قال ربنا فيقال الحق الحق فيقول الملائكة الحق الحق ثم قرأ قوله (حتى
 اذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير) .
 ١٠

تأويله

- اعلم ان كلام الله تعالى ليس بحرف ولا صوت عندنا وإنما العبارات
 عنه تارة تكون بالصوت والعبارات هي الدالة عليه وامارات له تظهر للخلق
 ويسمعون عندها كلام الله فيفهمون المراد فيكون ماسمع موسى عليه السلام
 من الاصوات مما سمع يسمى كلام الله عز وجل ويكون ذلك في نفسه غير
 الكلام ويحتمل ان يكون معناه ان يسمى العبارة كلام الله كما يسمى
 الدلالة على الشيء باسمه وكما يسمى الواقع عن القدرة قدرة والكائن عن
 الرحمة رحمة فيكون معنى قوله بما شبهت كلام الله اي بما شبهت العبارة عنه
 والدلالة عليه مما سمعت عندها وسماعها كلام الله عز وجل لاستحالة ان يكون
 لكلام الله عز وجل شبيه ويحتمل قوله با شد من الصواعق ان يكون اراد به
 ما وجد عند سماعه من التعظيم والاجلال والهيبة كما يستعظم الصواعق والكائن
 عنها واذا قامت الدلالة على انه لا يجوز أن يكون كلام الله عز وجل مخلوقا
 ولا ان يكون اصواتا تتجدد شيئا فشيئا وجب ان يحمل التأويل فيه على ما قلنا
 ٢٠

ولسنا ننكر أن يكون كلام الله تعالى عبارات هي اصوات منها اصوات مختلفة ومنها ما يكون علامات له عندها العلم والسمع لكلامه وقد تكون الدلالة في كتاب الله ايضاً بالكتاب ويكون الكتابة غير المكتوب كما تكون العبارة غير المعبر فعلى ذلك حمل تأويل الخبر وما ضاهاه .

ذكر خبر آخرى تأويله

فان قيل فما تقولون فيما روى عن انس رضى الله عنه عن النبي صلى الله

عليه وسلم انه قال « اذا سجد احدكم فانما يسجد على قدم الرحمن » .

قيل قد بينا فيما قبل معنى القدم المروى في غير هذا الخبر مما اضيف الى الله

عز وجل والعجب للفرقة المشبهة ربها بالخلق في احتجاجها بذلك اذ من قولها ان

الله تعالى على صورة آدم وان له حدا وغاية وانه في السماء وعلى العرش مستو ١٠

استواء استقرار ثم تحتج بان ابن آدم يسجد على قدم الرحمن وقد حكمت على

زعمها بكفر من يقول ان الله تعالى في الارض وهذه مقالة تنقض بعضها بعضا

ومعنى الخبر ان صح ان العبد يتوضأ للصلاة فيكتب بذلك الاجر ويحيط الله عنه

الوزر ثم يدخل العبد في الصلاة بالتكبير وبما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم

فما يقوله المصلى بعد تكبيرة الافتتاح للصلاة ثم يقرأ ويركع ويرفع رأسه فاذا سجد ١٥

كان سجوده آخر كل ركعة على قدمه للرحمن فكان قوله صلى الله عليه وسلم يسجد

ابن آدم على قدم الرحمن يعنى على ما قدم للرحمن له ألم تسمع قوله عز وجل

(ان لهم قدم صدق عند ربهم) فهذه القدم الصدق هي ما قدمه العباد من خير

مهدوا به لانفسهم ويحتمل ان يكون معناه ان المصلى يسجد على قدم الرحمن اى

يطيع ربه على ما قدم الله جل ذكره له من الحكم بانه يصلى وبما سبق له من الوعد ٢٠

بالجميل عليه كما قال الله عز وجل (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها

مبعدون) واذا احتتمل الكلام ما ذكرنا واستحال وصف الله تعالى بالجوارح

وجب ان يحمل على ما قلنا دون ما توهمه المشبهة لاستحالته .

روى

ردى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « ان اقرب اهل الجنة منزلة من الله عز وجل من ينظر في وجه الله تعالى كل يوم مرتين » وروى ايضا عنه صلى الله عليه وسلم انه قال « اسئلك لذة النظر الى وجهك الكريم » .

ذكر خبر آخرى تأويله

اعلم ان اطلاق وصف الله عز وجل بان له وجهها قد ورد به نص في الكتاب والسنة وذلك من الصفات التي لا سبيل الى اثباتها الا من جهة النقل ولولم يرد بذلك خبر لم يجز اطلاقه اذ لا دلالة من جهة العقول تقتضى ذلك فتوجه .

وذهبت المعتزلة في تأويل ذلك الى ان معناه انه هو وان وجه الشيء

قد يكون نفسه وتأولوا قوله سبحانه (فإينما تولوا فثم وجه الله) اي ثم الله وان وجه الله هو الله وشبهوا ذلك بقولهم وجه الحائط ووجه الثوب ووجه الأمر وهذا عندنا خطأ لأن القول به يؤدي الى جواز القول بان الله عز وجل وجه وان يجوز بان يدعى به فيقال يا وجه اغفر لنا وقد اجتمعت الامة على المنع من ذلك .

وذهب أصحابنا الى ان الله عز وجل ذو وجه وان الوجه صفة من صفاته القائمة بذاته وذهبت المشبهة الى وجه الجارحة والآلة وقد بينا في اول هذا الكتاب انه لا يصح وصف الله تعالى بالجوارح والآلات وان ذلك يؤدي الى نقص توحيده والى القول بانه اجزاء مبعضة واجسام مركبة وذلك محال في وصفه فاما الذي يجب ان يكشف عنه من تأويل هذا الخبر على اصلنا اذا وجه السؤال اليه فقيل كيف خص النظر الى وجهه وعاقب ذكر الوجه وكيف قال لذة النظر الى وجهه وهل الوجه الذي هو صفة مرئي واذا كان مرئيا ولم يكن هو الذات فما الفائدة بتخصيص النظر اليه .

والجواب

عن ذلك انه قد يذكر صفة الشيء والمراد به الموصوف توسعا كما

يقول القائل رأيت علم فلان اليوم ونظرت الى علمه وانما يريد بذلك رأيت العالم به ونظرت الى العالم كذلك اذا ذكر الوجه هاهنا فالمراد به من له الوجه وعلى هذا يتأول قوله تعالى (انما نطعمكم لوجه الله) ان المراد به الله الذي له الوجه وكذلك قوله (الا ابتغاء وجه ربه الاعلى) فان المراد به ابتغاء ربه الاعلى الذى له الوجه فاما ما ذهب اليه المعتزلة من تشبيه ذلك بوجه الثوب ووجه الحائط فغلط من التمثيل من قبل ان وجه الثوب والحائط ليس هو نفس الثوب والحائط بل هو ما واجه به واقبل به وكذلك وجه الامر ما ظهر منه فيه الرأى الصحيح دون ما لم يظهر واذا لم يجرى فى اللغة استعمال معنى الوجه على معنى الذات على الحقيقة فى موضع وقد ورد اطلاق الكتاب والسنة بذلك لم يكن لما ذهب اليه المعتزلة وجه ووجب ان يحمل الامر فيه على ما قلنا انه وجه صفة ولا يقال هو الذات ولا غيرها .

سؤال

فان قال قائل فانه لا يعقل وجه الاجارحة او بعض او نفس الشئ قيل فى هذا جوابان، احدهما انه اثبات وجه بخلاف معقول الشاهد كما ان اثبات من اضيف اليه الوجه اثبات موجود بخلاف معقول الشاهد والثانى ان الوجه على الحقيقة لا يكون نفس الشئ لما بينا ان ذلك لا يوجد فى اللغة حقيقة ايضا واما اطلاق البعض (١) على الوجه الذى هو جارحة فتوسع عندنا وان كان حقيقة ايضا فلم يكن وجهها لانه بعض فيجب ان لا يكون وجه البعض واذا لم يكن الوجه وجهها لانه (بعض - ٢) ولا لانه جارحة لم ينكر اثبات وجه خلافا ٢٠ من الموضعين (٣).

واعلم ان احدا صوّانا فى هذا الباب ان كلما اطلق على الله عز وجل من هذه الاوصاف والاسماء التى قد تجرى على الجوارح فينا فانما يجرى ذلك فى وصفه (٤)

(١) ب - النعم (٢) سقط من س (٣) على هامش س - خلا عن الوصفية

على طريق الصفة اذا لم يكن وجه آخر يحمل عليه مما يسوغ فيه التأويل وذلك لصحة قيام الصفة بذاته فان قيامها مما لا يقتضى انتقاض توحيدہ وخروجه عما يستحقه من القدم والالهية فاما وصفه بذلك على الحد الذي يتوهمه المشبهة الممثلة اربها بالخلق في اثبات الجوارح والآلات بخلاف الدين والتوحيد وحملها على ما ذهبت اليه المعتزلة فيه ابطال فائدتها وارجاعها عن كونها معقولة مفيدة على وجه الحق .
والحق بين هذين المذهبين من التعطيل او التشبيه وان يتمسك بحكم الكتاب والسنة ويتبع ما ورد النص فيها لاعلى التعطيل كما ذهبت اليه المعتزلة ولاعلى التمثيل كما ذهبت اليه المشبهة .

واعلم ان هذا الباب يفتح لك طريق الكلام في هذه الاوصاف والاطلاقات ويوفقك على صحة الحق وهو مذهب اصحاب الحديث فيه ويعرفك كيفية سلوكنا بها (١) وانا لانسلك في ذلك مسلك من يروم نفي الصفات من الملحدة والمعتزلة ولا مسلك من اثبتها في حكم التمثيل من المشبهة وهكذا طريقنا في اثبات الالدين لله عزوجل وكذلك القول في العين فانهم بما عرفتك الطريقة في هذا الباب واحمل عليه جميع مايجرى مجراه .

سؤال آخر

فان قيل فلم لا تقولون على هذا الوصف قدم صفة وصورة صفة لان الاضافة قد حصلت في الخبر اليه على هذا الوجه فقيل على صورته وقيل قدمه .

قيل انما لم يحمل ذلك على الصفة لامتناع المعنى فيه وان الصفة ليست مما يوصف بالوضع في الاماكن وقد وجدنا لذلك تاويلا صحيحا قريبا يمنع هذه الشبهة وهو ما ذكرنا قبل انه قدم المتجبر على الله عزوجل يضعها على النار على معنى استحقاق العقوبة على عتوه على الله وبيننا ان لفظ الجبار مشترك وليس هو مما يوصف به الا الله عزوجل بل روى في بعض الاخبار ان جلد الكافر

يبلغ في النار اربعين ذراعاً بذراع الجبار ولان المراد به هاهنا هذا الرجل الطويل ومن السانخ في اللغة هذه نخلة جبارة اذا كانت طويلة .

فاما الصورة فقد بينا ايضا انه لا يصح ان تكون صفة لما اخبر انه خلق آدم عليها ولا تكون الصفة مثالا لآدم فيخلق عليها فلا يصح ان يحمل على صورة بمعنى الصفة وانما حملنا ما اطلق من ذكر الوجه واليدين والعين على الصفة من حيث لم يوجد في واحد منها ما يستحيل ويمتنع و ليس كلما اضيف اليه فهو على طريق الصفة بل ذلك ينقسم على اقسام ، منها بمعنى الملك ومنها بمعنى الفعل ومنها بمعنى الصفة وانما يكشف الدليل ويميز القرآن موافقها على حسب ما بينا ورتبنا فاعلمه ان شاء الله .

ذكر خبر آخر و تأويله

١٠ فان قال قائل فما تقولون فيما روى عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «رأيت ربي في صورة شاب امر دعيه حلة حمراء» وفي بعض الاخبار أن عبد الله بن عمر ارسل الى ابن عباس يسئله هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه فارسل اليه عبد الله بن عباس فقال نعم قد رآه في صورته على كرسى من ذهب محتجب بفراش من ذهب في صورة شاب رجل ، وفي خبر آخر عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى (ولقد رآه نزلة اخرى) قال رأى محمد ربه بعينه حتى تبين له التاج المخصوص بالؤلوه .

٢٠ وعن الحكم بن ابان قال سمعت عكرمة يقول سمعت ابن عباس رضي الله عنهما وسئل هل رأى محمد ربه؟ قال نعم قلت لابن عباس اليس الله يقول (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار) قال لا ام لك ذلك نوره اذا تجلى بنوره لم يدركه شيء .

وعن عمار بن عامر عن ام الطفيل انها سمعت رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم يذكر انه رأى ربه في صورة شاب موفر رجلاه تصير (١) على نعلين من ذهب على وجهه فراش من ذهب .

وعن سالم بن ابي زياد قال خرجت من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت عكرمة مولى ابن عباس فقال لا تبرح حتى اشهد على هذا الرجل فاذا الرجل معاذ بن عفراء قال اخبرني ما اخبرك ابوك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثني ابي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثه انه رأى رب العالمين في حصوين الفروس (٢) الى نصف سائيه في صورة شاب يلتمع البصر .

ذكر تأويل ذلك

١٠ والكلام على تخريج علي الوجه الذي يليق بصفة الله عز وجل مما لا ينقض التوحيد ولا يؤدي الى تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم .
 فاول ما في ذلك ان احدى عمد التوحيد وادكانه توحيد ذات الله تعالى على المعنيين اللذين تقدم ذكرهما في اول الكتاب من نفى الانقسام واستحالة التبويض عليه .

١٥ والثاني افراده بالتدبير في انشاء المحترعات وذلك من الاصل الواجب في تصحيح عقد التوحيد وهو مما لا يسوغ ان يرد السمع الا بتحقيقه وتثبيته ولا يجوز ان يرد بنقضه وابطاله خبر صادق على وجه من الوجوه الا ان يكون المراد به مالا يرجع الى وصف الله عز وجل بذلك ويكون له طريق في التأويل مما لا ياباه عقل ولا ينكره سمع على النحو الذي نبينه ونرتبه بعد ثم بعد ذلك فان حمل هذه الاحاديث التي ذكر فيها هذه الاوصاف التي ذكرنا في هذا الفصل مما يدور على رواية عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما وقد ضعف اهل العلم بالجرح

(١) هكذا في الاصول وفي اللآلى المصنوعة « احسن صورة شابا موفرا رجلاه

في خضرة » - ح (٢) كذا لعله « في حظيرة القدس » - ح .

والتعديل عكرمة في روايته، عن ابن عمر رضي الله عنها انه قال لنا فع لا تكذب
على كما كذب عكرمة على ابن عباس واذا كان مداره في الآحاد عليه وهو عند
اهل العلم بالنقل ضعيف كان ذلك احد ما يوهنه ومع ذلك فان قبله قابل وحكم
بصحته حاكم وطلب لذلك وجها من التأويل يطلب به التخلص من التشبيه
ليجمع بين قبول هذا الخبر وبين ما يعتقد في التوحيد كان طريق ذلك ممكنا
من وجوه ، احدها ان يكون معنى ذلك انه يحتمل ان يكون اراد صلى الله عليه
وسلم به انه ممن لا يشغله الذين في حسن الصورة والتركيب على الوجه الذي دبره
الله عز وجل وركبه عن الله وعن رؤيته وطاعته لكونه معصوما محرورا من
آفات الشهوات وعوارض الغفلات معرفا لنا بذلك فضل الله عز وجل عليه فيه
وانه ممن لا يليه حسن المناظر وانما يرى ربه فيها لاهى على الوجه الذي ذكرنا
وتكون فائدته انه لما اسرى به الى السماء ودخل الجنة ورأى ما فيها ما يرى من
الزين والآلات وحسن الصور على تلك المناظر التي وصف في الخبر وان ذلك
يرجع الى ما رأى في الجنة من هذه الخلق وما زينت بها وانه انما رأى في جميع
ذلك ربه لم يقطعه عن نظره اليها عنه ويحتمل ايضا ان يقال هذه صفات ترجع
الى النبي لان قول القائل رأيت زيدا راكبا يحتمل وجهين احدهما ان يكون
الراكب صفة للرأى والثاني ان يكون الراكب صفة للرأى واذا احتمل
الوجهان وكان ما ذكرنا من هذه الصفات مما لا يصح ان يرجع الى الله تعالى
وجب ان يحمل على الوجه الآخر وهو ان يكون الرجوع فيها الى الرأى
والى ذكر معانيه وصفاته واذا قلنا ذلك احتمل الكلام فيه بعد ذلك
وجهين .

احدهما ان يكون ذلك رؤيا منام كما روى ايضا في حديث ام
الطفيل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « رأيت ربي في النوم » وذكر
الحديث ، ويحتمل ايضا ان يقال ان ذلك وان كانت رؤية عيان في حال
اليقظة فان ذلك يرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم ويكون المعنى انه كان في

حال رؤيته لله عز وجل في باب الثببات والقوة والتمكين من حاله من حيث لم تستغزه هذه الحال ولا ازعجته واوهنته كما يكون المذكور في الخبر على تلك الهيئة في اتم احواله واتواها وتكون الفائدة فيه ما خصه الله عز وجل به من التمكين في تلك الحالة واذا احتتمل هذا الكلام هذه المعاني وكانت مفيدة اذا حمل عليها المعنى الصحيحة كان حمله عليها اولى من حمله على ما لا يليق به .
بالله عز وجل .

فان قال قائل فلم لا تجعلون هذه الاوصاف صفات لله عز وجل ثم تجرونها مجرى الصفات التي ورد بها الكتاب كاليد والعين والوجه قيل لا لامور، احدها ان هذه الاخبار لم ترد المورد الذي يقطع العذر ومع ذلك ففيها ما عللت طرفه من جهة الرواية في الاحاد ايضا وانما يقبل خبر الواحد فيما طريقه طريق العمل على الظاهر دون القطع به على الباطن وما جرى هذا المجرى من الاحكام فان طريقها الاعتقاد والقطع ولا يمكن القطع بامثال هذه الاخبار، وتجويز هذه الاوصاف في صفات الله عز وجل من هذه الطريقة لا يصح وانما خرجناها على بعض هذه الوجوه التي ذكرناها لئلا يخلو نقلها من فائدة وان لا يكون ورودها كلا ورود وان لا تكون مساوية لمن ابطالها وعطلها واذا امكن ترتيبها وتخريجها على ما بينا كان فيه اظهار فائدتها وابانة معانيها على الوجوه التي تصح وتليق به ولذلك حملناها على ما ذكرنا دون ما قالوه .

فصل

٢٠ فيما ذكره ابن خزيمة في كتاب التوحيد

ثم سألتكم عند انتهائنا الى هذا الموضوع من كتابنا ان نأمل مصنف الشيخ ابي بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة رضى الله عنه الذي سماه كتاب التوحيد وجمع فيه نوع هذه الاخبار التي ذكرت فيها هذه الالفاظ المتشابهة وحمل ذلك

على انها صفات الله عز وجل وانه فيها لا يشبه ساثر الموصوفين بها من الخلق فتأملنا ذلك وبيننا ما ذهب فيه عن الصواب في تأويله واوهم خلاف الحق في تخريجه وجمعه بين ما يجوز ان يجرى مجرى الصفة وما لا يجوز ذلك فيه وذكرنا الفاظا ذكرها في كتابه الذي روى وجمعها فيه مما لم يدخل فيما أملىنا قبل ورتبنا معانيها وان كنا قد اومينا الى اصله واشرنا الى طريقته .

ذكر خبر آخر من ذلك

روى عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لما قضى الله الخلق كتب في كتابه على نفسه فهو موضوع عنده ان رحمتي نالت غضبي » وفي حديث آخر عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لما خلق الله الخلق كتب بيده على نفسه ان رحمتي تغلب غضبي » .

تأويله

اعلم ان وصف الله تعالى بان له نفسا واطلاق القول في ذكره بالنفس مما لا ناباه وقد بينا فيما قبل ان معنى هذا الاطلاق يرجع الى انه موجود لان ذات الشيء هي نفسه ووجوده وقد ورد بذلك نص الكتاب والسنة وعلى اطلاقه اجمعت الامة واما معنى قوله عليه السلام « فهو موضوع عنده » وقد بينا ايضا فيما قبل ان معنى عند مما يضاف الى الله عز وجل يحتمل وجوها، احدها ان يراد بها الكرامة والثاني ان يراد به معنى العلم كما قال فاولئك عند الله هم الكاذبون اى في علمه، واما عند على معنى قرب المكان على معنى المسافة والمساحة فلا يليق به عز وجل، والذي يليق بهذا الموضع من معنى عند ان يكون على معنى انه عالم به، ويكون معنى الخبر ان ما كتبه في كتابه معلوم له لا يخفى عليه منه شيء لم يستعن بكتابه عليه ان لا يذهب علمه به، فاما معنى قوله لما قضى الله الخلق فيحتمل ان يكون معناه لما حكم الله عز وجل بخلق ما خلق، ويحتمل ايضا انه قضى بمعنى الاعلام كقوله تعالى (وقضينا الى بنى اسرائيل في الكتاب) اى اعلناهم

فكأنه

فكأنه اراد لما سبق في علمه وحكمه انه يخلق ما يخلق خلق كتابا فكتب فيه بمعنى انه خلق فيه كتابة دالة على ما اراده ان يكون في المستقبل من الاوقات من الحوادث التي يحدث فيها وهذا كما روى في الخبر الآخر «ان اول شيء خلق الله القلم ثم خالق اللوح فقال له اجر بما هو كائن الى يوم القيامة» .

- واما معنى قوله « ان رحمتي تغلب غضبي » فقد بينا معنى الرحمة والغضب في صفات الله عز وجل وان ذلك يرجع الى صفة واحدة هي رحمة ويوصف بانها ارادة لتنعيم من علم انه ينعمه بكراماته في الجنة وكذلك يقال لهذه الصفة غضب اذا كانت ارادة لتعذيب من علم انه يعذبه بعقوبته في النار من الكافرين ، ثم يقال للصادر عن رحمة رحمة كما يقال للكائن عن قدرته قدرة وللکائن عن امره امر وكذلك يقال للكائن عن غضبه غضب على هذا الوجه أيضا، واذا حملنا ذلك
- ١٠ هذا الوجه ليصح فيهما التسابق والتزايد والنيل والغلبة لان ما هو صفة لله تعالى مما هي الرحمة والغضب على هذا المعنى كان تقدير تخريجه افاد تنابه ما يظهر من رحمة لاهل الرحمة ومن غضبه لاهل الغضب وان من رحمة الله فقد غلبت رحمة عليه على معنى وصول الصادر عنه اليه وظهر ذلك عليه ظهور ابانة عما وصل اليه الكائن عن غضبه، وقد ذكرنا غير ذلك من الوجوه في تأويله فيما قبل مما يعني
- ١٥ عن اعادته .

- فاما قوله « كتب بيده على نفسه » فقد اوضحنا اننا لا نأبى القول باطلاق يده هي صفة لانعمة ولا قدرة واعتمدنا في ذلك على الكتاب والسنة واجماع الامة على اطلاقها وازادتها الى الله عز وجل، والقول في ذلك مقصور على ما ورد به الخبر لان الخبر اذا ورد مقيدا بذكر اشياء مخصوصة مضافة الى الله تعالى فلا يجوز ان يتعدى ما ورد به الخبر لاجل ان اطلاق هذه الاضافة والصفة الخبر ولا مجال للعقل فيه فكذلك القول في تقييده في الموضع الذي قيد فيه لا طريق له غير الخبر وقد روى « انه كتب التوراة بيده وغرس شجرة طوبى بيده » واما
- ٢٠

خلق آدم بيده فهو نص الكتاب، ومعنى قولنا كتب بيده أى خلق كتابة فيما خلق فيه من اللوح أو غيره مضافة إلى الصفة المضافة إليه بذكر اليد وصفها تخصيصاً وتبييناً وتمييزاً من جهة التفصيل، وقد تكلمنا على المعتزلة قبل ذلك في نقيضهم لذلك وحملهم ما اطلق من ذكر اليد في الكتاب والسنة على معنى الذات أو على معنى القدرة أو النعمة بما يفنى عن ذكره ههنا .

ذكر خبر آخر

بما ذكره صاحب النصف بزيادة لفظ لم يجر فيما تقدم ذكره مع تفسيرنا لمعظم ما روى فيه وكشفنا عن أصله في ذكر إضافة الوجه إلى الله عز وجل .
روى عن النبي صلى الله عليه أنه قال « ان المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان فأقرب ما تكون من وجه ربها وهي في قعر بيتها » وفي حديث آخر في هذا الباب انه قال « ما التمس المرأة وجه الله بمثل ان تقر في بيتها وتعبد ربها » .

وما ذكره أيضاً روى ابو سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء عند الخروج إلى الصلاة « واقبل الله عليه بوجهه » .
وذكر أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في صفة أهل الجنة « وما بين القوم وبين ان ينظروا إلى وجه ربهم في جنة عدن الا رداه السكبرياء على وجهه » .

ثم ذكر هذا اللفظ القائل في ترجمة باب في هذا النوع زيادة لفظة توهمها معنى الخبر وليس في ذلك نص وهو ان قال « باب ذكر (ضوء-١) وجه ربنا » وذكر فيه الذى ذكر فيه سبجات الوجه متوهماً ان ذلك يرجع إلى الضوء .

باب ذكر بيان ذلك

وما زيد فيه على ما ذكرنا وإبانه خطأ هذا المتوهم اما قوله عليه السلام « فأقرب ما تكون من وجه ربها وهي في قعر بيتها » فالمراد بذلك احد

وجهين ، احد هما ان يكون معناه اقرب ما تكون في طاعة ربها الذي الوجه صفة من صفاته .

والثاني ان يكون المعنى فيه واقرب ما تكون من وجه ربها اي من قصد ها وجه ربها وطلبها للاخلاص في طاعته ويكون الوجه بمعنى الاتجاه والتوجيه نحو الشيء والقصد له ومثله قوله في الخبر الآخر ما التمسست المرأة وجه الله بمثل ان تقر في بيتها ، والتاويل فيه على وجهين ايضا ، واما قوله عليه السلام في صفة اهل الجنة وما بين القوم وبين ان ينظروا الى وجه ربهم في جنة عدن الارجاء الكبرياء على وجهه فعناه النظر الى الله عز وجل الذي له الوجه على ما قلنا في قوله تبسني وجه الله وقوله في جنة عدن فان ذلك يرجع الى الناظر لا الى المنظور اليه لان الكائن في المكان هو الراي ، والمرئي لا يصح ان يكون في مكان لما تقدم ذكره ، فاما قوله الارجاء الكبرياء على وجهه فيحتمل ان يكون المراد به الامالة من صفة الكبرياء ونعت العظمة من حيث انه ان يمنعم النظر ولا يتفضل عليهم معرفا لهم بذلك ان النظر الى الله تعالى ابتداء نعمة وفضل وله ان لا يتفضل به لانه المتصف بالكبرياء والمنعوت بالعظمة وله ان يتفضل وان لا يتفضل وقد تقدم تاويل قوله الكبرياء ردائي والعظمة ازارى والمراد به ان ذلك صفة من صفاته ونعت من نعوته .

واما قول هذا المصنف في باب الترجمة ذكر ضوء وجه ربنا عز وجل فغلط منه وقض لاصله في ان هذا الباب لا يتعدى به المقول والمنقول وانه لا يجوز ان يزاد فيه ما لم يرد به نص خبر ولم يذكر في شيء من هذه الاخبار التي ذكر فيها الوجه هذه اللفظة بل انما توهم هذا القائل من طريق التاويل ان معنى سبحات وجهه من طريق الضوء فرأى في وصفه ما لم يرد به نص ولا يجوز الزيادة في وصف الله تعالى بما لم يرد به نص وقد ذكرنا تاويل السبحات وتاويل قوله حجاب به النور وحجاب به النار على حسب ما روى ولا يجوز ان يقدر فيه ما يجوز فيه وصفه بالضوء لا لفظا ولا معنى لما ذكرنا فيما قبل ولذلك تأولنا قوله تبارك

وتعالى (الله نور السموات والارض) على الوجه الذي يصح في وصفه انه نور لاعلى معنى اثباته نورا مضيئا ذاشعاع .

ذكر زيادة لفظ آخر

ذكرها هذا القائل في باب اثبات اليد روى عن الشعبي قال سمعت

المغيرة بن شعبة على منبره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان موسى سأل ربه فقال يارب اخبرنى با دنى اهل الجنة منزلة » قال هو عبد يأتى بعد ما يدخل اهل الجنة الجنة فقال له ادخل فيقول كيف ادخل وقد سكن اهل الجنة الجنة واخذوا منازلهم فيقال له اقضى ان يكون لك مثل ما كان لملك من ملوك الدنيا ومثل ما كان للملكين وقيل مثل ما كان لثلاثة ملوك من ملوك الدنيا قال رب رضيت قال لك مثله ومثله ومثله عشرة اضعافه ولك فيها ما اشتيت انفسك، واذت عينك قال يارب فاخبرنى باعلامهم منزلة فقال سوف اخبرك عرست (٢) كرامتهم بيدي وختمت عليه فلم تراه عين ولم تسمع به اذن ولم يخطر ذلك على قلب بشر مصداق ذلك في كتاب الله (فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين) الآية .

ذكر تأويله

اعلم انا قد بينا ان اطلاق وصف الله عز وجل بان له يد ين صفتين

لاجارحتين ولا نعمتين مما ورد به نص الكتاب والسنة .

وتحقيق معناه على الوجه الذى يكون فيه اتباع الكتاب والسنة من

غير تعطيل ولا تشبيه واما قوله وختمت عليه فيحتمل امرين، احدها ان يكون

المراد بذلك اى حكمت لهم به حكم العطاء والهبة لهم والتفضل عليهم بها وهذا

مثل ما يجرى في قول القائل ختمت عليك (انك تفعل - ٢) بفعل بمعنى اى

حكمت واوجبت عليك وخصصتك به .

والوجه اثناني ان يكون معناه وجعلت (ذلك - ٢) خاتمة افضالى عليهم

(١) التصحيح من كتاب التوحيد لابن خزيمة - وفي الاصول عن سبب (٢) من س

قدرا

هدرا ومنزلة لا غاية ولا نهاية ابانة لهم بهذا التفضل واختصاصا لهم بهذا الشريف
ونقد بينا فيما قبل ان مثل هذا كلام انما يجرى على معنى التفضيل في العبادة
وتخصيص المذكور بالزيادة رفعة، وشرف فيه واذا احتمل ذلك كان الاولى
ان يحمل عليه لا على ما لا يليق بالله عز وجل من وصفه بالآلة والجارحة واظهار
الافعال بالمباشرة والمعالجة ومن اوهم ذلك في تاويل هذا فقد اخطأ ومن نفى
الوصف باليد فقد عطل وعدل عن لفظ الكتاب والسنة .

وقد روى في خبر رواه ابو موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال «ان الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده
بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها» واعلم انه ليس ينكر
استعمال لفظ اليد على معنى النعمة وكذلك استعماله على معنى الملك والقدرة
وقد جرى في كلام الناس بلا خلاف بينهم ان الامور كلها بيد الله عز وجل
وان ايا دى الله على خلقه كثيرة كما يقولون ان امور الخلق تجري بقدرة الله
وان نعم الله على خلقه وافرة، وليس اذا استعملت لفظة اليد في النعمة والملك
والقدرة وجب ان يكون محمولا على ذلك في كل موضع اطلق فيه، وكذلك اذا
قلنا ان معنى اليد في هذا الخبر معنى النعمة لم يمتنع ولم يمتنع ان يكون ما ذكر
في قوله لما خلقت بيدي معنى النعمة والقدرة، واذا كان كذلك فلو تناول متاول
هذا ههنا على معنى النعمة لم ينكر ذلك عليه، على ان نص القرآن قد ورد
ببسط اليد وهو قوله تعالى (بل يدها مبسوطتان) فانكر الله عز وجل قول اليهود
لما قالوا (يد الله مغلولة) فرد عليهم فقال (غامت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يدها
مبسوطتان يتفق كيف يشاء) ولم ينكر عليهم اطلاق اليد ولا رد عليهم اضاقتهم
اليه اليد بل اثبتا انفسه ووصفها بالبسط فدل على جواز اضافة ذلك اليه
ووصفه بالبسط .

فصل آخر

وذكر صاحب كتاب التوحيد في ترجمة كتابه باب توهم فيه الغلط

وهو ان قال « باب ذكر اثبات الرجل لله عز وجل وان نعمت انوف المعطلة
الجهمية الذين يكفرون بصفات خالقنا » ثم احتج لذلك ايضا بقوله تعالى « ألهم
ارجل يمشون بها » ويقول امية بن ابى الصلت .

رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للآخرى وليث مرصد .

وان رسول الله صلى الله عليه صدقه فقال صدق امية .

واعلم ان موضع الغلط في ذلك ما توهم ان اقول باضافة الرجل اليه

سبحانه يجرى مجرى القول باضافة اليد اليه وقد بينا فيما قبل ان نصوص الكتاب

والسنة على الوجه الذي لا يمتثل التأويل فيه غير ما قلنا مع اطلاق الامة بأسرها

عربيا وعجميا بالفارسية والعربية اضافة اليد الى الله عز وجل واجماعهم على

استجازة ذلك وترك انكاره مع اجماع الاكثرين على انكار القول باضافة الرجل

الى الله تعالى وانكار الجميع من اهل العلم والنظر من مثبتى صفات الله ومنكريها

ان يقال الرجل صفة من صفات الله تعالى وانما تأول من تأول منهم الخبر

الذي اطلق فيه لفظ الرجل على معنى اضافة الخلق والملك لاعلى معنى الصفة، واما

احتجاجه بقوله (ألهم ارجل يمشون) بها فغير صحيح في هذا الموضع من قبل ان الله

عز ذكره انما اراد به رد الكافرين عن عبادة الاصنام وعرفهم انهم يا نقون

من عبادة من له رجل يمشى بها ويد يبطش بها وعين يبصر بها واذن يسمع بها

فكيف يعبدون من ليس له شئ من ذلك يقرعهم على عبادة الاصنام التي هي

جماد وموتى ليس لها فعل ولا قدرة ولا سمع ولا بصر، واذا كان القصد بالآية

ما ذكرنا لم يكن فيها ما يوجب اثبات وصف الله عز وجل بالرجل كما ليس

فيها ما يوجب اثبات وصف الله تعالى بالاذن ولا ما يوجب وصفه بان له ارجلا

وايدي والتمسك بظاهر الآية محتجا بها على ما ذكر يوجب عليه ان يكون الامر

فيه على ما قلنا من اثبات ما اجمع المسلمون على انكاره من القول بالايدي

والارجل والاذن والاعين .

ثم ذكر صاحب هذا المصنف في الباب الذي ترجمه بذلك ما روى

عن

(١٨)

- عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «يضع الجبار جل جلاله رجله في النار» وقد ذكرنا تأويل ذلك فيما قبل على وجوه تقدم ذكرها لا على معنى اثبات القدم صفة لله عز وجل ولم يذكر رواية هذا الخبر لفظ الرجل الا بعضهم قال في خبره «حتى يضع رجله او قدمه» واحتمل ان يكون لما التبس عليه اللفظ وتوهم ان القدم لا يكون الا رجلا ذكر بدل القدم الرجل واكثر الفاظ هذا الخبر بذكر القدم وانه يضع فيها قدمه ولا يخلو الكلام فيه من ثلاثة اوجه .
- اما ان يكون على معنى اضافة الصفة اليه فهذا مما يمنع منه الخبر لانه قال فيه فيضع فيها قدمه وقدم الصفة لا يجوز وصفها بانوضع في المكان واما قدم الجارحة فما لا يليق بالله سبحانه لاستحالة ان يكون اجزاء مبعضة واجساما متركبة وقد بينا فساد ذلك فيما قبل فلم يبق الا ان معنى القدم الذي اضيف اليه في هذا الخبر بمعنى الخلق والملك على احد الوجهين اللذين ذكرنا تأويلهما او على معنى ما قاله النضر بن شميل ان ذلك على معنى ما تقدم في علم الله ممن يكفر به من خلقه وعليه يتأول قول من روى في هذا الخبر حتى يدلى فيها رب العالمين قدمه فتزوى بعضها الى بعض وتقول قط قط وذلك بادلاء الخلق فيها وهم القدم على معنى انهم هم الذين تقدم لهم العلم من الله جل ذكره انهم يدخلونها ولم يذكر صاحب هذا التصنيف في الباب الذي ترجمه بالرجل ذكر القدم سوى ما ذكر في بعض الفاظ هذا الخبر من الراوى على طريق الشك حتى يضع قدمه فيها اورجله فبان ذلك انه عدل عن الصواب واوهم الخطاء بترجمته الباب بما ليس فيه ، وهذا النحو مما يضيق فيه الامر حتى لا يمكن التوسع فيه بوجه من جهة الراى والهوى لانه موضع لا يعتمد فيه الا على الخبر من الكتاب او السنة الصحيحة وما توهم انه يرغم به انوف الجهمية من ترجمة الباب بذكر الرجل مع خلوا الباب من ذكره على وجه الصحة فهو على العكس مما توهمه ثم ذكر صاحب التصنيف ما روى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال في قوله تعالى (وسع كرسيه السموات

والارض) ان الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر قدره .
 واعلم انه قد روى عن ابن عباس في تأويل الكرسي شيان
 احد هما ان معنى الكرسي العلم وان معناه وسع علمه السموات والارض
 وروى عنه ان الكرسي موضع القدمين ولم يقل هو موضع قدمي الله
 فيحتمل ان يكون موضع قدمي بعض خلقه من الملائكة او غيرهم اذ لم يقل
 هو موضع قدمي الله ولو قيل ذلك ايضا لكان متاولا على الوجه الذي يصح كما
 ذكرنا في قوله يضع الجبار قدمه في النار وقد بينا فيما قبل ان القدم هو الشيء
 المتقدم في اللغة وان التقديم تارة بالوجود وتارة بالصفة وتارة بمعنى تقدم
 العلم به فيحتمل ان يكون الكرسي موضعا لنوعين من خلقه مما تقدم (١)
 خلقه لهما واذا احتل لفظ القدم ما ذكرنا من المعاني ولم يكن يختص معناه
 بالجارية فقط كان الاولى ان يحمل على ما يصح من وصف الله منها دون
 ما يستحيل .

فصل آخر

ثم ذكر صاحب التصنيف بابا ترجمه باستوائه على العرش وابوهم
 ١٥ معنى التمكين والاستقرار وذلك منه خطأ لان استواءه على العرش
 سبحانه ليس على معنى التمكين والاستقرار بل هو على معنى العلو بالقهر والتدبير
 وارتفاع الدرجة بالصفة على الوجه الذي يقتضى مباينة الخلق، ثم روى في هذا
 الباب حديثا منقطعا عن عمر رضي الله عنه ان امرأة اتت النبي صلى الله عليه وسلم
 فقالت « ادع الله ان يدخلني الجنة فعظم الله تعالى ثم قال ان كرسيه وسع سبع
 ٢٠ السموات والارض وان له اطيطا كاطيط الرحل الحديد اذا ركب من ثقله »
 قد بينا تأويل هذا الخبر فيما قبل واوضحنا ان معنى الرحل الحديد وثقله على
 كواهل الحملة ثقل التمظيم والاجلال لا ثقل الجثة وذكرنا قول القائل الحق

(١) س - قدم .

تقيل

ثقل مر وليس ذلك على معنى الثقل بالوزن وبيننا انه لا ينكر ان يخلق الله اطيطا في الكرسي يكون ذلك علامة لللائكة فيما يريد أن ينزل من العقوبة ببعض خلقه فيثقل عليهم ثقل استئقال لما يكون فيما يتجدد دهم من الهيبة والاجلال ثم ذكر ايضا حديث اسماء بنت عميس انها قالت كنت مع جعفر بارض الحبشة فرأيت امرأة على رأسها مكمل من دقيق فمرت برجل من الحبشة فطرحه على رأسها فسفت الريح الدقيق فقالت ادلك الى الملك يوم يقعد على الكرسي ويأخذ للظلم من الظالم .

واعلم انه كما لا يصح ان ينفي عن الله عزوجل ما اطلقه لنفسه من الصفة برأى بعض اهل الاهواء الذين لا يوثق بهم فكذلك لا يصح ان يضاف الى الله سبحانه وصف من غير أن يكون مضبوطا عن يوثق به وقول هذه المرأة فمالم يوثقه دليل ولا حجة فيه في اثبات صفات رب العالمين وكيف يستجيز ذلك وذكر مثل هذا الخبر في اثبات صفات الله وليس ذلك مما اثبتته نص كتاب ولا سنة .

واعلم ان وصف الله تعالى ذكره بالعود مما لم يثبت به نص كتاب ولا سنة ولو ثبت المكان ذلك محمولا على ما تحمل عليه سائر واصاف افعاله كنعو ما ذكر أنه ينزل الى السماء الدنيا وما ذكر في قوله جل ذكره (فأتى الله بنيانهم من القواعد) والا صل في ذلك ثبوت اللفظة بنص في كتاب الله او سنة من طريق موثوق بها ثم يرتب عليها التأويل فاما شيء لم يثبت من طريق صحيح لفظ العود في سنة النبي صلى الله عليه وسلم فلا وجه للتعلق به وقد ذكرنا عن مجاهد فيما قبل تأويله لقوله تعالى (عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا) انه يقعد على العرش معه ولم ينكر اعداد النبي صلى الله عليه وسلم على العرش وتأويلنا لفظه معه على ما يليق به من معنى النصر والمعونة لانها لفظ مشتركة مستعملة في معنى العلم كقوله (وهو معكم اينما كنتم) بمعنى النصر وكقوله (ان الله مع الذين اتقوا) واما الذي يكون بمعنى المجاورة فلا يليق به جل ذكره .

ذكر فصل آخر

ثم ذكر صاحب الكتاب الذي ذكرنا قبل في ترجمة باب البيان

ان الله جل وعلا في السماء .

واعلم انه ليس ينكر قول من قال ان الله في السماء لاجل ان لفظ

الكتاب قد ورد به وهو قوله (أأمنتم من في السماء) ومعنى ذلك انه فوق السماء

لاعلى معنى فوقية المتمكن في المكان لان ذلك صفة الجسم المحدود والمحدث

ولكن بمعنى ما وصف به انه فوق من طريق الرتبة والمنزلة والعظمة والقدرة

ثم ذكر هذا القائل في ذلك قوله عز وجل (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل

الصالح يرفعه) وقوله (بل رفعه الله اليه) وهذا منه غلط من قبل صعود الكلم

الطيب اليه ليس على معنى صعود من سفلى الى علو بالسفل لاستحالة ذلك على

الكلام لكونه عرضا لا يبقى وكذلك العمل الصالح وانما معنى صعود الكلام

الطيب اليه قبوله له ووتوعه عنه موقع الجزاء والثواب وقوله يرفعه لاعلى

معنى رفع من مكان الى مكان واكن رفعه على معنى انه قد تقبل وان الكلام

اذا اقرن به العمل الصالح قبل دون لحن ينفرد الكلام من العمل واما

قوله تعالى في قصة عيسى (بل رفعه الله اليه) فعناه رفعه الى الموضع الذى

لا يعبد فيه الا الله ولا يذكر فيه غيره لاعلى معنى انه ارتفع اليه كما يرتفع الجسم

من سفلى الى جسم في علو بان يقرب منه بالمسافة والمساحة ، ثم ذكر قوله تعالى

(فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا) وتوهم انه يحتاج به على الجسمية فقال

ليس العلم محيطا يا ذوى الالباب ان الله عز وجل لو كان في كل موضع ومع

كل بشر وخلق كما زعمت المعطلة الجهمية لكان متجليا لكل شئ ويدك جميع

ما فى الارض كما ذلك الجبل ، وهذا منه وهم فاسد من قبل ان التجلى للرب

سبحانه تعالى للجبل على معنى انه جعل الجبل حيا عالما رايا حتى رأى الله تعالى

ثم ذكره عند الرؤية علامة لموسى عليه السلام لانه لا يراه احد فى الدنيا الا ذلك

الامن خصه بالرؤية انا بة وتشرىفا وهو نبينا عليه السلام وايس معنى تجلى الله لخلقه

بان

بان يكون معهم بالمساحة والصحبة والمجاورة ولا ان ذلك مذاهب
 المخالفين ايضا حتى يتوهم عليهم انه يجب عليهم اذ قالوا ان الله في كل مكان
 وموضع ما قال وانما يلزم مخالفه ما لا يلزمهم ويتوهم عليهم ما لا يقولونه
 وتوهم بذلك الخطاء في التاويل والمذهب ليعلم انه لم يكن بيني كلامه على
 اساس صحيح اختل عليه واضطرب فلم يصح مذهبه ولا افسد مذاهب
 مخالفه ثم ذكر في تايد ذلك ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لفاطمة
 رضى الله عنها وهي تسأله خادما « قولى اللهم رب السموات السبع ورب
 العرش العظيم ربنا ورب كل شيء من نزل التوراة والانجيل » وقال مرة
 « والقرآن العظيم فائق الحب والنوى اعوذ بك من شر كل دابة انت آخذ
 بناصيتها ومن شر كل ذي شر انت آخذ بناصيته انت الاول فليس قبلك شيء
 وانت الآخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت
 الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين واعذنا من الفقر » (١) .

واعلم ان هذا الخبر يبين صحة ما قلنا في تاويل وصف الله عز وجل انه
 فوق كل شيء لاعلى معنى المسافة والمساحة وذلك ان كل ما كان فوق شيء على
 معنى المساحة والتمكن فيه والعلو عليه على هذا الوجه كان دونه شيء وهو على
 ما عليه من المكان فلما ابان صلى الله عليه وسلم انه ليس دونه شيء علمنا ان معنى
 انه فوق كل شيء لاعلى معنى التمكين والمساحة والمسافة وقد اوهم هذا القائل
 خلاف ذلك وهذا الذى روى من الخبر يدل على فساد ما اوهمه .

ثم ذكر في هذا الباب ايضا ما روى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال ان الملائكة تحضر الميت فاذا كان الرجل الصالح قيل انرجى ايتها
 النفس الطيبة وأبشرى بروح وريحان ورب عليك غير غضبان قال فتقول
 ذلك حين تخرج فاذا خرجت عرجت الى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا

(١) هكذا فى الاصلين - وعلى هامش س - « واغتنا من الفقر - واعذنا
 من النار » .

فيقال فلان فيقال مرحبا بالنفس الطيبة كانت في الجسم الطيب ادخل حميدة
 وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان» فيقال لها كذلك حتى تنتهي الى
 السماء التي فيها الرب تبارك وتعالى» وكذلك ذكر ما روى عن عمران بن
 حصين رضي الله عنه ان قریشا جاءت الى الحصين وكانت تعظمه فقالوا له كلم
 لنا هذا الرجل فانه يذكر آلهتنا ويسبهم فجاؤا معه حتى جاؤا قريبا من باب النبي
 عليه الصلاة والسلام دخل حصين فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال اوسعوا
 للشيخ فقال حصين ما هذا الذي بلغنا عنك انك تشتم آلهتنا وتذكرهم وقد كان
 ابوك حقنا وخيرا (١) فقال يا حصين ان ابي و اباك في النار يا حصين كم من اله
 تعبد قال سبعة في الارض والها في السماء قال فاذا اصابك الضر من تدعو؟ قال
 الذي في السماء قال فاذا هلك المال من تدعوا؟ قال الذي في السماء قال يستجيب
 لك وحده وتشرکهم معه، الحديث بطوله .

اعلم ان معنى قوله صلى الله عليه وسلم حتى تنتهي الى السماء التي فيها
 الرب يحتمل اوجها، احدها ان يكون معناه الى السماء التي فيها خزائن
 الارواح وسائر ان يقال ذلك في اللغة كقوله تعالى (وأشربوا في قلوبهم
 العجل) والمعنى حب العجل وقد ذكرنا فيما قبل اننا لاننكر القول ان الله في السماء
 اتبا عا للفظ الكتاب ولكننا نأبي ان يكون معناه على معنى كون الجسم في الجسم
 بالتمكن عليه (٢) ولان ذلك يؤدي الى القول بحدته ونفيه تعالى عن ذلك
 علوا كبيرا، وتأويلنا ايضا حديث الجارية لما قال لها اين الله فقالت « في السماء »
 فلم ينكر عليها بل قال « اعتقها فانها مؤمنة » ونابت اشارتها عن اقرارها ودلت
 على ما في قلبها من الاخلاص والمعرفة بالله فكذلك شهد النبي صلى الله عليه
 وسلم بايمانها .

(١) كذا في الاصل وفي الاصابة وقد كان ابوك حصينا وخيرا - ج ٢ ص ٢٠

وذكر الذهبي في العلو للعلو النفر في بحث العلو « جفنة وخيزا » - ص ١٧ (٢) س - فيه .

فصل

ثم ذكر صاحب الكتاب الذي اورد فصل اصلاح بهض ما غلط في ابهامه واخطأ مذهب الحق في ايراده حديث النزول وقد بينا تأويله فيما قبل غير انه ذكر في بعضها لفظ (١) اقتصرنا تأويلها فذكرنا من ذلك ما روى فضة عن عبيد عن ابي الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى ذكره في ثلاث ساعات يقين من الليل يفتح الذكر في الساعة الاولى الذي لم يره احد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء ثم ينزل في الساعة الثانية الى جنة عدن التي لم ترها عين ولم يخطر على قلب بشر ولا يسكنها من بني آدم غير ثلاثة لنبين والصديقين والشهداء فيقول طوبى لمن دخلك .

ثم ينزل في الساعة الثالثة الى السماء الدنيا بروحه وملائكته فتنتفض فيقول قومي بعزتي ثم يطلع على عبادي فيقول هل من مستغفر فاغفر له هل من داع فاجيبه ، حتى تكون صلاة الفجر وكذلك يقول (وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا) يشهده الله تعالى وملائكته الليل والنهار ، وفي بعض الفاظ هذا الحديث في خبر آخر ثم ينظر في الساعة الثانية في جنة عدن وهي مسكنه لا يكون معه فيها الا النبيون والصديقون والشهداء وفيها ما لم تره عين ولم يخطر على قلب بشر ثم يهبط في الساعة الثالثة الى السماء الدنيا فيقول من يسئلي فاعطيه ، الخبر .

اعلم ان الذي يجب ان نبين في تأويل هذه الزيادة بعد ما تقدم ذكر معنى النزول وتأويل قوله ثم ينظر في جنة عدن وهي مسكنه ومعنى ذلك انها كرامة ومثوبة وهذا كقولنا للكعبة بيت الله وهي اضافة تشریف وتخصيص لا على معنى انه يسكنها سكن مجاوره لكنهما مسكن الساكنين من انبيائه واوليائه وهي له مسكن على معنى اضافة التخصيص والتشريف وقوله لا يكون معه فيها الا النبيون فيها بالحلول والسكون والله معهم بالانصرة والكرامة على ما تقدم ذكره في ابانة معنى مع .

واما قوله ثم يهبط في الساعة الثالثة ينزل وذلك اخبار عن فعل يفعله كما روينا عن الاوزاعي في تاويل قوله ينزل الله انه قال ويفعل الله ما يشاء واما قوله بمحو الله ما يشاء ويثبت فليس ذلك على معنى تغيير حكم قدا استقرار بامر يبدوا له ولكنه على معنى ماله من تغيير الاحوال وتصريف الاسباب على ما يشاء ويريد .

واما قوله ثم ينظر في الساعة الثانية فليس ذلك بمعنى نظر الرؤية ولكنه بمعنى نظر التعطف والرحمة وهو ما يبدىه من نعمه ويجدده من كراماته .

واما قوله عليه السلام ثم نزل في الساعة الثالثة الى السماء الدنيا بروحه وملائكته فيحتمل ان يكون الروح جبريل اضافة اليه تشريفا وابانه بالذکر تخصيصا وقد ذكره في كتابه تعالى فقال (نزل به الروح الامين على قلبك) يعني جبريل .

واعلم ان قوله نزل بملائكته الى السماء الدنيا يؤيد ما نقول انه انزال فعل وانه نزول بمعنى ما يحدث عن امره ويضاف اليه لاجل انه عن امره حدث كقول القائل ضرب الامير اللص اذا امر به .

فصل آخر

ثم ذكر صاحب الكتاب ابوابا في ان الله عز وجل كلم موسى موها فيه خلافا بين الناس ولم يختلفوا على تفاوت مذاهبهم في ان الله عز وجل كلم موسى وخصه بالتكليم بما ابانه من غيره وتكلف ذكر آي وسنن في ذلك ولا معنى لتكلفه فيما اعنى عنه الاجماع وزال الخلاف فيه ما بين اهل الصلاة كلهم وانما اختلفوا في معنى ذلك ولم يعرض لهم ولا فصل فيه موضع الخلاف .

ثم ذكر بعد ذلك ترجمة افسد بها جميع ما تقدم ذكره وما تاخر مما ينتحله من القول بان القرآن غير مخلوق وانه كلام الله لم يزل فقال باب في صفة معنى تكلم الله بالوحى والبيان وان كلام ربنا لا يشبه كلام المخاوتين لان كلام الله

كلام

(١٩)

كلام متواصل لا سكت بينه ولا صمت لا كلام الآدميين الذي يكون بين كلامهم صمت وسكت لا تقطع النفس او التذكر والعي .

واعلم انه قد نقض بهذه الترجمة ما هو اصل من اصول السنة في ان كلام الله غير مخلوق ولا محدث وانه لم يزل كلاما وذلك بما ذكره في قواه انه كلام متواصل لا سكت بينه من قبل ان ما كان كذلك فالثاني متجدد بعد الاول وكذلك الثالث بعد الثاني وما كان كذلك كان محدثا مخلوقا ولم تزد الجهمية القائلون بخلق القرآن على ذلك لما قالوا انه كلام يحدثه حالا بعد حال ويجدده مرة بعد اخرى فنقض ما اسس وهدم ما بنى وقد تقدم من شرط واضع هذا الكتاب في باب صفات الله انه لا يتكلم في كفيته فانه لا يثبتها على هذا الوجه بل يجريها مجرى التسليم دون البحث والتغير (١) وهذا منه نقض لذلك الاصل .

ثم توهم ان ما روى عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم حجته في ذلك وهو قواه اذا تكلم الله بالوحى سمع اهل السماء للسماء صلصلة بحر السلسلة على الصفاء قال فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى ياتيهم جبرئيل عليه السلام فاذا اتاهم جبرئيل فزع عن قلوبهم فيقولون يا جبرئيل ما ذا قال ربك قال فيقول الحق فينا دون الحق الحق .

وفي حديث عكرمة عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اذا قضى الله في السماء امرا ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كأنها سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ما ذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير » وفي بعض الاخبار فيفزعون يرون انه من امر الساعة قال فيسمعها مسترقوا السمع وهم هكذا ، واحد فوق الآخر و اشار سفيان باصبعيه وربما ادرك الشهاب المستمع فيحرقه وربما لا يدركه حتى يرمى به الى الذي اسفل منه ويرميه الآخر على من هو اسفل منه فيلقيا على فم الساحرا والكاهن فيكذب

(١) كذا ، لعله والتعيين .

معها مائة كذبة فيقال أليس قد قال يوم كذا وكذا (كذا وكذا - ١)
فوجدناه حقا فيصدق بالكلمة التي سمعت من السماء .

واعلم ان هذا الخبر مما تقدم تأويله ومما بينا انه انما اثبت الصلصلة للسماء
وبين في خبر آخر ان صوت الملائكة بأجنحتها خضعنا لقوله كأنها سلسلة
على صفوان ولم يتضمن هذا الخبر شيئا مما ترجم به الباب من قوله ان كلام الله
متواصل لاسكت بينه ولاصمت وانما ذلك توهم منه برأيه القاسد ولو استعمل
ما قدم في اول كتابه من وعده انه لا يتعدى لفظ الخبر وما نطق به الكتاب
ولا يزيد فيه من عند نفسه لاستراح من هذا الغلط وراح مقلده فيه وقد بينا
فيما قبل ان معنى ذلك راجع الى العبارات والدلالات التي هي الطريق الى
الكلام وبها يفهم مراده منه لا انه تعالى قوله اذا تكلم الله بالوحى انه يتجدد له
كلام ولكنه يتجدد السماع وانها مبنية على عبارات ونصب دلالات بها يفهم
الكلام ثم يقال على طريق السعة والمجاز هذه العبارات كلام من حيث انها
دلالات عليه وقد مضى شرح ذلك فيما قبل بما يغني عن رده هاهنا .

واعلم انه لا يصح على اصلنا في قولنا ان كلام الله غير مخلوق ولا حادث
بوجه من الوجوه ان يقول ان الله يتكلم كلاما بعد كلام لأن ذلك يوجب
حدوث الكلام وانما يتجدد السماع والانها مبنية على عبارات واقامة
الدلالات على الكلام الذي لم يزل موجودا وحدوث الدلالة والعبارة لا يقتضى
حدوث المدلول المعبر عنه كما ان حدوث الذكر والدعاء لا يقتضى حدوث
المدكور والمدعو ولسنا نقول ايضا ان الله عز وجل انما تكلم في الازل ثم لم
يتكلم بعد ذلك كما توهمه بعض من غلط على اصولنا فظن اننا قلنا ان الله
كلاما واحدا لم يزل به متكلمها ولا يزال به متكلمها فقد قلنا انه تكلم به مرة ثم
لم يتكلم به بعد ذلك حتى حمله انكار ذلك على القول بان الله يتكلم كلاما بعد
كلام لاسكت بينهما ولاصمت فنقض بذلك اصله ان كلام الله غير حادث
ولا متجدد و ابان عن خفاء ما ذهبنا عليه وتوهمه بخلاف ما هو به وذلك اننا

نقول

(١) من كتاب التوحيد لابن خزيمة .

تقول ان الله لم يزل متكلمها ولا يزال متكلمها وانه قد احاط كلامه بجميع معاني الامر والنهي والخبر والاستخبار وان العبارات عنه والدلالات كثيرة تتجدد وتزايد ولا يزيد بتزايد العبارات كما ان الدلالات على الله عن ذكره تتجدد وتزايد ولا يقتضى تجديد المدلول وتزايد، فاذا حصلت هذا الاصل علمت حقيقة ما تقول وان الغلط في ذلك انما وقع لمن توهم ان تجديد العبارات تجديد الكلام ولم يفرق على الحقيقة بين ما هو كلام على الحقيقة وبين ما هو عبارة عنه ودلالات عليه .

فصل آخر

ثم ذكر صاحب كتاب التوحيد ابوابا وترجم في باب الرؤية وروى اخبارا اكثر مما ليس فيها ما يشكل معناه ومنها ما يشكل بعض الفاظه فيقتضى بيانا وتفصيلا غير انه خلط به ما ليس منه وتناول فيه اخبارا لا تدل على ما قال ثم خلط به قوله ان من الكفار من يرى الله عز وجل يوم القيامة وانه يراه بعضهم رؤية امتحان وان تلك الرؤية قبل ان يوضع الجسر بين ظهري جهنم وان ذلك كما يكلم الكفار بالطرد والابعاد ويكلم المؤمنين بالرحمة والقبول وكذلك يراه زعم بعض اهل الكتاب ويراه المنافقون ولا يجدون في رؤيته لذة وسرورا وانما توجد اللذة والسرور في رؤية المؤمنين فقط .

واعلم ان هذه مقالة محدثة لان الناس في رؤية الله على مقالتين فمنهم من قال هي ممتنعة ولا يراه كافر ولا مؤمن وهو مذهب الجهمية والمعتزلة . وفائلون قالوا وهم اهل الحق ان رؤية الله تعالى جائزة في الآخرة وانما يراه المؤمنون يوم القيامة دون الكفار لقوله تعالى (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) فاخبر ان الكافرين محجوبون عن رؤية الله تعالى واخبر ان الوجوه الناضرة وهي المشرقة وهي وجوه المؤمنين المخلصين هي الناظرة الى ربها يومئذ فدل هذا التقييد وهذا النص على ان الكافرين لا يرون الله تعالى

وما كنت اظن ان احدا قال يروونه الكفار سوى ابن سلم البصرى
 وكان مذهبه من هو دا فيه عند العلماء مرغوبا عنه مبتدعا فيه عند علماء العراق
 والحجاز يهجنونه بذلك وينسبونه الى البدعة لهذا القول حتى رأيت هذا المصنف
 وقد خص بذلك أيضا بعض الكافرين لأنه قال ان المناقين وبعض اهل الكتاب
 يرون الله تعالى يوم القيامة وكان ابن سلم يذهب الى ان سائر الكافرين يرونه
 ثم وجدت هذا المصنف تعلق في ذلك بخبر رواه ابو سعيد الخدرى قال سألنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقانا يا رسول الله هل ترى ربنا يوم القيامة فقال
 هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قال قلنا لا قال فهل تضارون في
 القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قال قلنا لا قال فانكم ترون ربكم كذلك يوم
 القيامة قال ويقال من كان يعبد شيئا فليتبعه فيتبع الدين كانوا يعبدون الشمس
 (الشمس - ١) فيتساقطون في النار ويتبع الذين كانوا يعبدون القمر (القمر - ١)
 فيتساقطون في النار ويتبع الذين كانوا يعبدون الأصنام (الأصنام - ١)
 والوثان (الوثان - ١) وكل من كان يعبد من دون الله شيئا فيتساقطون في النار
 ويبقى المؤمنون ومنافقوهم بين اظهرهم وبقايا من اهل الكتاب قال وقلهم
 بيده فيقال لهم الا تتبعون ما كنتم تعبدون فيقولون كنا نعبد الله ولم نر الله قال
 فيكشف عن ساق فلا يبقى احد كان يسجد لله الاخر ساجدا ولا يبقى احد كان يسجد
 رثاء وسمعة الا وقع على قفاه، وفي بعض الفاظ هذه الاخبار الا على ظهره طبق كلما
 اراد أن يسجد خر على قفاه، ثم قال نرفع رؤسنا وقد عاد لنا في صورته التي رأيناها
 فيها اول مرة فنقول نعم انت ربنا ثلاث مرات ثم يضرب الجسر على جهنم قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكون اول من يجوز من الرسل بامتي
 ولا يتكلم يومئذ احد الا الرسل، وفي بعض الفاظ هذا الخبر وتبقى هذه الامة
 فيها منافقوها فيا تيم الله في غير صورته فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله هذا
 مكاننا حتى يا تيمار بنا فاذا جاء ربنا عرفنا فيا تيم الله في صورته التي يعرفون

فيقولون

(١) من كتاب التوحيد لابن خزيمة ص ١٣٠

فيقولون انت ربنا فيدعوهم ويضرب الصراط بين ظهري جهنم .
 وذكر في بعض الفاظ هذا الخبر ويقتي المسلمون فيطلع عليهم رب
 العالمين فيقول ألا تتبعون الناس فيقولون نعوذ بالله منك الله ربنا وهذا مكاننا
 حتى نرى ربنا وهو يأمرهم ويثبتهم ثم يتوارى ثم يطلع فيقول ألا تتبعون
 الناس فيقولون نعوذ بالله منك الله ربنا وهذا مكاننا حتى نرى ربنا وهو يأمرهم
 ويثبتهم قالوا هل نراه يا رسول الله ؟ قال وهل تمارون في رؤية القمر ليلة
 البدر قالوا لا يا رسول الله قال فانكم لا تمارون في رؤيته تلك الساعة ثم يتوارى
 تلك الساعة ثم يطلع عليهم فيعرفهم بنفسه فيقول انا ربكم فاتبعون فيقوم المسلمون
 ويوضع الصراط وهم يجوزون على مثل جياذ الخيل والركاب وتولم عليه
 سلم سلم .

١٠

وذكر في بعض الفاظه ايضا قال ثم يتمثل الله للخلق فيأتي اليهود
 فيقول من تعبدون الى ان قال حتى بلقي المسلمين فيقول من تعبدون فيقولون
 نعبد الله ولا نشرك به شيئا فيقول هل تعرفون ربكم سبحانه فيقولون اذا
 اعترف لنا عرفناه فعند ذلك يكشف عن ساق ولا يبقى مؤمن ولا مؤمنة الاخر
 لله ساجداً، واحتج ايضا بحديث سهيل عن ابيه عن ابي هريرة قال فياتي العبد
 فيقول الم اكرمك الم اسودك الم اسخر لك الخيل والابل الم ازوجك
 واتركك رأس وتربع قال بلى يا رب قال افظنت انك ملاقي قال لا يا رب
 قال فاليوم ننساك كما نسيتني قال ثم ياتي الآخر فيقول ما انت فيقول ان عبدك
 آمنت بك ونيك وكتابك وصمت واصليت وتصدقت وبثني بخير ما استطاع
 فيقال له افلانبعث عليك شاهدا قال فيفكر في نفسه من الذي يشهد عليه قال
 فيختم على فيه ويقال لفضده انطقي فنطق فخذ له ولحمه وعظامه بما كان يعمل
 فذلك المنافع وذلك ليعذر من نفسه وذلك الذي يسخط الله عليه قال ثم ينادى
 مناد الا تتبع كل امة ما كانت تعبد قال فيتبع الشياطين والصليب
 اوليا وهم الى جهنم وبقينا ايها المؤمنون فيا تينا ربنا فيقول على ما هو لاه

٢٠

فيقولون نحن عباد الله المؤمنون آمننا بربنا ولم نشرك به شيئاً وهو ربنا وهو
يا تينا وهو يثبتنا وهو اقامنا حتى ياتينا فيقول انا ربكم فانطلقوا فننطلق حتى ناتي
الجسر وعليه كلاليب من نار ينحطف عند ذلك حلت الشفاعة اللهم سلم اللهم سلم
فاذا جاوزوا الجسر فكل من كان اتفق زوجين من المال في سبيل الله مما يملكه
فكل خزنة الجنة يقول يا عبد الله يا مسلم تعال هذا خيرك قال ابو بكر
يا رسول الله ان هذا عبد لا توى عليه يدع با با ويبلغ من آخر فضرب كتفه (١)
وقال اني لأرجو أن تكون منهم .

فصل

الجواب عن ذلك

اعلم انما ذكرنا الفاظ هذه الاخبار وانتقيناها من مجموع كلامه لئلا
لا حجة له فيه على ما قال ثم نبين بعد ذلك تاويل ما كان فيه مشكلا من اللفظ
وتظهر صحة معناه على الوجه الذي يليق بالله جل ذكره ولا يؤدي الى تشبيه
بخلقه وقد ذكرنا فيما قبل بعض هذه الالفاظ وبيننا تاويله وطريق تخرجه
وتفسيره على الوجه الصحيح ولكننا نذكر الآن ما لم يضمنه كلامنا قبل
ليكون ما نذكر معه سابق ذكره جامعاً لما يهتدى به الى تاويله على الوجه الصحيح
فاما ما ذكره هذا القائل من ان بعض اهل الكتاب والمنافقين يرون الله عز وجل
يوم القيامة رؤية امتحان واختبار لرؤية فرح وابتهاج احتجاجاً بهذا الخبر
فلا دليل فيه وذلك ان الفاظ هذا الحديث تدور على ثلاثة اوجه، احدها ما قيل
فيه فكشف عن ساق ويخرون له سجداً وليس في ذلك ذكر اللقاء ولا اثبات
رؤية المنافقين وقد فسرنا معنى قوله يكشف عن ساق على ما روى عن ابن عباس
انه قال يكشف عن ساق يكشف عن شدة اوكشف عن امر عظيم يريد به هو لا
من احوال القيامة ولم يذكر في هذا الخبر رؤية الكفار لله عز وجل .
فاما الوجه الثاني فهو ما قيل فيه فيطلع الله عليهم فليس ذلك مما يختص

بمعنى الرؤية لان الاطلاع عليهم قد يكون بغير أن يروه بان يظهر لهم فعلا من
افعاله وعلما من اعلامه وآية من آياته، واما قوله فيقول الاتبعون الناس
فيقولون نعوذ بالله منك أى من هذا القول الذى تدعونا اليه فيه الى اتباع
الناس وهذا يدل على ان تلك لم يكن رؤية اذ لو كان ذلك رؤية عين لقالوا
نعوذ بك منك من هذا القول ولم يقولوا نعوذ بالله منك فدل على ان هذا
الاطلاع على الوجه الذى ذكرنا وليس هو مما يختص معنى الرؤية فلا دلالة فيه
على ان الكافرين يرون ربهم الله يوم القيامة وذلك معنى قوله بعد ذلك
ثم يتوارى ثم يطلع فيقول الاتبعون الناس في ان ذلك يرجع الى خلق من خلقه
وملك من ملائكته يناديهم بامر الله عز وجل ويخاطبهم عن وحيه فيكون
التوارى والاطلاع راجعا اليه دون ان يكون راجعا الى الله عز وجل، فاما
قوله ثم يقول « انا ربكم » فاتبعون فليس فيه ايضا ما يدل على رؤية الكفار
الله عز وجل لان هذا خطاب وليس فيه معنى الرؤية ولا ذكر فيه انهم يرونه
بل فيه انه يخاطبهم بذلك وقد يجوز أن يخاطب الخلق من غير ان يروه فاما ما قيل
في الخبر الآخر ثم يتمثل الله للخلق فيلقى اليهود فيقول من تعبدون .
واعلم انه لا يجوز أن يكون لله تعالى مثال يعمثل به للخلق لاستحالة
ان يكون له شبه او مثل بوجه من الوجوه واذ لم يجز ذلك احتمل معنى هذه
الكلمة ان يقال فيه انه اراد أن خلقا من خلقه يتصور لهم من الملائكة يخاطبهم
بامر الله تعالى ويقال على التوسع تمثل الله بخلقهم والمراد به ملائكته ووايه كما
انهم يقولون في اللغة ضرب الامير اللص وانما امر به فنسب اليه الفعل اذ كان
عن امره واذ كان كذلك واستحال ان يكون لله تعالى من خلقه مثال وجب
ان يحمل على ما قلنا وان يكون التمثيل للخلق هو الذى يلقى اليهود ويخاطبهم
عن الله بقوله من تعبدون .

فاما معنى قوله في الخبر الآخر فيا تبههم الله في صورته التى يعرفون

فيقولون انت ربنا فقد تقدم تأويل ذلك وبيننا انه نظير ما في الآية من قوله جل

ذكره (هل ينظرون الا ان يايتهم الله في ظلل من الغمام) فروى عن ابن عباس في تاويله ان معناه بظلل من الغمام وان في بمعنى الباء ، وكذلك قوله فيايتهم في غير صورته بمعنى بغير واضافة الصورة اليه من طريق الملك وقيل ايضا ان الآتى في غير صورته غير الله جل ذكره بدلالة قوله انهم يقولون نعوذ بالله منك ولو كان الآتى هو الله لكان قولهم نعوذ بك ولم يقولوا نعوذ بالله منك حتى يايتنا ربنا هذا مكاننا ، واما قوله ويقولون فاذا جاء ربنا عرفناه فتاويل محيىء الرب على ما تقدم ذكره في تاويل الآية من قوله (وجاء ربك) وان ذلك بظهور فعل لا بتحويل من مكان الى مكان ، واما قوله فيايتهم الله في صورته التى يعرفون فمعناه يايتهم بصورته التى يعرفون فيقولون انت ربنا ومعنى ذلك ان الا تيان فعل من افعال الله عز وجل او فعل بعض ملائكته فيضاف اليه من طريق انه يقع بأمره ، فاما قولهم انت ربنا فيحتمل وجهين ، احدهما ان يقال ان معناه انت ربنا يخاطبنا صدقا فيتحققون نداءه وخطابه انه عن الله تعالى ويحتمل ان يكون ذلك عن تجلى الله للؤمنين من خلقه فيقولون عند رؤيتهم له وظهور تلك الصورة التى يعرفون مما اضيف الى الله تعالى ملكا وخلقا انت ربنا اعترافا بالربوبية ونصلا بين حالهم واحوال الكفار الجاحدين ، فاما ما رتب عليه هذا القائل هذا الخبر مع الآية في قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وان ذلك يرجع الى الكافر الجاحد وان المناق وان كان بقلبه مكذبا فهو بلسانه مقرر وان الله تعالى ذكره يريهم نفسه رؤىة امتحان واختبار ليكون حجيجه اياهم بعد ذلك عن رؤيته حسرة عليهم وندامة فهذا مما لا حاجة الى ترتيبه على هذا الوجه من قبل ان ما ذكر من الاخبار ايس فيها ما يدل على اثبات رؤىة المنافقين والآى ناطقة بتخصيص النظر الى الرب يوم القيامة للؤمنين ومحجب الكافرين ، واذا كان كذلك و ايس للناس في هذه المسئلة الا قولان على الوجه الذى بينا بان لك ان هذه مقالة محدثة لم يسبق هذا القائل اليها حتى فصل بين

الكافرين من اهل الكتاب وغيرهم وبين المتناقضين المقررين بالحاد، واذا كان كذلك علمت ان ما ذكر من الفاظ هذه الاخبار فعناها محمولة على ما ذكرنا على الوجه الذي لا يؤدي الى تمثيل الله عز وجل بمخلقه مع قبول الخبر افادة معناه وبان لك فساد ما اختار هذا القائل من اثبات رؤية الكافر لله تعالى ذكره وان لا تعلق فيما احتج به .

فصل آخر

ثم ذكر صاحب هذا الكتاب الملقب بالتوحيد بابا في اثبات ضحك الرب تعالى فقال ضحك لا يشبه ضحك المخلوقين كما ان كلامه لا يشبه كلام المخلوق وقال انا نؤمن بالله يضحك ربنا كما اعلنا النبي صلى الله عليه وسلم ونسكت عن صفة ضحكه جل وعلا اذ الله استأثر بصفة ضحكه فلم يطلعنا على ذلك ثم ذكر حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن انس عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « ان آخر من يدخل الجنة رجل يمشى على الصراط فينكب مرة ويمشى مرة اخرى » الى ان قال في آخر الخبر « فيقول الله تبارك وتعالى ما يرضيك مني اى عبدى ارضيك ان اعطيك من الجنة مثل الدنيا ومثلها معها قال فيقول أنهرأبى يارب وانت رب العزة؟ قال فضحك عبد الله حتى بدت نواجذه ثم قال الانسئلوننى لم ضحكت فقالوا لم ضحكت قال لضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الانسئلوننى لم ضحكت فقالوا لم ضحكت يا رسول الله قال لضحك الرب تبارك وتعالى حين أتزأبى يارب وانت رب العزة وذكرك حديث ابى هريرة ان الناس قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل ترى ربنا يوم القيامة فذكر الحديث بطوله وقال « يبقى رجل بين الجنة والنار هو آخر اهل الجنة دخولا مقبل بوجهه على النار فيقول يارب اصرف وجهى عن النار فقد احرقنى ذكأوها وتشبى ريمها فيقول الله عز وجل هل عسيت ان فعل بك ان تسئل غير ذلك فيقول لا

وعزتك فيعطى ربه ما شاء من عهد وميثاق فيصرف وجهه عن النار» فذكر
الحديث « فيقول اولست قد اعطيت اليهود والمواثيق ان لا تسئل غير هذا
الذى اعطيتك؟ فيقول يا رب لا تجعلى اشقى خلقك فيضحك الله» منه ثم ذكر
باقى الحديث .

فصل آخر

ذكر ما يجب ان نبين ما فى هذا الفصل من اللفظ .

اعلم ان وصف الله عز وجل بالضحك على ما ورد به الخبر مطلق سائغ
واما على توهم هذا القائل انه ضحك صفة كالللام نخطاء وقد بينا فيما قبل
تأويل الاخبار التى روى فيها الضحك وفسرناه وبيناه وبيننا وجهه واوضحنا
ان اصل معنى الضحك فى اللفظ هو الظهور والبروز والايضاح
على وجه مخصوص منه قالوا ضحكت الارض بالغبات اذا ظهر نباتها ومنه قول
القائل .

والارض تضحك من بكاء السماء وسقيها .

اى بظهور زهرتها ونورها من مطر السماء وسقيها وان معنى ما
وصف الله جل ذكره به من الضحك فهو على معنى اظهار لطافته وفوائده ومنه
ونعمه وكذلك معناه فى هذا الخبر ان يظهر نعمه ومنته لهذا الداخل اخيرا
الجنة وليس ذلك ضحك صفة كما توهم ولا الامر فيه كما قدر انه مما استأثر الله
عز وجل بعلمه فلم يطلع على ذلك خلقه، وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم خاطبنا
بلغة العرب واذا وجدنا للكلامه وجهها فى اللغة صحيح المعنى مفيدا حملناه عليه
ولم ينكر ان يكون ذلك هو المراد، والعجب من هذا القائل تارة يروى الحديث
ويتكلم فى معناه وتارة يقول نسكت لان الله لم يطلعنا عليه والطريق فيهما واحد
وكما امكن استدراك معناه من جهة اللغة واستقامت الفائدة فيه لم ينكر ان
يحمل الخبر عليه ولا معنى لان يقال ان ذلك مما لا يوقف على معناه وان الله جل

ذكره



ذكره استأثر بعلمه لان النبي صلى الله عليه وسلم خاطبنا به ليفيدنا و خاطبنا بلغة
معروفة وطريقة معقولة ولم يعلمنا ان ذلك مما لا يعلم او ان له معنى غير ما يمكن
التوصل اليه من طريق اللغة، فاما معنى قوله اتهمز ابي وانت رب العزة
توسع في الخطاب ومعناه ان مثله انما يقواه الهازي لبعده رجائه مما اطمع فيه
وانما استخرج الله تعالى منه ذلك على هذا الوجه من الخطاب ومعناه ليعلمنا
انه الذي لا ينقطع عنه رجاء عبده كيف تصرفت بهم الاحوال وانهم ابعد
ما كانوا من الرجاء من رحمته بمقربة منها حتى يكونوا اقرب اليها في الحال التي
كانوا عندهم ابعد منها وهذه بشارة من الله جل ذكره للمؤمنين برحمته ائلا
يياسوا منها، فان قال قائل كيف قيل في الخبر لم ضحكك يا رسول الله فقال ضحكك
لضحك الرب؟ قيل ان ضحكك رسول الله صلى الله عليه وسلم بتغير بحدث فيه
يظهر عنده فرحه وسروره وضحك الرب اظهار نعمه وفضله ورحمته ومعنى
الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اظهر فرحا وسرورا بما يظهر الله عز وجل
من نعمه وفضله ورحمته على من كان من امته في ابعد حاله من رجاء ظهور مثلها
فيه من النعم شكر الله جل اسمه على ما ينحص به الاشقياء من امته والا بعد
من رحمته .

١٥

ثم ذكر صاحب هذا الكتاب ابوابا من شفاة النبي عليه السلام
ولم يكن ذلك مما يقتضى ذكر الكلام في التوحيد ومع ذلك فلم يجيء فيه شيء
مما يجب ان يبين الخطأ فيه من طريق التوحيد فاعرضنا عنه ، انتهى ما اخذ
على ابن خزيمة رحمه الله .

٢٠

فصل آخر

فما ذكره الصبغي من كتاب الاسماء والصفات .
ثم سألني بعد ذلك عند انتهائنا الى هذا الموضع من كتابنا ان نتأمل
ايضا مجموع الشيخ ابى بكر محمد بن اسحاق صاحب ابن خزيمة وهو الكتاب

الذي سماه كتاب الاسماء والصفات فتأملنا ذلك فوجدناه قد رتب ابوابه على الاسماء والصفات وابتدأ بذكر الامر بالايمان بالمشابهة وحكى (عن) بعض السلف ان ما ذكر من المشابهة في الكتاب والسنة من باب الصفات واسماء الرب تعالى وانه تمركبا جاءت بلا كيف .

وذكر ابن عيينة انه قال كلما وصف الله تعالى به نفسه فقرأه تفسيرا فليس لأحد أن يفسره الا الله عز وجل .

فصل الجواب

اعلم انا قد ذكرنا في مقدمة هذا الكتاب ان كل ما كان لنا طريق الى معرفته من طريق اللغة وافاد معنى صحيحا اذا حمل عليه فانه لا ينكر أن يقال ان المراد به بذلك اذا كان موافقا لما بنى عليه اصل التوحيد ولم يقتض وجها من وجوه التمثيل لله عز وجل بخلقه وبيننا ان ما قال بعض السلف من ذكر الكف محمول على احد وجهين اما ان يكون اراد به امر من ليس من اهله في استنباط تأويله والتطرق الى معرفة معناه او يكون ذلك عند تعذر الطريق الى معناه فابانوا ان ذلك ليس بفرض وان من كف عنه تسليما لا مر تعذر الطريق ان لا يعتقد فيه اعتقادا فاسدا يؤدي الى تشبيه الله عز وجل بخلقه لم يكن في حرج وذاكرنا ان سائر ما ذكر من هذا الباب مما جمعها الجامعون في تصانيفهم مما يمكن تخرج معناه على الوجه الصحيح من غير تشبيه ولا تمثيل وان لكل ذلك طريقا في اللغة يشهد بصحته ويبين معناه فوجب ان يكون معنى قوله (ما يعلم تأويله الا الله والرايخون في العلم) على ما قلنا ان الرايخون في العلم يعلمونه ومع ذلك يصدقون به ويعرفون بصحته وان معنى ما روى عن النبي عليه السلام انه قال نزل القرآن على خمسة اوجه حلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال فأحلوا الحلال وحرموا الحرام واعملوا بالمحكم وآمنوا بالمشابه واعتبروا بالامثال، على ما قلنا انه يعلم الرايخون في العلم مؤمنين به

وكذلك

وكذلك معنى ما روى عن ابن عباس انه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الامر ثلاثة امر بين رشده فاتبعه وامر بين غيه فاجتنبه وامر اختلف فيه فكله الى الله تعالى .

وذكر الحديث ومعناه ان ما اختلف فيه موكول الى الله تعالى اى هو مردود الى كتاب الله والى ما بينه واحكمه واوضح وجهه وهو معنى قوله عن ذكره (فان تنازعتم في شىء فردوه الى الله) معناه الى كتاب الله لتبينوا الحق فيه به وقد اشبعنا هذا الكلام في اول هذا الكتاب بما يفتى عن رده وعرفناكم طرقتنا في متشابه القرآن والسنة وانا لا تقطع القول بان فيه ما لا يعلمه الا الله عز وجل بل يجوز أن يكون لاهل العلم طريق الى معرفة ذلك يتوصلون اليها بالفكرة والاستنباط ثم تأملنا بعد ذلك ما ذكره من الاخبار مما يدخل في النوع الذى وضعنا كتابنا لتأويله ونخرجه ونبين معناه فكل ما وجدنا فيه من زيادة لفظة لم يدخل فيما تقدم ذكره مما يقتضى تأويلا اضفناه الى ما تقدم وذكرناه وبيننا وجهه فمن ذلك انه ذكر في باب الحديث الذى ذكر فيه الدجال من حديث شهر بن حوشب عن اسماء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس مجلسا فحدثهم عن الاعور الدجال فقال اعلوا ان الله صحيح ايس باعور، وقد بينا ما فيه فيما قبل هذا الخبر وذكرنا ان ما قيل فيه ان الدجال اعور وان ربكم ايس باعور ان المراد به نفي النقص عن الله عز وجل لا اثبات الجارحة، واما هذه الزيادة التى ذكرها في هذا الخبر من قوله اعلوا ان الله صحيح فؤيدة لما تقدم ذكره ان المراد بنفى العور نفي النقص لا اثبات الجارحة ومعنى وصف الله جل ذكره بصحيح اثباته على غاية الكمال في صفات المدح والتعظيم ومن كمال صفات المدح والتعظيم اثباته بصيرا وان له بصرا هو صفة له قائمة به لا قائمة بجارحة لاستحالة وصفه بالجوارح والآلات .

ثم ذكر من بعد ذلك ايضا زيادة لفظية في معنى الرؤبة عن عاصم

ابن لقيط ان لقيط بن عامر خرج وافدا الى النبي صلى الله عليه وسلم معه صاحبه
قال فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من صلاة الصبح قال وذكر
الحديث وقال فيه فتخرجون من مصارعكم تنظرون اليه وينظر اليكم، وقد بينا
فيما قبل ان معنى ما يوصف الله عز وجل به من النظر الى الشيء فهو بمعنى نظر
التعطف والرحمة وعليه يحمل قوله وينظر اليكم اي يرحمكم ويتعطف عليكم في
مصارعكم ومثله في حديث مجد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بينما اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور ففرعوا رؤسهم فاذا
الرب عز وجل قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة فذلك
قول الله تعالى (فسلام قولا من رب رحيم) فقال فينظر اليهم وينظرون فلا
يلتفتون الى شيء من النعيم ماداموا ينظرون. وذكر الحديث .

واعلم ان النظر ايضا لا يمنع ان يكون المراد التعطف والرحمة وان
الله عز وجل يتعطف عليهم فيرد بهم نفسه جل وتعالى ومثله ما روى عن كعب
انه قال «ما نظر الله الى الجنة قط الا قال طيبى لاهلك» وقال «فازدادت طيبا الى
ما كانت سبعين ضعفا» وهذا ايضا نظر تعطف ورحمة لانه اظهار نعم الله وتجدد
كراماته، ولسنا ننكر النظر بمعنى الرؤية اذ كان مقرونا بالي وكان معه ذكر
الوجه مضافا اليه بالي ولكن اكثر ما ذكر في هذه الاخبار من لفظ النظر فالمعنى
فيه نظر التعطف والرحمة، واما معنى قوله اذ سطع لهم نور فيحتمل ان يكون
اراد به ما يتجدد من كرامات الله عز وجل وتأيدهم باطرافه واسعادهم
بما يزيدهم من معارفهم وانوارها فعند ذلك يرفعون له رؤوسهم على معنى
ما يقال رفع فلان رأسه اذا ارتفعت حاله عن انخفاض اي بما يتجدد لهم من
الكرامة يزدادون رفعة فعند ذلك اشرف عليهم الرب من فوقهم ومعنى
ذلك من فوق رجائهم لانهم لم يطعموا حينئذ في رؤيته فيرون الله عز وجل
ويتجدد لهم لذة الرؤية من غير استشراف وانتظار، ويؤيد الخبر الآخر وهو
ما قيل فيه ان منادى الرب ينادى اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد أن
ينجز

ينجز كوه فيقولون الم تبيض وجوهنا الم الم فيتجلى لهم الرب عز وجل عند ذلك، فإبان هذا الخبر أن رؤية الله جل ذكره تكون لهم مبادهة من غير استشراف ولا توقع وهكذا نعيم أهل الجنة ليس لأهلها في شيء منه انتظار ررافضها واتمها عندهم رؤيتهم الله جل وعز فعلى هذا يتأول الخبر لا سمحالة المقابلة على الله جل ذكره للأجسام والتحيز في الجهات .

فصل آخر

ثم ذكر في ذلك اخبارا في ذكر ما اضيف الى الله عز وجل من الوجه وقد مضى تأويل ذلك على الوجه الصحيح من مذهبنا غير أنا نزيدك ايضا حاهنا ونقول ان جميع ما ذكر في القرآن والسنة من الوجه المضاف الى الله عز ذكره لا يخلو من معان احدها ما اراد به الا خلاص كقوله صلى الله عليه وسلم يجاء يوم القيامة بصحف محتومة فتنصب بين يدي الله فيقول عز وجل للملائكة القوا واقبلوا قال فيقول الملائكة وعزتك ما رأينا الا خيرا فيقول وهو اعلم ان هذا كان لغير وجهي ولا اقبل اليوم من الاعمال الا ما ابتغى به وجهي، وكنحو ما روى عنه صلى الله عليه وسلم قال من بنى مسجدا ابتغى به وجه الله بنى له مثله في الجنة « وكنحو قوله صلى الله عليه وسلم ثلاث والذي نفسي بيده ان كنت لحالفا عليهن لا ينتقص مال من صدقة فصدقوا، ولا يعفو رجل عن مظلمة يبتغى بها وجه الله الا رفعه الله بها يوم اقيامة، ولا يفتح رجل على نفسه باب مسألة الا فتح عليه باب فقر، فهذا النحو من الاخبار بمعنى ذكر الوجه فيه الا خلاص لله بالطاعة .

والوجه الثاني ان يراد بذكر الوجه المضاف الى الله عز وجل صفته على حسب ما يقول وذلك كقوله تعالى (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) وكقوله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فقال يا محمد إن ربك سأتى ما جزاء من اذهبت كرميته في الدنيا فقلت لا علم لي الا ما علمتني قال جزاؤه الخلد (١) في داري والنظر الى وجهي (وكقوله وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم

الارداء الكبرياء على وجهه - ١) ومثله ما روى في تأويل قوله عز وجل (الذين احسنوا الحسنى وزيادة) عن ابي بكر انه قال الزيادة النظر الى وجه ربهم وكذلك روى عن ابي موسى الاشعري وعن حذيفة رضى الله عنهما ومثله ما روى عن علي بن ابي طالب رضى الله عنه انه كان يقول في دبر كل صلاة بسطت يدك فاعطيت ولك الحمد ربنا وجهك اكرم الوجوه، ومثله ما روى فيما تقدم ذكره من الخبر في قوله لو كشفها لاحرقتم سبحات وجهه كل شيء ادركه بصره . فاما الوجوه بمعنى الذات فلا يوجد في اللغة اصلا .

والوجه الثاني الذي بمعنى الجارحة فلا يليق بالله عز وجل وقد بينا تأويل قواه (فاين ما تولوا قم وجه الله) وانه ثم امر الله الذي له الوجه فعلى ذلك فرتب كلما ورد عليك من الوجه في السنن والاخبار وآى الكتاب .

فصل آخر

ثم ذكر بعد ذلك ما روى من الاخبار في ذكر العين وقد تقدم شرحه غير أنه روى في خبر عن ابي بكر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ (انه كان سميعا بصيرا) فوضع اصبعه الدعاء على عينه وابهامه في اذنه وقد بينا تأويل ذلك وان الفائدة فيه انكار قول من ذهب اليه من البدع الى ان معنى العين ما وصف به جل وعز أنه سميع بصير انه عليم لاعلى اثبات سمع وبصر على الحقيقة الا بمعنى العلم ولم يرد صلى الله عليه وسلم اثبات جارحة لاستحالة وصفه بالجوارح بل اراد تحقيق معنى السمع والبصر في وصفه على غير معنى العلم، ويذكر على ذلك ان الجارحة معرفة عن السمع والبصر لا تمدح بكونها ولما قصد النبي صلى الله عليه وسلم مدحه تعالى بذلك وجب ان يحمل عليه وهذا كما اشار الى القمر ليلة البدر عند تحقيق الرؤية ليعلمهم انه مرئي بالابصار لا على معنى العلم كما ان الله تعالى مرئي بالبصر لا على معنى انه معلوم فقط ولم يرد تشبيها بالبدر وانما اراد تحقيق الرؤية على الوجه الذي يمنع تأويل العلم ومثله ما روى في خبر آخر ان كان ملك في بني اسرائيل نذرا ان يمضى على ندى

النساء ففرشت له النساء فجعل يمشى على صدورهن فيبينا هو يمشى على صدر امرأة
 منهن اذ رفعت رأسها الى السماء فقالت اللهم ان هذا بعينك فقال تعالى على تمرّد
 يا ارض خذي به قال فخسفت به الارض والناس ينظرون، وهذا مما ذكر فيه العين
 مضافا اليه جل ذكره وقد بينا ان ذلك مما لا يمتنع وليس المراد به عين جارحة
 ولكن المراد به عين صفة كما قلنا في اليد والوجه او يكون المراد به البصر كما ذهب
 اليه بعض اصحابنا وقد روى في بعض الاخبار ما يؤيده قال ابو موسى الاشعري
 رضى الله عنه كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « يا ايها الناس انكم
 لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا بصيرا » فنفى الصمم والنقص والعمى
 عنه واثبت السمع والبصر فدل ذلك على تحقيق معنى وصفه بالسمع والبصر
 قالت عائشة رضى الله عنها « تبارك الذى وسع سمعه كل شيء » واثبتت له سمعا
 ولم تثبت له اذنا فدل على ان صفته اتى بوصف بها مما ينفى النقص من الصمم عنه
 هو السمع لا الجارحة .

فصل

ثم ذكر بعد ذلك السنن المأثورة في ذكر اليد المضافة الى الله تعالى
 واتبع هذا الباب بما روى فيه من ذكر الكف والقبضة واليمين وقد تقدم
 شرح اكثر هذه الاخبار الا انا نذكر جملة تقف على تخريج (١) جميعا .
 واعلم ان اليد في اللغة تستعمل على معان منها الجارحة والملك والنعمة
 وما اضيف الى الله جل ذكره من ذلك مما هو بمعنى الجارحة فيما بيننا فهو بمعنى
 الصفة في وصفه لاستحالة وصفه بالجوارح وصحة وصفه بالصفات وقد يضاف
 اليه اليد على معنى الملك والقوة والنعمة والقدرة ايضا وانما تميز بين معانيها
 بمواضعها المذكورة فيها وقرائنها المقترنة بها، فاما معنى قوله جل وعز (ما منعك
 ان تسجد لما خلقت بيدي) وقواه عليه السلام « خلق الله آدم يوم الجمعة بيده »
 فهو بمعنى الصفة لا يليق به معنى النعمة والقوة والملك وكذلك قوله « كتب بيده

على نفسه « و » ان رحمتي تغلب اغضى « فهذا النوع لا يليق به الا بمعنى الصفة فاما ما يليق به معنى الملك والقدرة مما اضيف الى الله جل ذكره من اليد فكما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دبر صلاته « لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير » فهذا يحتمل معنى القدرة والملك وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم تكون الارض خبزة واحدة يتكافأها الجبار بيده كما يتكافأ احدكم خبزه في السفر نزلا لأهل الجنة .

واما الذي يحتمل ان يكون اراد به النعمة مثل قوله صلى الله عليه وسلم في الخبر الذي تقدم ذكره « فوضع يده بين كتفي فوجدت بردا فاما ما » وقد بينا ان المعنى في ذلك ما وصل الى قلبه من نعم الله والطفاه، وقد تكون اليد ايضا مضافة اليه بمعنى النصره والمعونة وذلك يرجع الى معنى النعمة كما روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال « يدا الله على الجماعة فاتبهوا السواد الاعظم » وقال صلى الله عليه وسلم « يدا الله مع القاضى حتى يقضى ويذا الله مع القاسم حتى يقسم ويذا الله مع الجماعة فاذا شد الشاذ منهم اختطفه الشيطان » والذي هو بمعنى الملك ايضا كقوله كثير افي الاخبار المروية عنه « والذي نفسى بيده لانية حوضى اكثر من عدد النجوم » « والذي نفسى بيده لو ان فاطمة سرقت لقطعتها » والذي نفسى بيده لو ددت انى اقتل في سبيل الله .

فاما ما روى في هذا من ذكر اليمين نحو قوله يخرج كل طيب بيمينه وقوله ثم مسح احدى يديه بالاخري فقد تقدم بيانه وان المراد به ظهور فعل ظهر من بعض خلقه من الملائكة اضيف اليه على معنى انه عن امره كان كقولهم قطع الامير اللص ، فاما قوله عليه السلام « ما تصدق احد بصدقة من طيب الا اخذها الرحمن بيمينه وان كانت تمررة فتربى في كف الرحمن حتى تكون اعظم من الجبل » - فان اليمين ههنا بمعنى النعمة والفضل وذلك بفضل في القبول وتضعيف الثواب عليها والمراد بالكف القدرة ايضا كما قال القائل .

هون عليك فان الامور بكف الاله مقاديرها .

- ومثله ما روى نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر (والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) قال مطوية في كفه يرمى بها كما يرمى الغلام بالكرة فهذا يرجع ايضا الى معنى القدرة والقبضة يرجع معناها الى الملك كقول القائل ما هذه الدار الا في قبضتي وايس يريد قبضة الجارحة وكذلك معنى مطويات فانيات من قولك اطو هذا الامر والحديث يعنى افنه اى اسكت واقطعه فقد روى رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الامماد في نفوس المشركين المنكرين له وان ذلك مما لا ينكر في قدرته وكذلك شبهه يرمى الغلام بالكرة فهذا يرجع ايضا الى معنى القدرة تحقيقا لما اراد من معنى القدرة ، فاما ما روى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال « يد الله ملى لا ينقصها نفقة سماء الليل والنهار منذ خلق الله السموات والارض وان ذلك لم ينقص مما في كف الله شيئا وايد الاخرى فيها الميزان ينخفض ويضع ويرفع » فيحتمل ان يقال ان المراد بقوله صلى الله عليه وسلم يد الله ملى لا ينقصها نفقة اى نعمه واياديه وفضله وقوله ما في كف الله اى ما في قدرته على ما تقدم تاويله وقوله اليد الاخرى فيها الميزان ينخفض ويضع ويرفع وانما اراد بذلك اشارة الى العدل والفضل وانه اذا بسط نعمه وفضله لم ينقص مما في يديه شيء بان يعجزه واذا عدل بحق ملكه لهم فيهم خفض ورفع وبسط وقبض وكذلك ما روى الحسن عن النبي عليه الصلاة والسلام قال « ما التقت فئتان قط الا وكف الله بينهما فاذا اراد ان يهزم احدى الطائفتين امال كفه عليها » فهذا ايضا يرجع الى معنى القدرة واظهار النصر والخذلان ، وكذلك معنى ما روى عن كعب ان السفينة تجرى على كف الرحمن اى انها تجرى بقدرته وان الله عز وجل هو المسير لها وهو معنى قوله تعالى (هو الذى يسيركم فى البر والبحر) فاما ما روى حكيم بن هشام (١) ان رجلا قال يا رسول الله انبتدى الاعمال ام قد تضى قال ان الله لما اخرج ذرية آدم من ظهره اشهدهم على

(١) كذا فى الاصول وقى كثر العمال هشام بن حكيم - ح .

انفسهم ثم افاض بهم في كفيه فقال هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار، فعنى ذلك يرجع الى نوعى العدل والفضل في مقدوراته المقدورة في امور عباده وانه قد سبق حكمه لفريق بالفضل ولآخرين بالعدل، وكذلك ما روى من الاصابع والانا مل فحمول على احد معنيين اما على النعمة والفضل كما يقال افلان على اصبع حسن والمراد بذلك اثر حسن من طريق النعمة او يراد به القدرة كما يقال ما فلان الا في قبضتى وتحت اصبعى، واما ما روى في الخبر ان ابى مليكة أتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقالا ان امنا كانت تكرم الزوج. وذكر الحديث وقال فيه قال النبي صلى الله عليه وسلم فاقوم على يمين الرحمن مقاما لا يقومه احد غيرى، فالمراد بذلك احدتا ويلين احدهما فاقوم على يمين عرش الرحمن فذكر الرحمن واراد عرشه كما قال واسأل القرية واراد اهلها و اشار الى مقام اوليائه اصحاب اليمين - والثانى ان يكون معناه ما يظهره من نعم الله وكرامته وذلك بان يقوم مقاما يظهر الله عز وجل من فضله له ما يبين به من سائر الانبياء والمقرين، وانما قلنا ذلك لان يمين الجهة ويسار الجهة من صفة الاجسام المحدودة، وكذلك معنى ما روى عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ان على يمين الرحمن منابر وكراسى عليها رجال» وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم «اذا كان يوم القيامة مدا الله الارض مدا الاديم حتى لا يكون لبشر من الناس الا موضع قدمه فاكون اول من ادعى وجبريل عن يمين الرحمن» ومعنى ذلك على ما تقدم ذكره من الوجهين اما ان يراد به يمين عرش الرحمن او يراد به تقرب المنزلة وتحقيق الرفعة والعظمة، واما ما روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يجاء بهم يوم القيامة فيوقفون على جسر جهنم فمن كان مطواعا لله تناواه الله عز وجل بيمينه حتى ينجيه، ومعنى ذلك ما يلحقه من رحمة الله وكرمه وعفوه وقد ذكرنا فيما تقدم استعمال العرب اليمين في معنى الرحمة والنعمة والفضل، واما ما روى ابو امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال «ان الله خلق الخلق وقضى القضية وعرشه على الماء فاخذ اهل

اليمن بيمينه واهل الشمال بشماله» .

وكذلك ما روى ابو موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

«ان الله عز وجل يوم خلق آدم قبض قبضتين فقال هؤلاء اهل اليمن ولا ابالي

اصحاب الجنة هؤلاء اهل الشمال ولا ابالي اصحاب النار» فكلا الخبرين مطعون

في اسنادهما اما حديث ابى موسى فان يزيد الرفاشى فيه نظر وحديث ابى امامة

بجعفر بن الزبير فيه نظر على انه ان ثبت يؤول ذلك على ما قلنا فيما قبل انهم هم

الذرية لأنهم خلقوا من جانبي آدم خلق المؤمنين من يمينه والكافرين من شماله

واليمن والشمال لآدم عليه السلام وذلك يرجع الى المخلوقين فهما من الخلق، وانما

قلنا ذلك لما روى في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق موثوق به

وكلتا يدي الرحمن يمين، وبيننا فيما قبل ان فائدة ذلك التشبيه على نفي الجوارح لان

اليمن التي بمعنى الجارحة لا بد ان يكون ما يقابلها يسارا فقال النبي صلى الله عليه

وكلتا يديه يمين اشارة الى نفي التشبيه والجارحة ولم يثبت لفظه في خبر من

طريق صحيح بذكر الشمال مضافا اليه جل ذكره فرتب على ما ذكرنا لك جميع

ما ورد عليك من هذه الاخبار من لفظ اليد والكف واليمن والاصبع والقبضة

والانامل من غير ان تخرج عن جملة معاني ما ذكرنا فتخرج الى طريق

الاضلال والهلاك ترشد ان شاء الله تعالى .

فصل آخر

ثم ذكر بعد ذلك ما روى من ذكر الساق والقدم والرجل اليمنى

والاخرى فروى في حديث ذكر الساق وحديث الرؤية وما روى فيه هل

بينكم وبينه آية تعرفونها فيقال الساق فيكشف عن ساق فيسجد له كل مؤمن

واعلم ان هذا الخبر مما تقدم البيان في تأويله واوضحنا انه لا يجوز ان يقال لله ساق

او يكشف عن ساقه من قبل ان الالفاظ المروية في الاخبار وما ورد في القرآن

من ذلك في قوله تعالى (يوم يكشف عن ساق) فانما ورد منطلقا غير مضاف

ولامقيد وقد روى عن ابن عباس تاويل ذلك وان معناه يوم يكشف عن شدة
وان ذلك كلام العرب لأنهم يقولون قامت الحرب على ساق اى على شدة
وروى ابو موسى الا شعري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله يوم يكشف
عن ساق قال عن نور عظيم وورد لفظ النور مطلقا ايضا غير مضاف الى الله جل
ذكره فيحتمل ان يكون المعنى في ذلك ما يتجدد لهم عند رؤية الله عز وجل
من الفوائد والمكاشفات والالطاف التي تظهر لسراثرهم .
فاما ما روى من الاخبار في الرجل فمن ذلك ما روى عكرمة عن ابن
عباس قال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم امية بن ابي الصلت في بيتين .
من شعره

١٠ رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر الاخرى وايث مرصد

فقال صلى الله عليه وسلم صدق وروى عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال تحاجت الجنة والنار وذكر الحديث وقال فيه واما اهل
النار فانهم يلقون فيها فتقول هل من مزيد فلا تمتلئ حتى يضع فيها رجلاه وروى
حديث عمارة بن عامر عن ام الطفيل امرأة ابي بن كعب انها قالت سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم فذكر أنه رأى ربه في المنام وذكر الحديث وقال فيه الرجل
١٥

الجواب

اعلم انا قد ذكرنا هذا الخبر فيما تقدم وبيننا تاويله وذكرنا انه يحتمل ان
يكون المعنى فيه ما يضعه الله في النار من الكفار وهم الخلق الكثيرون فتمتلئ
جهنم بهم وانه سمي ذلك رجلا على عادة العرب في تسمية الجماعة رجلا لانهم يقولون
٢٠ للجراد الكثير رجل ويقولون جاءت رجل من الجراد يعنون بذلك جمعا
كثيرا، ويحتمل ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد بالرجل ههنا
الخلق الكثير واضافه الى الله تعالى على طريق الملك والفعل، فاما ما في بيت امية
ابن ابي الصلت فيحتمل ان يقال انه اراد يمين العرش ويساره وان هذه الاملاك
التي تحمل العرش منهم من هو قائم عن يمين العرش ومنهم من هو قائم عن
يساره

يساره، فاما ما روى في ذكر الرجل في رؤيا النوم فقد مضى بيانه وانه لا ينكر ان يكون الشئ يرى في المنام على خلاف ما هو به، وقد بينا لذلك وجوها اخر قريبا وهو ان يكون رأى صورة على تلك الهيئة رأى الله تعالى فيها على معنى انه رآه عند رؤيته لها وذلك على احد معنيين احدهما ان يكون معناه انه لم يلهه النظر اليه عن ذكر الله عز وجل ورؤيته له بالقلب والثاني ان يكون معناه انه رأى ربه فيها معتبرا بها لانه رأى الهيئة والصورة لله جل ذكره .

فصل آخر

ثم ذكر بعد ذلك سننا واخبارا كثيرة يريد بذكرها نص القول بان الله تعالى لم يزل ولا يزال وينكر قول من حكي عنه او يتوهم عليه انه يقول ان الله لم يتكلم الا مرة ثم لم يتكلم بعد ذلك، وليس في جميع ما ذكره ما ينكر غير انه قد اؤهم برواية هذه الاخبار التي ذكرها ان الله عز وجل يتكلم كلاما بعد كلام ويقول قولاً بعد قول وان لم ينص عليه بتصريح هذه العبارة والاولى في ذلك ان يقال ان كلام الله لم يزل ولا يزال موجودا فانه يفهم خلقه معاني كلامه اولا فاولا وشيئا فشيئا وان الذي يتجدد الاسماع والافهام دون المسموع المفهوم وقد ذكر في هذا القدر ما يغني عن ترداد الاخبار فيه واهم الخطاء بانه تكلم في وقت كذا وتكلم في وقت كذا لاجل ان كلامه لا ينحص الاوقات والازمان كما ان علمه وسمعه وقدرته لا يصح ان يقال فيه شيء من ذلك وانما يتجدد المعلوم والمقدور بحدوثه شيئا بعد شيء دون العلم به والقدرة عليه، والذي ذكره من الاخبار نحو ما روى ان الله تكلم بعد ما خلق آدم يوم اخذ الميثاق وتكلم لما خلق ذرية آدم وتكلم لما خلق العقل وتكلم لما خلق الجبال وتكلم بعد ان بعث ابراهيم صلى الله عليه وبعد ان بعث ايوب وبعد ان بعث يوسف وموسى واورد من ذلك وكثير .

واعلم انه كما ينكر قول من قال ان الله لم يتكلم الا مرة واحدة كذلك ينكر قول من قال ان الله تكلم مرة بعد اخرى لأن كل ذلك يوجب حدث

الكلام .

فان قيل أليس قد روى في الخبر ان الله عز وجل نأجى موسى بثمان مائة الف كلمة واربعين الف كلمة وصايا كلها قيل ان ذلك يرجع الى تكثير الاسماع والافهام لا الى معنى الكلام الذى لم يزل فاما كلام الله الذى هو صفة من صفات ذاته غير بائن منه فكلام واحد شئ واحد يفهم منه ويسمع مالا يحصى ولا يعد من الفوائد والمعاني ونظير ذلك ما نقول ان علمه واحد ولكنه يحيط بمعلومات لا تتناهى والذى تقع عليه الكثرة والقلة المعلومات دون العلم وهذا هو معنى جملة ما ذكر من هذه الاخبار على كثرتها من قوله قال الله ويقول الله وايس المراد تكرير القول وتجديده .

فصل آخر

فان قال قائل أليس قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل تكلم ويكلم عباده بعد ان يقيم القيامة وكما قال عز وجل (يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتن) (ويوم يقول لجهنم هل امتلأت) وما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم « ما منكم من احد الا وسيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان » قيل هذا راجع الى التكليم والافهام لا الى تجديد الكلام ومثل ذلك مثال الاسماع من سمعه والتعليم من علمه والتقدير من قدرته في باب انه عنه يصدر ولا يكون هو نفسه والمراد بذلك ان يفهمهم خطابه يوم القيامة من غير ترجمان فاذا حاسبهم يوم القيامة افهمهم كلامه واسمعهم خطابه من غير واسطة لا كما افهمهم في الدنيا بوسائط الرسل والكتب .

ثم ذكر في ترجمة باب اوهم فيه ما ليس هو المذهب وذلك انه قال في تضايف هذه الابواب التي ذكرها من هذا النوع ذكر الآي المتلوة والسنن اثورة في ان الرب تعالى لا يزال يتكلم الى ابد الابد قال الله تعالى والله يقول الحق وقال فالحق والحق اتقول ثم ذكر في ذلك حديث سعيد بن

المسيب

(٢٢)

المسيب انه لقي ابا هريرة فقال ابو هريرة « اسأل الله ان يجمع بيني وبينك في سوق الجنة » قال سعيد وفيها سوق قال نعم وذكر الحديث وقال فيه ابو هريرة حدثني النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة اذا دخلوها نزلوا فيها بفضل اعمالهم فيؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من ايام الدنيا فيزورون الله وذكر الحديث وقال فيه ابو هريرة قلت للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل ترى ربنا قال نعم هل تمارون في رؤية الشمس وفي القمر ليلة البدر قلنا لا قال وكذلك لا تمارون في رؤية ربكم فلا يبقى في ذلك المجلس احد الا حاضره الله محاضرة حتى انه ليقول ان الله جل ثناؤه للرجل يا فلان اتذكر يوم عملت كذا وكذا او يذكره ببعض غدراته في الدنيا فيقول يا رب الم تغفر لي فيقول بلى فتسعه رحمة ومغفرته .

١٠

واعلم بان اطلاق القول بان الله عز ذكره لا يزال يتكلم الى الابد يوهم الخطاء وانه يتجدد له كلام بعد كلام وما يتجدد فهو حادث وكما لا يجوز ان يقال ان الله لا يزال يعلم الى ابد الابد لانه يوهم الخطاء كذلك (١) القول في الكلام والصحيح ان يقال ان كلام الله لم يزل ولا يزال وانه مسمع من يشاء من خلقه ومفهم من اراد منهم افهامه في الوقت الذي يريد أن يسمعه ويفهمه ما يريد من ذلك من غير تجديد قول ولا كلام واذ قيل في الفاظ هذه الاخبار فيقول الله وية كلم الله فليس المراد به تجديد القول والكلام وانما المراد به تجديد الاسماع والافهام للقول الذي لم يزل فعلى ذلك ترتيب كل ما ورد من الاخبار التي ذكرناها من هذه الالفاظ التي نصصتها مما يوهم حدوث قول الله وتجديد شيء منه بعد شيء .

٢٠

ويجب ان تعلم ان ذلك مرتب على ما قلنا لا على الوجه الذي يقتضيه حدوث كلام الله وتجديد كلامه بعد كلام فعلى ذلك رتبته .

فصل آخر

ثم ذكر في ترجمة باب ذكر كيفية تكلم الله جل وعز بالوحي فذكر
حديث عبد الله بن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا تكلم الله بالوحي
سمع أهل السموات صاصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيفزعون ويرون
أنه من امر الساعة ثم قرأ (حتى إذا فرج عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم
قالوا الحق وهو العلي الكبير) .

واعلم أنه قد بينا قبل معنى هذا الخبر وإن الصلصلة للسموات وهي
مضافة إليها في الخبر نصا ومعنى ذلك ما يخلق من العبارات عن كلامه ليفهم
به من شاء من خلقه ونسنا ننكر العبارات عن كلامه وإن يكون اصواتا
مخلوقة في غيره هي اصوات لغيره ولو قال في هذه الترجمة البيان عن معنى
تكليم الله بالوحي خلقه لكان أولى لان الكلام والتكلم شيء واحد .

واما التكليم فمن اصحابنا من قال هو صفة الكلام بوصف بها الكلام
إذا فهم المخاطبين مراده بما يحدثه من العبارات والكنيات وليس لتكلم الله
كيفية ولان ما ذكره في الخبر في بيان الترجمة إنما هو بيان التكليم لا اثبات التكلم
وقد روى في خبر آخر ايضا ان ابا هريرة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقواه كأنها
سلسلة على صفوان فيبين ان تلك الاصوات اصوات اجنحة الملائكة وان ذلك
عند قضائه امرا وتجديده فعلا وليس ذلك يرجع الى حدوث الكلام وكذلك
ما ذكره بعد كيفية نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم وما ذكر فيه
من خبر عائشة رضي الله تعالى عنها ان الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال كيف يأتيك الوحي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احيانا
يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشد على فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال
واحيانا يتمثل لي الملك رجلا ويتكلم فاعى ما يقول قالت عائشة رضي الله عنها وقد

رأيت

رأيته ينزل عليه في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ايقطر عرقا .
واعلم ان ذلك مما يدل على ما قلنا من حدوث العبارات فتارة يسمعا
من الملك فيسمع كلام الله عندها وتارة يتجدد له فهم بابتداء بما يريد الله تعالى
من معاني مخاطباته بالامر والنهي وكل ما يرجع الى العبارات والكنايات فخكه
الحدوث واما المكتوب المعبر فهو كلام الله جل ذكره وليس نزول الوحي
على معنى انتقال شيء من مكان الى مكان واكفنه يحدث فيه ويسمع الرسول
صلى الله عليه وسلم بما سمعه ويفهمه من كلام الله تارة عند حدوث عباراته من
اصوات وغيرها وتارة عند حدوث فهم وعلم ابتداء وقد يسمى كلام الله
وحيا كما يسمى العبارة عنه وحيا وهذا كما يسمى الكلام وتلاوته قرآنا
واحدها متلو والآخر تلاوة وقد تقدم تفصيلنا لذلك .

فصل آخر

ثم ذكر بعد ذلك باب استواء الله تعالى على العرش وذكر فيه آي
الكتاب وروى بعد ذلك اخبارا فقد ذكرنا تاويل الاستواء في موضعه واما
الاخبار التي ذكرها فمنها حديث العباس بن عبدالمطلب انه كان جالسا في البطحاء
في عصابة ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فيهم اذمرت عليهم سحابة فنظروا
اليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما اسم هذه قالوا نعم هذه
السحاب قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمزن قالوا والمزن والعنان
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون كم بعد ما بين السماء والارض
قالوا والله ما ندري قال فان بعد ما بينها اما واحدة او اثنان او ثلاث وسبعون
سنة والسماء الثانية فوقها كذلك حتى عد سبع سموات ثم فوق السماء السابعة
بحر بين اعلاه واسفله كما بين السماء الى السماء ثم فوق ذلك ثمانية اوعال ما بين
اظلافهن وركبهن كما بين السماء الى السماء ثم فوق ظهورهن العرش بين اسفله
واعلاه ما بين السماء الى السماء والله تعالى فوق ذلك .

وذكر ايضا بعده حدث جبير بن محمد عن جبير بن مطعم عن ابيه عن

جده قال اتى اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
 جهدت الا نفس وضاعت العيال وهلكت الانعام فاشفع لنا الى ربك فانا نستشفع بك
 على الله تعالى ونستشفع بالله عليك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك
 أتدرى ما تقول وسبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فما زال يسبح حتى عرف
 ذلك او عرف في وجهه اصحابه ثم قال انه لا يستشفع بالله على احد من خلقه شأن
 الله اعظم ويحك أتدرى ما الله ان عرشه على سمواته وارضه ارضه كذا باصابعه مثل القبة
 عليها وانه ليئط اطيط الرحل بالراكب .

اعلم ان حديث العباس بن عبد المطلب ليس فيه ما يجب ان نبين معناه
 سوى قوله والله تعالى فوق ذلك وقد ذكرنا فيما قبل معنى وصف الله سبحانه
 بانه فوق خلقه وان ذلك راجع الى فوقية المنزلة والمرتبة وفوقية القدرة والعظمة
 واما الفوقية بالمسافة والمكان فحال في وصفه وفائدة الخبر تعرفنا انه عز ذكره
 ممن لا يدخل بين طبقين ولا من هو في كل مكان كما ذهب اليه المخالفون واذا
 استفدنا بهذا الخبر تكذيب هذين الفرقتين في دعواهما على الله انه يحل في بعض
 المخلوقات ويوصف انه في كل مكان رجع تأويل الخبر الى ما نقول انه اراد به
 انه غير مختلط ولا ممتزج بشيء من خلقه وانه بائن مما خاق بينونة الصفة والنعمة
 لا بالتحيز والمكان والجهة، فاما حديث جبير بن مطعم فليس فيه ما يقتضى تأويلا
 اكثر من قواه وانه ليئط اطيط الرحل بالراكب وذلك يرجع الى العرش
 وليس فيه ما يدل على ان الله تعالى مماس له مماسة الراكب لرحله بل فائدة
 الخبر انه يسمع للعرش اطيط كأطيط الرحل اذا ركب ويحتمل ايضا تأويلا
 آخر وهو ان يقال معناه اطيط الملاذكة وضجيجهم بالتسبيح حول العرش
 فاضيف الاطيط الى العرش والمراد به الطائفون به وهذا ساوغ في اللغة كما قال
 واستب بعدك يا كليب المجلس .

وانما المراد به اهل المجلس كذلك تقول العرب اجتمعت اليامة
 والمراد اهلها وكذلك يقولون بنو فلان يطؤهم الطريق والمراد المسارة في

الطريق

الطريق ثم ذكر في هذا الباب حديث أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش ان رحمتي غلبت غضبي وقد بينا فيما قبل تأويل ذلك ان رحمتي سبقت غضبي فاما قوله فهو عنده فوق العرش فان لفظة عند تستعمل على وجوه ومعان فمنها ان يقال عند الله بمعنى انه في علم الله ويقال عند الله على معنى انه في حكم الله ويقال عند الله على معنى النصر والكرامة والقدرة والمنزلة على قراءة من قرأ (وجعلوا الملائكة الذين هم عند الرحمن اناثا) والمراد وصفهم بالقرب والكرامة ويحتمل ان يكون ذلك الكتاب موضوعا على العرش على معنى المماس له ويكون عند الله على معنى احاطة علمه بما فيه من حيث لا يخفى عليه منه شيء .

فصل آخر

- ١٠ ثم ذكر ما روى من الاخبار في الكرسي فذكر حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس قال تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله فان ما بين السماء والسابعة الى كرسيه سبعة آلاف نور وهو فوق ذلك وذكر حديث ابن عباس ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم خطبهم فقال آتى باب الجنة فافتحها فيفتح فيتجلى الله عز وجل لي على كرسيه وانحر على اوجهي ساجدا وروى حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم
- ١٥ انه قال قدم جعفر من ارض الحبشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعجب شيء رايت قال رايت امرأة على رأسها مكمل دقيق فمر فارس يركض فادراه فقعدت تجمع طعامها ثم التفتت اليه فقالت ويل لك يوم يضع الملك كرسيه فيأخذ للظلم من الظالم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصديقا لها كيف تقدس امة لا يأخذ ضعيفها حقه من شديدها وهو غير متمتع وذكر حديث ثابت عن انس
- ٢٠ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يشتد يوم القيامة على الناس وذكر الحديث وقال فيه فيفتح فآتى باب الجنة فأخذ بحلقة الباب فاقرع الباب فيقال من انت فاقول محمد (صلى الله عليه) فيفتح لي ناري ربي على كرسيه او سريره فأخر ساجدا وذكر الحديث وذكر عن ابي ذر انه قال قلت يا رسول الله ايما آية انزلت عليك اعظم قال

آية الكرسي ثم قال يا اباذر ما السموات السبع من الكرسي الا حلقة ملقاة في ارض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة . اعلم ان جميع ما وصف به الكرسي من عظم الجثة و طول المسافة فلا ينكر في مقدور الله عز وجل ما هو اعظم من ذلك اضعافا مضاعفة فاما ما قال ابن عباس وهو فوق ذلك فكثرت ما تقدم في خبر النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وهو فوق ذلك كله وقد بينا ان ذلك ليس من طريق المساحة والمسافة فاما ما روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في الخطبة من قوله فتجلى الله على كرسيه فأمر علي وجهي ما جد فيحتمل امرين احدهما ان تجليه له تصديقه فيما وعداه واظهاره له من الكرامة اكثر مما توهمه ورجاه وقد يقول القائل تجلى فلان لفلان والمراد بذلك ما يظهر له من فعله وتدبيره وآثاره ويحتمل ايضا ان يكون اراد به الرؤية وان النبي صلى الله عليه وسلم يرى الله عز وجل عند دخول الجنة فاما قوله على كرسيه فهو كقوله (الرحمن على العرش استوى) وقد بينا معنى على فيما قبل وانه ينقسم على وجوه احدها علو الرفة بالقدرة والمنزلة والثاني كقوله انك اعلى خلق عظيم وكقوله على زيد مثال وليس المراد بذلك علو المكان واذالم يكن معنى على مختصا بعلو المكان فقد بان ان معناه علو على ما يليق به مما لا يقتضى المكان ولو قال قائل ان معناه النبي صلى الله عليه وسلم على كرسيه في الجنة فيرى ربه عز وجل ويضاف الى الله عز وجل من طريق الملك والفعل والخلق كما قال (على الارائك ينظرون) في صفة اهل الجنة وهن السرر .

واما ما روى في حديث جعفر من قول المرأة بارض الحبشة يوم يضع الملك كرسيه فيأخذ للظلم من الظالم فليس فيه ما يحتاج الى تأويل بل معناه تعرفنا انه ينتقم ذلك اليوم من الظالم للظلم وهذا كما يقول القائل بسط الامير بساطه ووضع وساده يريد بذلك اظهار ملكه وقدرته الانتصار والانتصاف وليس هذا مما ينكر . فاما حديث انس فقد بينا تأويله غير انه قال فيه فأرى دبي وهو على كرسيه وهذا احد معنى التجلي لانه تصريح بالرؤية وقد بينا

وجهه فيما قبل وليس ينكر عندنا روية الله عز وجل .

فصل آخر

ثم ذكر بعد ذلك ما روى في الآثار من ذكر الحجاب وذكر حديث سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال دون الله سبعون الف حجاب من نور لا يسمع احد حس شيء من تلك الحجب الا زهقت نفسه وذكر حديث عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ان الله ديكما يجاوز رأسه كذا والسبعين الحجاب ورجلاه قد جاوزت السبع الارضين» وذكر حديث عبدالرحمن بن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول رأيت الباردة عجبا رأيت رجلا من امتي جاثيا على ركبتيه بينه وبين الرب حجاب بغاء حسن خلقه فاخذ بيده فادخله على الله عز وجل اليه .

٠١

وذكر حديث صهيب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ (للذين احسنوا الحسنى وزيادة) وذكر الحديث وقال فيه فيكشف لهم عن الحجاب فينظرون اليه وذكر حديث عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر وصية نوح عليه السلام ابنه فقال انهاك عن الكبر والشرك فان الله تعالى يحتجب عنهما (وذكر حديث مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال) احتجب الله عن خلقه بأربع بنا (وظلمة ونور وظلمة - ١) .

وذكر حديث الحكم بن ثوبان انه قال سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يقول والذي نفسي بيده ان دون الله تعالى يوم القيامة سبعين حجابا ان فيها لحجا من ظلمة وذكر الآية فيه ايضا وهو قوله (وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب) .

٢٠

وذكر حديث ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان موسى عليه السلام قال يا رب ارنا ابانا آدم وذكر الحديث فقال فيه قال آدم

من انت فقال انا موسى قال نبي بنى اسرائيل انت الذى كلمك الله من وراء الحجاب
لم يجعل بينك وبينه رسولا من خلقه .

فصل

في الجواب عن ذلك .

اعلم ان الذى يجب ان يوقف عليه من هذا الباب مما بينى عليه الكلام
فيه ان تعلم ان الله عز وجل ليس بجسم ولا جوهر ولا محدود وانه لا يصح
ان يكون محجوبا على معنى ان يكون مستورا بالسواتر المغطية كما تستر الاجسام
بالاجسام الساترة الخائلة بينه وبين غيره وهذا هو الاصل الذى بينى عليه
التوحيد وينفى التشبيه ومن اثبت الله تعالى حدا او نهاية او غاية و اجاز ان يكون
مستورا محجوبا بحجب التغطية والسواتر المانعة فقد احال في ذلك و نقص
التوحيد و اوجب تشبيهه الله تعالى بخلقه .

والوجه الثانى من ذكر الحجاب في وصف الله تعالى هو ان يرجع به
الى ان يكون الحجاب في غيره والمحجوب به غيره وذلك انما يكون بالاعراض
المانعة من رؤيته والموانع الحاجبة عن العلم به وذلك لا يليق به الا ان يكون معانى
حادثه في المخلوقين وان يكونوا هم المحجوبون عنه بها اما ان يكونوا ممنوعين
عن العلم به او عن رؤيته .

ثم قد يقال للموانع التى يحدث عنها المنع للمحجوب حجب وان تكون
تلك الاشياء حجابا على الحقيقة كما يقال ان الحائط حجاب بينى وبين ما وراءه
والمراد بذلك انه مانع من رؤيته على معنى ان المنع يحصل عنده والحجب يحصل
معه لا انه هو وهذا كما تقول في القيود الثقيلة انها تمنع من المشى للقيود بها على معنى
ان المنع يحدث عند التقييد بها للقيود من المشى واذا كان كذلك فجميع ما ذكرها
من انقاط الحجاب في هذه الآية والسنة محمول على ما ذكرناه ومرتب على ما قلناه
فمحال فيه احد الوجهين ويصح الآخر وهذه جملة تكفى عن الجواب عن سائر

هذه

(٢٣)

هذه الاخبار .

ثم نقول ان معنى قوله صلى الله عليه وسلم دون الله سبعون الف حجاب من نور انما يرجع جميع ذلك الى المحجوبين من خلقه بها لا الى الله عز وجل وانها حجب لهم لاله .

ولم يذكر في الخبر ان تلك حجب الله ليس فيه اكثر من انها حجب واذا لم يصح ان يكون الله عز وجل محجوبا كما لا يصح ان يكون ممنوعا ولا مستورا ولا محدودا ولا مغطى ثبت انه يرجع الى حجب المخلوقين .

فاما حديث عبد الرحمن بن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله رأيت من امتي رجلا جاثيا على ركبتيه بينه وبين ربه حجاب فالمراد به حجاب للعبد عن رحمة الرب اى انه كان ممنوع الرحمة والنعمة حتى ائيب على حسن خلقه ورحم بذلك فاخذ الله تعالى بيده اى نجاه وخلصه كما يقال اخذ الله بيدك على انه نصرك ونجارك وكذلك قوله فادخله الله عليه اى ادخله في رحمته وكرامته وهذا كقول الحاج اتيناك شعشا غبرا وكقوله لهم للحجاج انهم زوار الله .

فاما قولهم في تاويل قوله وزيادة فيكشف لهم عن الحجاب فينظرون اليه، فانه يرجع الى رفع المانع عن الرؤية من الممنوعين عن رؤيته من الخلق .
فاما ما ذكر في وصية نوح عليه السلام ابنه انه قال انهاك عن الكبر والشرك فان الله يحتجب عنهما، فان ذلك يؤيد ما قلناه انه يكون حجاب واحتجاب لاعلى معنى التغطية والستر لان احتجاب الله عز وجل من الكبر والشرك ليس احتجابا عن ساتر ومغط وحاجب وما نفع بل ذلك هو منع المتكبر والمشرك ما عنده من الرحمة للؤمنين وصرف النعمة عنهم فسمى ذلك احتجابا عنهم .
فاما قول عبد الله بن عمرو بن العاصي والذي نفسى بيده ان دون الله يوم القيامة سبعون الف حجاب، فقد بينا انها حجاب للمخلوقين لا لله ولم يذكر ايضا انها حجاب الله عز وجل وقد ذكرنا وجه تسمية الحوائث والسواتر

حجبا وحجابا وان ذلك يرجع الى تسمية ما يحدث عنده وذلك ان المنع للرائى يحصل عنده . فيسمى حجبا والحجاب هو المنع الذى يضاد رؤية المحجوب به على معنى انه يمنع الرؤية فعلى هذا فرتب ما ذكر فى لفظ الحجاب فاما الآية فقد تقدم تأويلها فيما قبل فاغنى عن اعادته .

فصل آخر

فيما روى من الاخبار التى ذكرها فى التجلى روى ابو بردة عن ابى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يتجلى ربنا ضاحكا يوم القيامة » وروى ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى هذه الآية (فلما تجلى ربه للجبل) قال بدا منه قدر هذا ، وعن ابن عباس فى قوله تعالى (فلما تجلى ربه للجبل) قال ما تجلى منه الا قدر الخنصر .

فصل

فى الجواب عن ذلك وبيان تأويله

اعلم ان معنى التجلى الظهور يقال تجلى لى الرأى اذا ظهر له الرأى ولم يكن ظاهرا فاذا تجلى الرب فمعناه يتوجه على وجهين ، احدهما باظهارها لافعاله الدالة عليه على معنى انه يضع العلامات التى بها يستدل عليه ، والثانى ان يكون بمعنى ما يخلق من الرؤية فيهم اى يخلق رؤية يوم القيامة للمؤمنين فيتجلى لهم عندها وهذا غاية ما يكون من التجلى لان المعرفة بالشىء بعد ما لم يكن تجلى والرؤية له ايضا بعد ما لم يره تجلى والعيان فى التجلى ابلغ ، واما معنى الضحك فقد بينا فيما قبل انه هو بمعنى اظهار النعمة وان الله عز وجل يظهر النعمة يوم القيامة لأوليائه فى الجنة فكأنه قال يتجلى ربنا يوم القيامة بنعمه واياه واحسانه وفضله واعظم ما يتفضل به على اهل الجنة ما يخلق لهم من رؤيتهم له ، فاما معنى قواه (فلما تجلى ربه للجبل) فقد ذكرنا فيه جوابين ، احدهما انه جعل الجبل حيا علما رأيا حتى رءاه فذلك تجليه له ، والثانى ان ذلك تجلى باظهار الفعل والتدبير

(وان)

(وان معنى قوله بدا منه قدر هذا فالمراد به الاشارة الى الشيء اليسير - ١) من آياته يريد أن ما اظهر الله في الجبل من الآيات كان قد رايسيرا في جنب ما يقدر عليه بالاضافة الى ما يبديه من علاماته ويظهره من آياته يوم القيامة وعلى ذلك يتأول قول ابن عباس ما تجلي منه الاقدرا لخنصر وذلك انه مثل يضرب عند تقليل الشيء وقد جرت العادة في لغة العرب والعجم على هذا النحو .

وانما قلنا ذلك لاستحالة ان يوصف الله عز وجل بالتبويض والتجزئة .

فصل

ما ذكر فيه النزول والمجيء مع الفاظ زائدة على ما تقدم ذكرها وبيان تأويلها وما ذكر في بعض الاخبار من ذكر العلو والصعود وما لم يتقدم ذكره ولا بيان تأويله، فمن ذلك ما روى عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى (هل ينظرون الا ان يأتهم الله في ظلل من الغمام) قال ينزل الجبار جل جلاله يوم القيامة في سحاب قد قطع كهيئة الطاقات، وروى شهر بن حوشب عن ابن عباس قال « اذا كان يوم القيامة مدت الارض مد الاديم » وذكر الحديث وقال فيه فلاهل السماء السابعة اكثر من اهل السموات الست واهل الارض بالضعف فيجئ الله تبارك وتعالى فيهم والامم (الصفوف - ١) .

وعن ابي هريرة و ابي سعيد انها شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يمهل حتى اذا كان ثلث الليل الاول هبط الى السماء الدنيا فقال هل من مذنب فيتوب، الخبر . وروى عطاء بن يسار عن رفاعة بن عرابة (٢) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا مضى شطر الليل او قال ثلثا الليل ينزل الله تبارك وتعالى الى السماء الدنيا فيقول لا يسئل عن عبادي احد غيري من ذا الذي يسئلي فاعطيه .

وروى جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من ايام افضل عند الله من ايام عرفة ينزل الله الى السماء الدنيا فيباهي باهل الارض، وعن ابن

(١) ليس في س (٢) في الاصل « عن رفاعة عن ابي عوانة » خطأ .

عباس انه قال يوم الحج الاكبر يوم عرفة وهو يوم المباهة ينزل الله الى السماء الدنيا فيقول للملائكة انظروا الى عبادي، وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قرأ هذه الآية (ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلاً) اهل السماء الدنيا وهم اكثر من اهل الارض من الجن والانس فيقول اهل الارض أفيكم ربنا فيقولون لا وسيأتي، وذكر الحديث وقال فيه تشقق السماء السابعة وهم اكثر ممن اسفل منهم من اهل السموات والارض فيقولون أفيكم ربنا فيقولون لا وسيأتي ثم يأتي الرب في الكروبيين وهم اكثر من اهل السموات السبع والارضين .

وعن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا » وذكر الحديث وقال فيه، فيكون كذلك حتى يصبح الصبح ثم يعلو ربنا الى كرسيه، وعن عبد الله بن مسعود قال جاء رجل من بني سليم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن رءاه الا بمكة يقال له عمرو بن عبسة فقال يا رسول الله علمني مما انت به عالم وانا به جاهل اي صلاة المتطوعين افضل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مضى نصف الليل او ثلثا الليل فتلك ساعة ينزل الله فيها الى السماء الدنيا فيقول هل من مستغفر فأغفر له الى ان قال حتى ينفجر الصبح فاذا انفجر الصبح صعد الرحمن الى الملأ الاعلى .

فصل

الجواب عن هذا الباب

وبيان تاويله

اعلم انا قد بينا فيما قبل معنى هذا الخبر وان النزول ينقسم الى اقسام وليس معناه يختص النزول بالنقلة والتحويل فقط بل معناه في غير الحركة اكثر منه يقال نزل فلان من معالي الامور ومكارمها الى سفاسفها ويقال نزل فلان

عن

- عن رأيه وانزل فلان فلانا عن درجته ورتبته وقال الله تعالى (هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين) وقال (انا انزلناه في ليلة القدر) في صفة القرآن واخبر عن المشركين انهم قالوا اسمنزل مثل ما انزل الله ويقال نزل بنى فلان خير وخصب وارفع عنهم جذب وتحط و ليس يراد بذلك معنى النقلة والتحول من مكان الى مكان، ومع ذلك فعنى النزول فيه صحيح على الوجه الذي يليق به
- كذلك معنى ما وصف به الرب من النزول وان لم يكن معنى النقلة سائغ في لغة العرب، وذكرونا ان ذلك يرجع تاويله الى اظهار فعل وتدبير في عباده يسميه نزولا وانه يحتمل ان يقال ان معناه ان يظهر رحمته لهم واجابته لدعائهم وانه من له ان لا يجيب ولا يرحم لان الاجابة منه فضل وتركها منه عدل فاذا اجابهم فقد نزل عماله ان يفعل بهم من ترك الاجابة الى ان يفعل بهم ما يكون من فعله متفضلا، ويحتمل ايضا ان يكون معناه نزول ملائكته بامرهم فيضاف اليه النزول على معنى ما وقع بامرهم كما يقال نزل الامير بموضع كذا اذا نزل اصحابه بامرهم ونفذ فيه حكمه وسلطانه، واذا كان ذلك مما يحتمله اللفظ ويصح معناه وكان حمله على بعضها لا يؤدي الى وصف الله جل ذكره مما لا يليق به كان اولى مما قالوا، واما اللفظ الآخر الذي ذكره في الخبر وهو قوله فيجىء الله تبارك وتعالى فيهم، فتاويله على نحو قوله تعالى (وجاء ربك والملك صفا صفا) وقد بينا فيما قبل ان ذلك يدور على وجهين، احدهما ان يكون المراد به اظهار فعل يسمى مجيئا، والثاني ان يكون يجىء فيهم اي يجىء بهم وهذا نحو ما روى عن ابن عباس في تاويل قوله تعالى (في ظلال من الغمام) ان معناه بظلال وما ذكرنا في تاويل النزول والمجيء فهو تاويل الهبوط وان ذلك ايضا ليس هو بمعنى التحول من مكان الى مكان، فاما ما روى عن ابن عباس رضى الله عنه في قوله ان الحج الاكبر يوم عرفة وان ذلك يوم المباشاة وان الله تعالى يقول للملائكة انظروا الى عبادى، فليس فيه ما ينكر ومعنى المباشاة تعريف الملائكة ما يفضل به على بنى آدم من الواقفين بعرفة من توفيقه اياهم لطاعته واحتمالهم المشاق فيها، فاما

ما ذكره في الخبر الآخر من قوله وسيأتي فهو بمعنى قولنا يجيء وجاء ينزل ويأتيهم
الله في ظلل وإيس معنى شيء من ذلك هو على الحد الذي لا يليق بالله تعالى من
الحركة والنقلة والزوال من مكان إلى مكان بل كل ذلك على معنى ظهور فعله
وتدبيره أو على معنى ظهور الفعل من غيره بأمره وحكمه فيضاف إليه باللفظ
الذي يكون من قبله على معنى أنه بأمره وحكمه وقع، وعلى ذلك يتأول ما ذكر
فيه من العلوا والصعود وأنه لا يخلو المراد فيه من أحد وجهين، أما إن يراد به
علو الملاك الذين نزلوا بأمره إلى حيث يريد من فوق بأمره أيضا فيضاف
الفعل إليه كما قلنا أنهم يقولون ضرب الأمير اللص وإنما المراد به أنه أمر
بذلك، ويحتمل أيضا أن يكون معناه ظهور فعل بعد فعل فإذا كان فعله فضلا
سمى نزولا وإذا كان عدلا سمي صعودا لاجل ما يرجع إلى المعقول فيه وإلى
صفة الفاعل فيما له أن يفعل وإن لا يفعل.

فصل

في ذكر الفاظ زائدة في الاخبار التي فيها الضحك، فمن ذلك ما روى
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اني لاعلم آخر اهل النار ورجا
من النار وآخر اهل الجنة دخولا الجنة رجل يقال له ادخل الجنة فبأيتها فيرى
انها قد ملئت فيرجع فيقول يا رب قد امتلأت فيقول ارجع ثلاث مرات ثم
يقول له لك مثل الدنيا ولك مثل عشرة امثالها فيقول اتضحك بي وانت الملك
قال ورأيت به يعني النبي صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه.

وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله ليضحك من اياس العبد وقنوطه وقرب الرحمة منه.

وعن طلحة بن البراء ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اخبر بموت طلحة
رفع رأسه إلى السماء وقال اللهم القه وهو يضحك وانت تضحك إليه، وعن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يضرب الصراط بين ظهراني جهنم، و ذكر

الحديث

الحديث وقال فيه فيقول يا بن آدم ما اغدرك تعطى عهدك ومواثيقك ان لا تسئلى غير ما اعطيتك فيقول اى رب لا اكون اشقى خلقك فلا يزال يدعو حتى يضحك الرب منه فاذا ضحك منه قال له ادخل الجنة .

وعن عاصم بن لقيط ان لقيط بن عامر خرج وافدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فوافينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من صلاة الغداة، فذكر الحديث وقال فيه فيظل يضحك قد علم ان دعوتكم قريب قال لقيط لن نعدم من رب يضحك خيرا .

فصل في بيان تأويله

اعلم ان معنى الضحك ليس هو مخصوصا بتكسر الفم وظهور الاسنان وتغير الحال على الانسان به بل معناه مشترك قالت العرب ضحكت الارض بالنبات اذا ظهر فيها النبات قال الشاعر .

تضحك الارض من بكاء السماء

يريد بذلك ما تظهر الارض من النبات وانوارها عن مطر السماء فاما وصف الله جل ذكره به فذلك راجع الى ما يظهر من نعمه ويديه من منته، فاما ما قيل في خبر من يدخل الجنة اخر ا تضحك بي وانت الملك فقد قيل في بعض الاخبار ايضا في مثل هذا الموضع منه استهزئ وانت رب العزة وليس المراد بذلك الا ما يقع في وهم هذا القائل ان ما يطمع فيه ويرجى غير موثوق به ولا متحقق لما رجع الى متحقق حالة نفسه في نرجوه من النار والعذاب وذلك ايضا مجاز في الكلام اى يفعل مثل ما يفعله من لا يحقق ما يقول والمشبه بالشيء قد يسمى باسمه قال الله تعالى (فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) وقوله (وجزاء سيئة سيئة مثلها) فاما قوله في الخبر الآخر ان الله يضحك من يأس العبيد (١) وقنوطهم فيحتمل ان يقال ان معناه انه عند يأس العبد مما سوى الله جل ذكره يظهر الله رحمته وعطفه ولطفه فيرحمهم

وليس ذلك يرجع الى يأس العبد من الله جل وعز لان من كان كذلك لم يظهر له نعم الله جل ذكره .

فاما قوله اللهم الله وهو يضحك وانت تضحك اليه، فضحك الله اليه اظهار لكرامته له وضحكه ظهور الفرح فيه بما يظهر الله من النعم عليه وفيه .
فاما قوله في الخبر الآخر واذا ضحك ربك الى عبد في موطن فلاحساب عليه، فالمراد به ايضا نظره له ورحمته وانه اذا ابدى نعمه على عبد رفع عنه الحساب فيها انما ما لنعمه واكمالها ولمنته وفضله فيه، وكذلك قوله فلا يزال يدعوك حتى يضحك الله منه فاذا ضحك منه قال له ادخل الجنة، فالمعنى اظهار اجابته والانعام عليه وابتدائه بالكرم والرحمة، وليس يخرج جميع ما وصف به الرب سبحانه من الضحك من ان يكون معناه راجع (١) الى ما قلنا فعلى ذلك رتبته للاستحالة في وصف الله جل وعز بما هو تكسر الفم وظهور الاسنان وتغير الاحوال لان ذلك من صفات الاجسام المحدثة الذي يدل تعاقب الحدوث عليها على حدثها .

فصل

في ذكر ما روى من الفاظ الفرح والاستبشار

وروى النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لله افرح بتوبة العبد من رجل كان في سفر معه را حلتته، الحديث .
وروى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل « انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني والله افرح بتوبة عبده من الرجل يجد ضالته بالفلاة .

وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا استبشار الله بتوبة احدكم افضل من استبشار احدكم بضالته عليها زاده ومتاعه وسقاؤه وما يصلحه، وروى ابو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة

يحبهم الله ويضحك اليهم ويستبشر بهم الذي اذا افكشفت فثة قاتل وراءها
بنفسه لله ، وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتوضأ احدكم
فيحسن وضوءه ويسبغه ثم يأتي المسجد لا يريد الا الصلاة فيه الا يستبشر الله
تعالى به كما يستبشر اهل الغائب بطلعته .

فصل

الجواب في ذلك

اعلم ان معنى ما وصف (به) الله جل ذكره من الفرح فهو بمعنى الرضا
لأن الفرح ينقسم معناه الى السرور والرضا ولا يليق بالله تعالى السرور لانه
يقتضى تغير صفته و حدوث الحوادث فيه .

فاما الذي هو بمعنى الرضا فصحيح في وصفه ويكون معناه ارادته
الا نعام على من هو راض عنه ومن تاب الله عز وجل عليه فقد فرح به على معنى
انه راض عنه و اراد الا نعام عليه .

فما معنى استبشاره بتوبة العبد فراجع ايضا الى ما يظهر للعبد من
الكرامة واللفظ والنعمة و افعاله لا تحاه ولا تحدث في ذاته بل تحدث في غيره
فاما البشاشة فهو بمعنى الاستبشار لانه يقال في فلان بشاشة وهشاشة وبشاشة
وفلان باش اذا كان مظهر للرضا بما يستقبله فلما كان الله عز وجل راضيا عن
التائب من عباده مظهر للنعم اذ به بتوفيقه اياه للتوبة اولا وتثبته عليها ثانيا
ومثوبته ثالثا كان ذلك منه استبشارا وبشاشة .

فصل

في ذكر ما روى من الفاظ الاستحياة

٢٠

روى ابو واقد الليثي ان النبي صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس
في المسجد والناس معه اذا قبل ثلاثة نفر فا قبل اثنان الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذهب واحد قال فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما

احدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها واما الآخر فجلس خلفهم واما الثالث فادبر ذاهبا فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم عن الثلاثة نقرأ ما احدهما فأوى الى الله فأواه الله والآخر فاستحيا فاستحيا الله منه واما الآخر فاعرض فاعرض الله عنه .

و عن ابى خنيس الفغاري قال نرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تهامة قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء ثلاثة نفر فجلس اثنان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم عن نفر الثلاثة اما احدهما (١) فاستحيا فاستحيا الله منه واما الآخر فقبل تايبا الى الله فتاب الله عليه واما الآخر فاعرض فاعرض الله عنه .

و عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس ان ربكم حيي كريم يستحي ان يمد عبده اليه يديه ان يردهما خائبتين ، و عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يستحي من عبده او امته يعذبها بعد ما شابا .

فصل

في الجواب عن ذلك

اعلم ان الاستحيا من الله عز وجل بمعنى الترك وعلى ذلك تأول المتأول قوله (ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا) وان معناه انه لا يترك . واما قوله واما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه فيحتمل ان يكون معناه ترك اذى القوم بمزاحمتهم في الحلقة فجلس خلفهم فترك الله عز وجل عقوبته وعفا عن ذنوبه ، وكذلك معنى قوله ان ربكم حيي كريم انه يترك عقوبة العبد عن خطيئته و يعفو عن زلته بكرامته فاذا رجع اليه سائلا مستغفرا اجابه وغفر له . وكذلك معنى قوله ان الله يستحي من عبده او امته ان يعذبها

(١) كذا وفي الكنى للذولابي (١ / ٢٦) « اما واحد » .

بعد ما شابا « انه يترك عذابهما اذا شابا في الاسلام وانما قلنا ذلك لان الحياء الذي هو الاتقياض بتغير الاحوال وحدث الحوادث فيمن يتغير به لا يجوز على الله عز ذكره .

فصل آخر

في معنى ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في وصف الله تعالى بالصبر والغضب والبغض -

روى ابو موسى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا احد اصبر على اذى يسمعه من الله تعالى انه يشرك به ويجعل له ولدا ويرزقهم ويدفع عنهم ويعافيتهم ، وروى ابو الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبغض الفاحش البذي ، وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من لم يسئل الله يغضب عليه ، وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم احد اشتد غضب الله (عز وجل على قوم قسموا البيضة على رأس نبيهم وهو يدعوهم الى الله عز وجل ، وعن سلام عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب - ١) الله على امرأة الحقت ولدا بقوم ليس منهم يشركهم في اموالهم وبطاع على عوراتهم ، وعن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اشتد غضب الله على من كذب على . تعمدا ، وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدنو الشمس فيبلغ الناس من الكرب والغم ما لا يطيقون - وذكر الحديث وقال فيه - فيأتون آدم صلى الله عليه فيقولون اشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب مثله قبله ولا يغضب مثله بعده .

فصل

في الجواب عن ذلك

اعلم ان معنى وصف الله جل ذكره بالصبر فهو بمعنى الحلم ومعنى وصف الله جل ذكره بالحلم فهو تأخير العقوبة عن المستحقين لها ووصف الله

(١) ليس في س .

بالصبر لم يرد به الكتاب وإنما ورد في نوع من هذه الاخبار وتأويله على معنى تأويل الحلم، فاما وصفه بالغضب فقد ورد به الكتاب ومعناه ارادة العقوبة لاهلها ومن علم انه يعاقب عليها، وكذلك نقول في الرضا انه ارادة التنعيم والتفضيل لمن علم انه اهل لذلك وذلك من صفات الذات لان تأويله يرجع الى الارادة و ارادة الله تعالى من صفات ذاته، فاما معنى اشتد غضبه فالمراد به ما يبديه من زيادة العقوبة على بعضهم دون بعض، فاما ما هو صفة الذات فلا يجوز وصفه بالتزايد وإنما يرجع التزايد الى الافعال الصادرة عن الارادة واما معنى السخط فهو بمعنى الغضب، واما معنى البغض فهو بمعنى الكراهية فاذا قيل ابغض الله فلانا من خلقه فالمراد به كراهته الفضل عليه والاحسان اليه والرحمة له واذا قيل للوجود ان الله يبغضه فالعنى فيه انه يكره ان يكون بخلاف ما هو به وعلى ذلك يتناول قوله ان الله يبغض الفاحش البذي.

فصل آخر

في ذكر ما ورد في السنة من وصف الله جل ذكره بالاعراض،
 روى عن وائل بن حجر: اختصم رجل من حضر موت ورجل من كندة الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكر الحديث وقال فيه قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اما انه ان حلف على ما له ليا كله ظلها ايلقين الله عز وجل وهو عنه
 معرض، وروى عطاء عن ابي ايوب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 هجرة المؤمن ثلاث فان تكلموا والاعراض الله عنها حتى يتكلموا.

فصل

في الجواب عن ذلك

اعلم ان معنى وصف الله جل ذكره بالاعراض عن العبد يرجع الى
 تركه توفيقه للخير ومعونته عليه او عن اثابته واكرامه فاذا قيل للعبد انه معرض
 عن الله عز وجل فالمراد به انه منصرف عن طاعته وكذلك يقال في الاقبال

اذا

اذا قيل ان الله مقبل على عبد او قيل للعبد انه مقبل على الله او الى الله جل ذكره فالمراد به في وصف الله تعالى به معونة العبد على فعل الخير بتيسيره له طريق الطاعة واذا وصف به العبد فالمراد به استعماله بالطاعة والعبادة وانما قلنا ذلك لاستحالة ان يوصف الله عز وجل بالملاقاة والمقابلة فيكون اعراضه والاعراض عنه على حسب الاعراض عن الاجسام والاقبال عليها بتلقى المحاذاة لها ووجه المقابلة وذلك لاستحالة كونه جسما او جوهر او موصوفا بما يؤدي الى وصفه بالحدوث وسماته .

فصل آخر

في ذكر ما روى من الآثار في المبالاة

١٠ فمن ذلك قوله تعالى في كتابه (قل ما يعبا بكم ربي اولا دعاؤكم) وروى نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من جعل الهموم هما واحدا كفاه الله هم دنياه وآخرته ومن تشعبت عليه الهموم لم يبال الله في اى واد من اودية الدنيا هلك .

وروى حماد عن ثابت عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت زيد قانت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالى .
١٥ وروى خالد بن عبد الله عن بيان عن قيس بن مرداس الاسلمى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يذهب الصالحون الاول فالاول ويبقى حثالة كحثة التمر لا يبالى بهم .

وروى شهر بن حوشب عن معدي كرب عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم يرويه عن ربه جل وعز يا ابن آدم ان تذنبت حتى يبلغ ذنوبك عنان السماء ثم تستغفرنى غفرت لك لا ابالى .
٢٠

فصل

في الجواب عن ذلك

اعلم ان كل ما وصف به الله عز وجل من امثال هذه الالفاظ فالمراد

به الاخبار عن غناه عز وجل وانه من لا ينتقص شيء مما يفعله وكذلك معنى ما روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال في القبضتين اللتين اخرجها من صلب آدم عليه السلام للنار ولا ابالي وللجنة ولا ابالي وافاد بذلك انه يوصل فضله وعداه الى ما شاء من خلقه من غير ان يزداد عن فعل الفضل او يكون له نقص بفعل العدل من تعذيبهم ابتداء من غير جرم واذا كان كذلك كان معنى الآية محمولا عليه .

فصل آخر

في البيات عما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من وصف الله

بالمباهاة .

١٠ روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه انه قال ان الله يباهى باهل عرفات فيقول يا ملائكتي انظروا الى عبادي جاؤني من كل فج عميق اشهدكم اني غفرت لهم .

١٥ وروى مطرف بن عبد الله بن الشيخير ان نونا البكالي وعبد الله بن عمر واجتمعا فقال عبد الله بن عمرو انا احديثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلينا معه المغرب ذات ليلة فرجع من رجع وعقب من عقب ف جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل ان يثوب الناس لصلاة العشاء وقد حمزه النفس وهو رافع اصبعيه الى السماء وهو يقول ابشر وايا معشر المسلمين هذا ربكم فتح بابا من ابواب السماء يباهى بكم الملائكة فيقول انظروا عبادي قضاوا فرضة وهم ينتظرون اخرى .

٢٠ وروى ان معاوية خرج على اناس وهم جلوس فقال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على حلقة وهم جلوس فقال ما اجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للاسلام ومن علينا بك فقال آله ما اجلسكم الا ذلك قالوا آله ما اجلسنا الا ذلك قال اني لم استحلفكم تهمة لكم ولكني اخبرني جبريل عليه السلام ان الله يباهى بكم الملائكة .

فصل

فصل

في الجواب عن ذلك .

اعلم ان معنى المباهاة هو أن الله عز وجل يظهر من فعله للملائكة ما يحقرون طاعتهم في طاعتهم وعبادتهم في عبادتهم واصل المباهاة هو مفاعلة من البهاء والبهاء من العظمة فكأنه اراد (ان) الله عز وجل يظهر من عظمة هؤلاء . انطبعين وبهائم فيها ما يزيد على بهاء الملائكة وحالهم في طاعتهم وعبادتهم، والغرض في معنى هذا الخبر وفائدته تعريف الخلق من الآدميين مواضع الفضل في طاعتهم وعبادتهم وانهم قد تبلغ طاعتهم مبلغا يزيد قدره على قدر طاعة الملائكة وهذا مما يمكن ان يستدل به ان افاضل الآدميين افضل من الملائكة لانه لا يباهى الا بالافضل .

فصل آخر

بما ذكر في الخبر من معنى المناجاة

روى حميد الطويل عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم (انه) رأى نخامة في قبلة المسجد فشق عليه حتى عرف ذلك في وجهه فحكه وقال ان احدكم اذا قام الى الصلاة فانه يناجى ربه وان ربه بينه وبين القبلة .

وعن ابى هريرة قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سلم فاذا رجل في آخر الصف قال يا فلان ألا تتقى الله ألا تنظر كيف تصلى فان احدكم اذا قام يصلى يقوم يناجى ربه فلينظر كيف يناجيه، وعن صفوان بن محرز قال بينما انا سير مع عبد الله بن عمر آخذا بيده اذ عرض له رجل فقال كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى يوم القيامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدنى منه المؤمن فيقول أتعرف كذا؟ اتعرف ذنبا كذا .

فصل

الجواب عن ذلك

اعلم ان معنى المناجاة هو مخاطبة المخاطب على الوجه الذي يختص به ولا يشاركه في سماع الخطاب غيره وذلك اذا وصف الله تعالى به فالمراد اسماع الله تعالى وافهامه من اراد من خلقه على الوجه الذي يختصون به من غير أن يشاركوا في اسماع ما يسمعون وافهام ما يفقهون وهذا هو معنى النجوى يوم القيامة لأنه تعالى يسمع من يشاء من خلقه خطابه على التخصيص بالخطاب من غير أن يشاركه في سماع ذلك الخطاب غيره.

وهو ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما منكم من احد الا وسيخلو الله عز وجل به يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان، ومناجاة العبد لله عز وجل هو اخفاء الخطاب من غير ان يسمع غيره وهو ان يذكر الله تعالى سرا فعلى ذلك يحمل معنى المناجاة اذا وصف به الله عز وجل او وصف به الخلق.

فصل آخر

في تأويل ما روى من النفخ وهو ما ذكر في قواه عز وجل (فاذا سويته نفخت فيه من روحي) وقال (فنفخنا فيه من روحنا) .

وعن قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله الناس يوم القيامة فيهتمون لذلك فيقولون لو تشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا فيأتون آدم فيقولون انت آدم الذي خلقه الله بيده ونفخ فيك من روحه .

وعن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقي آدم موسى عليهما السلام فقال له موسى انت الذي خلقك الله بيده واسكنك الجنة واسجدك ملائكته ونفخ فيه من روحك تم فعلت ما فعلت وذكر الحديث .

فصل

في الجواب عن ذلك

اعلم ان معنى ما يوصف به الله عز ذكره من نفخ الروح فالمراد به خالقه الروح فيمن يخلق فيه وافعال الرب جل ذكره غير واقعة على طريق المباشرة والتولد بل افعاله كلها ابتداء اختراع من قبل ان الله عز وجل لا يقتضى تغير المخترع به ولا حدوث شيء منها فيه، فاما وجه اضافة الروح اليه ومعناه وفائده فهو تخصيص تشریف لان المذكور قد يخص بالذکر تشریفه وان كان غيره في معناه كما قيل بيت الله وعبدا لله وناقة الله تخصيصا بالذکر من جملة المسميات و ابانة بالفضل و امارة له يبين بها عما سواه للتنويه بذكره والرفع من حاله وعلى هذا الوجه اضاف روح عيسى عليه السلام اليه فقال روح الله وذلك احد وجوه الاضافات مما معناه لا يخرج عن الملك والخلق والتدبير والقدرة لاستحالة الاضافة اليه من طريق المجاورة له والتغير به لاستحالة ان يكون جسما او جوهر ايتغير بما يحدث فيه او يجاوره فعلى ذلك فرتب هذه الابواب ان شاء الله .

فصل آخر

في الكلام على من قال ان ما روينا من هذه الاخبار و ذكرنا في امثال هذه السنن والآثار مما لا يجب الاشتغال بتأويله وتخرجه وتبيين معانيه وتفسيره .
اعلم ان اول ما في ذلك انا قد علمنا ان النبي صلى الله عليه وسلم انما خاطبنا بذلك ليفيدنا انه خاطبنا على لغة العرب بالفاظها المعقولة فيما بينها المتداولة عندهم في خطابها فلا يخلو أن يكون قد أشار بهذه الالفاظ الى معان صحيحة مفيدة اولم يشر بذلك الى معنى وهذا مما يجمل عنه ان يكون كلامه يخلو من فائدة صحيحة ومعنى معقول فاذا كان كذلك فلا بد أن يكون لهذه الالفاظ معان صحيحة ولا يخلو أن يكون الى معرفتها طريق اولاً يكون الى

معرفتها طريق فان لم يكن الى معرفتها طريق وجب ان يكون تعذر ذلك
 لأجل ان اللغة التي خاطبنا بها غير مفهومة المعنى ولا معقول المراد والامر
 بخلاف ذلك فعلم انه لم يعم على المخاطبين من حيث اراد بهذه الالفاظ غير
 ما وضعت لها او ما يقارب معانيها مما لا يخرج من مفهوم خطابها واذا كان كذلك
 كان تعرف معانيها ممكنا والتوصل الى المراد به غير متعذر فعلم انه مما لا يمتنع
 الوقوف على معناه ومغزاه وان لا معنى لقول من قال ان ذلك مما لا يفهم معناه
 اذ لو كان كذلك لكان خطابها خلوا من الفائدة وكلامه معنى (١) عن مراد
 صحيح وذلك مما لا يليق به صلى الله عليه وسلم، فان قيل أليس تقولون في متشابهه
 القرآن انه مما لا يوقف على معناه وان كان على لغة العرب ولا بد فيه من فائدة .
 قيل فيه جوابان، من اصحابنا من قال ان في مشكل القرآن ما لا يعلم
 تاويله الا الله، والراسخون في العلم يقولون آمنابه ولا نعلم تاويله لان الله
 هو المخصوص بمعرفة تاويله ولكن فائدته التلاوة التي هي طاعة وهي مندوب
 اليها مثاب على فعلها . ومنهم من قال انه لا متشابهه في القرآن الا والراسخون في
 العلم يعرفون تاويله وان قواه (والراسخون) معطوف على قواه (الا الله) فعلى
 ذلك يسقط هذا السؤال، فان قيل أليس معاني هذه الالفاظ التي وردت في
 هذه الآثا اذا حملت على المعقول فيما بيننا لم يصح في وصف الله تعالى ذكره
 واذا خرجت عن معانيها المعقولة ادى الى ان لا تكون على حسب اللغة وان
 يكون ذلك مما يختص بعلم الله؟ قيل ان معانيها معقولة على حسب ما يصح في
 وصف الله تعالى محمولة على ذلك وسبيلها كسبيل سائر الاوصاف التي وردت
 في الكتاب من ذكر الله سبحانه بالنعوت التي حصلت فيها النصوص والتوقيف
 وكانت معانيها معقولة ومرتبة على حسب ما نزلتها العقول على حسب اختلاف
 الموصوفين بها بعد أن لا يخرج عن حقائقها وحدودها واحكامها اللازمة
 ولو وجب الوقوف في معاني هذه الالفاظ لهذه الاخبار الواردة في وصف الله

جل ذكره لاجل ما قالوا لزم الوقوف في سائر وصف الله مما ورد في الكتاب لمشاركتها لهذه في مثل هذا المعنى فلما لم يجز ذلك وكان سائر ما ورد من وصفه محمولا على ما يصح غير متوقف في معناه فكذلك سبيل هذه الالفاظ التي وردت في هذه الآثار.

- ٥ فان قيل انكم لا توجبون العلم والقطع بامثال هذه الاخبار لانها آحاد وما في معانيها فكيف تجمعون بينها وبين ما في الكتاب؟ قيل طريق الجمع بينهما من وجه آخر وهو انه مما اطلق في وصف الله جل ذكره وله معنى صحيح معقول واذا كان احدهما مقطوعا به والآخر مجوزا وليس لاختلافهما في طريقهما ما يوجب اختلاف حكمهما في جواز الاطلاق حمل معانيهما على الوجه الصحيح، فان قيل فاذا لم يكن خبر الواحد موجبا للاعتقاد والقطع وليس في هذه الاخبار عمل يقتضى ذلك منها بحسبه فعلى ما ذا تحملونها؟ قيل انها وان لم تكن موحية للقطع بها مقتضية للعلم فانها مجوزة مغلبة وقد يفيد الخبر التجويز من جهة اطلاق اللفظة وقد يفيد ذلك من طريق القطع والاعتقاد واذا كان طريقه تواترا واجماعا ظاهرا او كتابا نا طقا فانه يقتضى الاعتقاد والقطع بحسبه، وان كان ذلك مستندا الى اخبار آحاد وعدول ثقات كان الحكم بها على الظاهر واجبا من طريق التجويز ورفع الاحالة وان لم يكن فيها القطع والاعتقاد فلذلك رتبنا هذه الاخبار على هذه الوجوه التي ذكرناها.

- واعلم انه اذا كان لابد من قبول اخبار العدول ولا بد ايضا من ان يكون الكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الاثر والفائدة وكان التوقف فيما يمكن معرفة معناه لا وجه له وكان تعطيل هذه الاخبار لاجل توهم تعذر تخرجهما وتربيها لا وجه له وكان بعضهم ممن يتوهم انه لا سبيل الى تخرجهما يذهب الى ابطالها وبعضهم يذهب الى ايجاب التشبيه بها وبعضهم يذهب الى اخلائها من معان صحيحة - وجب ان يكون الامر فيها على ما قلنا ورتبنا وان يكون او هام
- ٢٠

المعطلين من الملحدة و المبتدعة و المشبهة لله بخلقها فاسدة باطلة وان يكون معاني هذه الآثار صحيحة معقولة على الوجه الذي رتبناها وبينناها وبطل توهم من يدعى ان ذلك مما لا يجوز تأويله ولا يصح تفسيره .

ووجب ايضا ان يكون معنى قول من قال بامراره على ما جاءت

بمحو لا على انه لا يزداد فيها ولا ينقص منها لئلا يؤدي الى وقوع الغلط فيها

وخاصة اذا خاض في تأويلها من لم يكن له دربة بطريق التوحيد ومعرفة الحق

فيها ولذلك حملنا هذا القول على هذا المعنى من قائله وان لم يكن اراد ذلك فاننا بيناه

لتوضيح بطلان ما قاه و تصحيح ما قلنا فعلى ذلك فلترتب ان شاء الله تعالى .

كل بيان ما اشكل ظاهره من صحيح الحديث مما وهم التشبيه ولبس

بذلك المجسمون و ازدراء الملحدون و طعن في روايته المبتدعون و ايضا ح

ما خفي باطنه مما اغفله الجاهلون وانكروه المعطلون .

وشرح ذلك و تنزيهه على ما يليق بوصف الله تعالى بالدلائل التي

لا شك فيها و موافقة السنة المعمول بها واللغة المحتتم عليها .

وافق الفراغ من تعليقه ليلة الاثنين لثلاث خلون من جمادى الاولى

سنة سبع وستائة و قوبل ايضا فصيح فصيح و صبح و ذلك بتاريخ يوم الاثنين

سادس عشر المحرم من سنة في حديقة الشيخ المولى الاجل

في المدرسة الحدادية .

خاتمة النسخة السعيدية

وافق الفراغ من تعليقه ليلة الجمعة ستة وعشرين من شهر ربيع الاول سنة

تسع و الف و ثلثمائة من الهجرة النبوية في بلدة حيدرآباد صانها الله من الشر

والفساد بيد الفقير الى ربه المجيد محمد بن سعيد بن صبغة الله بن محمد غوث كان الله

لهم و لاسلافهم .

ترجمة المصنف

قال ابن السبكي في الطبقات (١) « محمد بن الحسن بن فورك الاستاذ ابو بكر الانصارى الاصبهاني الامام الجليل والخبر الذي لا يجارى فقها واصولا وكلاما ووعظا ونحوها مع مهابة وجلالة وورع بالغ رفض الدنيا وراه ظهره وعامل الله في سره وجهره وصمم على دينه » الى ان قال « اقام اولا بالعراق الى ان درس بهما مذهب الاشعري على ابي الحسن الباهلي ثم لما ورد اري وشت به المبتدعة وسعوا عليه قال الحاكم ابو عبد الله فتقد منا الى الامير ناصر الدولة ابي الحسن محمد بن ابراهيم والتمسنا منه المراسلة في توجيهه الى نيسابور فبني له الدار والمدرسة من خانقاه ابي الحسن البوشنجي واحيا الله به في بلدنا انواعا من العلوم لما استوطنها وظهرت بركته على جماعة من المتفقهة وتخرجوا به سمع عبد الله بن جعفر الاصفهاني وكثر سماعه بالبصرة وبغداد وحدث بنيسابور، هذا كلام الحاكم وروى عنه حديثا واحدا » ثم حكى تعظيم ابي علي الدقاق وابي عثمان المغربي للترجم ثم حكى « انه روى ان الامام ابا بكر ابن فورك ما نام في بيت فيه مصحف » ثم قال « روى عنه الحافظ ابو بكر البيهقي والاستاذ ابو القاسم القشيري وابو بكر احمد بن علي بن خلف ودعى الى مدينة غزنة وجرت له بها مناظرات ولما عاد منها سم في الطريق فتوفى سنة ست واربعمائة حميدا شهيدا ونقل الى نيسابور ودفن بالحيرة » .

ثم ذكر بعض ما جرى له مع الكرامية وانهم نسبوا الى المترجم انه يقول « ان نبينا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم ليس نبيا اليوم وان رسالته انقطعت بموته » وانكر ذلك ثم حكى كلاما عن ابن حزم وانكره ثم حكى عن الذهبي انه قال « وفي الجملة ابن فورك خير من ابن حزم واجل واحسن نخلة كان ابن فورك رجلا صالحا كان مع دينه صاحب فلتة وبدعة » ثم ذكر

منا تشته في ذلك وبالجملة فالرجل مشهور باصول الفقه والكلام على مذهب
الإشاعرة وبالنظر في كتابه هذا يعلم انه كان بغاية التحمس لمذهب الاشاعرة
لا يبالي بما خالفه .

وهو كثير النقل في هذا الكتاب عن محمد بن شجاع الثلجي والثلجي
جهمي . تعصب قال فيه ابن عدي « كان يضع احاديث في التشبيه وينسبها الى
اصحاب الحديث يثلبهم بذلك » (١) وللثلجي ترجمة في تاريخ بغداد (٢)
والميزان وتهذيب التهذيب (١) والجواهر المضية (٣) وفيها ان له كتابا في
الرد على المشبهة ولا شك ان ابن فورك وقف على كتاب ابن الثلجي ونقل عنه
بعض الاحاديث وتابعه في كثير من كلامه والله المستعان .

ذكر نسخ الخطية

لهذا الكتاب

(١) نسخة محفوظة في خزانة بانكي فور تحت رقم ٥٢٨ المكتوبة في سنة ٦٠٧
وعلامتها (ب) - قد استنسخ من هذه النسخة العالم الفاضل تقي الدين النعماني
وقابل عليها الاستاذ الفاضل مسعود عالم الندوي جزاهما الله عنا خير الجزاء .
(٢) نسخة اخرى من هذا الكتاب في خزانة المفتي محمد سعيد رحمه الله ببلدة
حيدرآباد الدكن وهي مكتوبة في سنة تسع و ا ف و ثلثمائة من الهجرة علامتها
(س) - قابل عليها الاستاذ الفاضل مولانا السيد احمد الله الندوي ومولانا
الفاضل محمد عادل القدوسي .

(١) تهذيب التهذيب (٩/٢٢٠) (٢) ج ٥ ص ٣٥٠ (٣) ج ٢ ص ٦١-٦٠

خاتمة الطبع

قد تم بحمد الله تبارك وتعالى طبع كتاب مشكل الحديث لابن فورك وكان الفراغ من طبعه في يوم الاثنين الثالث عشر من شهر ربيع الآخر سنة ١٣٦٢ هـ وذلك في المعهد الميمون والايام الذهبية لحلافة الملك مظفر الممالك نظام الملك سلطان العلوم امير المسلمين النواب مير عثمان علي خان بهادر آصف جاه السابع ملك الدولة الاسلامية الآصفية بحيدرآباد الدكن ادام الله ايامه وخلد سلطنته واطال الله عمر ولي عهده الاعظم النواب الدكتور اعظم جاه بهادر وابنه المعظم النواب الدكتور معظم جاه بهادر وحفظ الله حفيده المكرم النواب مكرم جاه بهادر .

وهذه الجمعية تحت رئاسة الاديب الجليل النواب الدكتور مهدي يار جنك بهادر وزير المعارف ونائب امير الجامعة العثمانية ونيابة الشهم انغيور السيد عبدالعزيز وزير العدالة والشرعية وتحت اعتماد الحسيب النسيب السيد محيي الدين عميد وزير المعارف وذى المجد والكرم النواب ناظر يار جنك بهادر شريك العميد ومولانا المدقق السيد هاشم الندوي مدير الدائرة وشريك العميد ابقاهم الله تعالى لخدمة العلم والدين آمين .

واعنتى بتصحيح هذا الكتاب من علماء الدائرة مولانا الشيخ محمد طه الندوي ومولانا السيد احمد الله الندوي ومولانا الشيخ محمد عادل القدوسي ومولانا السيد حسن جمال الليل المدني ومولانا الشيخ احمد بن محمد اليماني وطبع بعد ملاحظة مولانا العلامة عبد الله العمادي وفق الله الجميع لخدمة العلم والدين آمين .

عبد الرحمن بن يحيى اليماني

مصصح دائرة المعارف

صفحة	ابواب	صفحة	ابواب
٣	ذكر خبر آخر مما يوهم التشبيه ويقتضى التأويل (في وضع القدم)	٣	فصل (في سبب تاليف الكتاب)
٣٧	ذكر خبر آخر مما يقتضى التأويل ويوهم التشبيه (يقول الداود مر بين يدي)	٦	ذكر خبر (حديث الصورة) وبيان تاويل ذلك
٣٩	ذكر خبر آخر مما يقتضى التأويل ويوهم ظاهره التشبيه (يضحك الله)	١٣	فصل (في تأويل ابن قتيبة)
٤١	ذكر خبر آخر مما يقتضى التأويل ويوهم ظاهره التشبيه (شعر ذراعيه)	١٤	فصل (في رواية اخرى)
٤٢	تأويل ذلك	١٥	فصل آخر
٤٤	خبر آخر مما يقتضى التأويل (مرضت فلم تعدنى)	١٧	ذكر خبر آخر في الصورة
٤٥	ذكر خبر آخر مما يقتضى التأويل (يدنى المؤمن ربه)	٢٠	ذكر خبر آخر مما ذكر فيه الصورة
»	تأويله	٢٥	ذكر خبر آخر في معنى ما تقدم ذكره (في خلق آدم من قبضة قبضها الله)
٤٧	ذكر خبر آخر مما يقتضى التأويل (ابن الله فاشارت الى السماء)	٢٧	ذكر خبر آخر في مثل هذا المعنى
		٢٩	ذكر خبر آخر في هذا المعنى
		٣١	ذكر خبر آخر في هذا المعنى (في يمين الله)
		٣٢	ذكر خبر آخر في هذا المعنى
		»	ذكر خبر آخر في هذا المعنى (الحجر الاسود يمين الله)
		٣٣	خبر آخر مما يقتضى التأويل (استلقى ووضع احدى رجليه على الاخرى)

صفحة	ابواب	صفحة	ابواب
٦٥	ذکر خبر آخر مما يقتضى التاويل ويوهم ظاهره التشبيه (حجابہ النار) تاويل ذلك	»	ذکر تاويل هذا الخبر
٦٨	ذکر خبر آخر مما يقتضى التاويل (حديث الرؤية) تاويله	٤٨	ذکر خبر آخر في هذا المعنى (اين كان ربنا)
٧٠	ذکر خبر آخر مما يقتضى التاويل (سيخلوبه ربه يوم القيامة ويكلمه)	٤٩	(اين تركت ربنا) بيان تاويل ذلك
٧١	ذکر خبر آخر يقتضى التاويل (ونفخ فيه من روحه) تاويل ذلك	٥٢	ذکر خبر آخر مما يقتضى التاويل (الله افرح بتوبة العبد)
٧٢	ذکر خبر آخر يقتضى التاويل (يطوى المظالم فيجعلها تحت قدمه)	٥٤	ذکر خبر آخر مما يقتضى التاويل ويوهم ظاهره التشبيه (محب ربكم)
٧٤	ذکر خبر آخر يقتضى التاويل (يجعل الله ذلك في كفه) وتاويله	٥٥	معنى ذلك
٧٥	ذکر خبر آخر يقتضى التاويل (يجعل الله ذلك في كفه) وتاويله	٥٦	ذکر خبر آخر يقتضى التاويل ويوهم ظاهره التشبيه (من نفس الرحمن)
٧٦	ذکر خبر آخر في مثل هذا	٥٨	تاويل ذلك
	ياخذ	٥٩	ذکر خبر آخر مما يقتضى التاويل ويوهم ظاهره التشبيه (حديث الزول)
		٦٣	ذکر تاويله فصل آخر في ذلك

صفحة	ابواب	صفحة	ابواب
٨٩	ذكر خبر آخر مما يقتضى التاويل (فان الله قبل وجهه اذا صلى)	٧٩	المعنى وتاويله (قلوب بنى آدم بين اصبعين)
»	ذكر تاويله	»	ذكر خبر الاصبع
٩١	ذكر خبر آخر مما يقتضى التاويل (ثلاثة لا ينظر الله اليهم)	٨٠	ذكر خبر آخر فى مثل هذا المعنى (ياخذ الجبار سماه وارضه بيده)
٩٣	سؤال آخر	»	ذكر تاويله
»	ذكر خبر آخر وتاويله (فان الله لا يمل حتى تملوا)	٨١	ذكر خبر آخر فى التجلى
٩٤	ذكر خبر آخر وتاويله (لا تسبوا الدهر)	»	ذكر تاويل ذلك
٩٦	ذكر خبر آخر مما يقتضى التاويل (آخر وطاة)	٨٢	ذكر خبر آخر مما يوهم التشبيه وتاويله (ان الله كان سميعا بصيرا ووضع اصبعيه على اذنه وعينه)
»	ذكر تاويله	»	ذكر تاويله
٩٧	ذكر خبر آخر مما يقتضى التاويل (اهتز العرش)	٨٤	ذكر خبر آخر فى التجلى وتاويله
»	ذكر تاويله	٨٥	ذكر خبر آخر وتاويله (ساعد الله اشد من ساعدك)
٩٨	ذكر خبر آخر وتاويله (لو جعل القرآن فى اهاب)	٨٦	ذكر تاويل ذلك
١٠٠	ذكر خبر آخر (ما تقرب العبد الى الله سبحانه بمثل ما خرج منه)	٨٧	ذكر خبر آخر وتاويله (المصلى بنى عينى الرحمن)
١٠١	ذكر خبر آخر (وذلك انه منه)	»	تاويل ذلك

صفحة	ابواب	صفحة	ابواب
١٠٢	ذكر خبر آخر (ان الله سبحانه قرأ طه ويس)	١١٢	ابواب ذكر خبر آخر وتأويله (الدعاء يرد البلاء)
»	ذكر خبر آخر مما يقتضى التاويل (دون الله سبعون الف حجاب)	»	ذكر خبر آخر وتأويله (ان موسى لطم عين ملك الموت)
١٠٣	ذكر خبر آخر وتأويله ومعناه (ان الله تعالى يستحي)	»	بيان تأويله
١٠٤	بيان تأويله	١١٤	ذكر خبر آخر وبيان تأويله (قوله تعالى الكبرياء ردأى)
»	ذكر خبر آخر وبيان تأويله (ان رجلا قال لبيته اذا انامت فأحر قونى)	١١٥	النفس فى كلام العرب على معان
١٠٥	ذكر تأويله	١١٧	ذكر خبر آخر وبيان تأويله (يدالله تعالى مع القسطاط)
١٠٦	ذكر خبر آخر وبيان تأويله (الرحم شجنة)	١١٨	سؤال
»	ذكر التاويل	»	ذكر خبر آخر وتأويله ومعناه (ان فلانا هجاني ... فاجبه اللهم)
١٠٨	ذكر خبر آخر وبيان تأويله (صلة الرحم تزيد فى العمر)	»	بيان تأويله
»	تأويله و ذكر الجواب عن السؤال	١١٩	ذكر خبر آخر مما يقتضى التاويل (عجب ربنا)
١١٠	فصل	»	تأويل ذلك
»	سؤال (يحو الله ما يشاء ويثبت)	»	ذكر خبر آخر وتأويله (ان الله جميل يحب الجمال)
١١١	مسئلة	١٢٠	معنى بيان ذلك

سؤال

صفحہ	ابواب	صفحہ	ابواب	صفحہ
	»		سؤال	
۱۲۱	ذکر خبر آخر و تاویلہ	»	بیان تاویلہ	
	و معناه (ان الله رفیق یحب	۱۲۷	ذکر خبر آخر و تاویلہ	
	الرفق)		(یکشف عن ساق)	
۱۲۲	ذکر خبر آخر و تاویلہ	۱۲۸	ذکر خبر آخر و تاویلہ	
	(ان الله یمشی فی ظلل من		(رأیت ربی جعدا قططا)	
	الغمام و الملائکة و یقف علی	»	ذکر خبر آخر و تاویلہ	
	ادنی اهل الجنة)		(خلق نفسه من عرق الخیل)	
۱۲۳	ذکر خبر آخر و تاویلہ	۱۲۹	ذکر خبر آخر و تاویلا	
	(دخلت علی ربی . . . شابا		(فی کلام الله تعالی)	
	جعدا)	»	تاویلہ	
»	ذکر خبر آخر و تاویلہ	۱۳۰	ذکر خبر آخر و تاویلہ	
	(فید نوحی یمسه - یعنی	»	(یسجد علی قدم الرحمن)	
	داود)	۱۳۱	ذکر خبر آخر و تاویلہ	
۱۲۴	ذکر خبر آخر و تاویلہ		(وصف الله عزوجل بانہ	
	(یقعدہ معہ علی العرش)		وجہا)	
۲۵	ذکر خبر آخر و تاویلہ	»	والجواب	
	(ملأ العرش حتی ان له اطیطا)	۱۳۲	سؤال	
»	ذکر خبر آخر و تاویلہ	۱۳۳	سؤال آخر	
	(ان العرش یثقل . . . من	۱۳۴	ذکر خبر آخر و تاویلہ	
	ثقل الرحمن)		(فی صورة شاب امرد)	
۱۲۶	ذکر خبر آخر و تاویلہ	۱۳۵	ذکر تاویل ذلك	
	و معناه (انی وجدت ربی	۱۳۷	فصل فیما ذکرہ ابن خزیمہ فی	

صفحة	ابواب	صفحة	ابواب
١٦٣	فصل آخر فيما ذكره الصبغى في كتاب الاسماء والصفات (وفيه ذكر التشابه)	١٣٨	كتاب التوحيد ذكر خبر آخر من ذلك (كتب في كتابه على نفسه فهو موضوع عنده ان رحمي نالت غضبي تأويله)
١٦٤	فصل الجواب	١٤٠	ذكر خبر آخر (في الوجه)
١٦٧	فصل آخر (في الوجه)	١٤٢	باب ذكر بيان ذلك ذكر زيادة لفظ آخر (غرست كرامتهم بيدي) ذكر تأويله
١٦٨	فصل آخر (في العين)	١٤٣	فصل آخر (في الرجل)
١٦٩	فصل (في اليد والكف والقبضة واليمين)	١٤٦	فصل آخر (الاستواء على العرش)
١٧٣	فصل آخر (في الساق والقدم والرجل اليمنى والاشرى)	١٤٨	ذكر فصل آخر (ان الله جل وعلا في السماء)
١٧٤	الجواب	١٥١	فصل (حديث النزول)
١٧٥	فصل آخر (لم يزل الله تعالى يتكلم ولن يزال يتكلم)	١٥٢	فصل آخر (في الكلام)
١٧٦	فصل آخر	١٥٥	فصل آخر (في الرؤية وغيرها ما يكون يوم القيامة)
١٧٨	فصل آخر (كيفية تكلم الله جل وعز ما يوحى)	١٥٨	فصل الجواب عن ذلك
١٧٩	فصل آخر (في الاستواء)	١٦١	فصل آخر (ضحك الرب تعالى)
١٨١	فصل آخر (في الكرسي والعلو عليه)	١٦٢	فصل آخر
١٨٣	فصل آخر (في الحجب)		
١٨٤	فصل في الجواب عن ذلك		
١٨٦	فصل آخر (في التجلي قدر الخنصر والضحك)		

صفحة	ابواب	صفحة	ابواب
»	فصل في الجواب عن ذلك	»	فصل في الجواب عن ذلك
١٩٧	في ذكر ما روى من الآثار في المبالاة	١٨٧	فصل بما ذكر فيه النزول والمجبي مع الفاظ زائدة (كالعلو والصعود)
»	فصل في الجواب عن ذلك	»	فصل الجواب عن هذا الباب
١٩٨	فصل آخر (في المبالاة)	١٨٨	فصل (في الضحك)
١٩٩	فصل في الجواب عن ذلك	١٩٠	فصل في بيان تأويله
»	فصل آخر مما ذكر في الخبر من معنى المناجاة	١٩١	فصل (في الفرح والإستبشار)
»	فصل الجواب عن ذلك	١٩٢	فصل الجواب في ذلك
٢٠٠	فصل آخر في تأويل ما روى من النفع	١٩٣	فصل في ذكر ما روى من الفاظ الاستحياء
»	فصل في الجواب عن ذلك	»	فصل في الجواب عن ذلك
٢٠١	فصل آخر خاتمة النسخة السعيدية	١٩٤	فصل آخر (في الصبر والغضب والبغض)
٢٠٤	ترجمة المصنف	١٩٥	فصل في الجواب عن ذلك
٢٠٥	ذكر نسخ الخطية	»	فصل آخر (في الاعراض)
٢٠٦	خاتمة الطبع	١٩٦	





استدراك ما وقع من الخطأ في طبع مشكل الحديث

الصفحة السطر الخطأ	الصواب
٢ ١٦	عل على
٤ ٩	التشبيه التشبيه
٧ ٢٥	ولعله ولعله
» ٢٣	الرأى الرأى
١٥ ٧	فاذن فاذا
١٧ ١٦	اتانى اتانى
١٩ ١٤	ذاته ووتوع المعرفة بكون ذاته شيئاً
٢٠ ٤	الملاء الملاء
٢١ ١٣	آياته آياته
» ١٨	يايتهم يايتهم
٢٥ ٥	ما لهم ما لهم
٢٧ ٩	واما اخلق واما اخلق
» ١٤	من قبضة قبضها الرحمن من قبضة قبضها الرحمن
» ١٦	ولا الوجهين ولا الوجهين
٣٠ ١٦	اجبتهم اجبتهم
٣١ ١٢	خطا ... تصغيرا خطا ... تصغيرا
٣٣ ١	نعم نعم
» ١١	فيحصل فيحصل
٣٤ ٢٤	عتية عتية

استدراك ما وقع من الخطأ في طبع مشكل الحديث

الصواب	الصفحة	السطر	الخطأ
قال	٣٥	١	قال
ثم	»	٢	ثم
الجبارين	٣٦	١١	الجبار بن
يريد	»	٢٠	يريد
ذكر تأويل ذلك - اعلم	٣٧	٢٣	اعلم
الدنو وأنه	٤٦	١١	الدنوانه
النعث	٥٠	٢٤	النعث
ادخلت رأسى في القلنسوة في رأسى	٥١	٢٠	ادخلت رأسى في القلنسوة
القائل	٥٥	١٩	القائل
يعجبه	٥٦	٤	يعجبه
لنسيمها	٥٧	١٥	لنسيمها
استخفافهم	٥٩	١٩	استخفافهم
وجب ان يكون	٦٢	١٣	وجب يكون
بغير الله	٦٦	١٠	بغير الله
تناه	٧٢	٢١	تناه
الظاهر	٧٣	٥	الظاهر
ابو هريرة	٧٥	١٧	ابو هريرة
اذا	٧٧	١٩	اذا
فلم يجز	٧٨	١٥	فلم يجز
هذا الوجه	٧٩	٢	هذا الوجه

تأويله

استدراك ما وقع من الخطأ في طبع مشكل الحديث

الصواب	الصفحة السطر الخطأ
تاويله	تاويله ٨ ٧٩
الثلجي	الثلجي ٥ ٨٢
ابن ابي العوجاء	ابن ابي العوجاء ٧ »
المخوفة	المخوفة ١٥ ٨٥
مراده	مراده » ٨٦
الرؤية	الرؤية ٩ ٩٢
المراد	المراد ٩ ٩٤
القحط عليهم	القحط ٣ ٩٧
سائغا .. جائزا	سائغا ... جائزا ١٠ »
فائده	فائده ٢٠ »
ماروى	روى » ١٠٥
قطعتة اى بتته	قطعتة ١٧ ١٠٦
دابة	دابة ٥ ١٠٧
تمثيلا	تمثيلا ١٣ »
اللطمه	اللطم ١٦ ١١٣
لم ار	لم ر » ١٢١
ليس نقل الكلام	ليس نقل ٢٠ ١٢٥
بجائزة	بجائزة » ١٢٧
عن شدة	شدة ٢ ١٢٨
حامدا	حامدا ٨ »



استدراك ما وقع من الخطأ في طبع مشكل الحديث

الصفحة السطر	الخطأ	الصواب
١٢٨	٢٠	تب
»	»	وكذا كتاب ما حديثا
١٣١	٤	وكذا حديثا
١٣٦	١٠	ذكر خبر آخر وتأويله
١٣٧	٤	لا يليه
»	٧	لا يليه
»	٢١	التمكين والتثبيت في
»	٢٣	سؤال ، فان قال
١٣٨	١٦	تأمل
١٣٩	١٢	تأمل
»	»	المتشابهة
»	»	فيما
»	»	الغضب على الحقيقة لا يجوز وصفه
»	»	بالتسابق والنيل والغلبة واذا
»	»	رتب على هذا
١٤٠	١٦	لأنابي
١٤١	٧	لأنابي
١٤٢	٢	بنظروا
»	١١	بنظروا
»	١٧	اثباته
١٤٣	٤	اثباته
»	١٦	انفسك
»	»	انفسك
»	»	والسنة وقد تقدم تأويل ذلك
»	»	دون الحمل على
»	»	بيدي لا يكون معنى
»	»	بيدي معنى

اثبات

(١) محل هذا العنوان اول الصفحة

استدراك ما وقع من الخطأ في طبع مشكل الحديث

الصفحة السطر الخطأ	الصواب
١٤٧ ١١	اثبات
١٥١ ١٤	في
» ٢١	تخصيص
١٥٢ ١	الثالثة فعلى نحو معنى قوله ينزل
١٥٥ ٢١	يومئذ
١٥٦ ١٠	الدين
» ٢١	هذا الخبر
١٥٨ ٥	خير لك
١٦٠ ٣	بغير صورته و إضافة
١٦١ ٣	الخبر
١٦٢ ١٠	اللفظ
١٦٣ »	يحدث
١٦٥ ١٣	باب العين الحديث
١٦٧ ١٨	فتح الله عليه
١٦٨ ٩	وانه بمعنى قم
١٦٩ ١٨	فيما بيننا
١٧٣ ٥	الرقاشي
١٨١ ٢٣	فارى
١٨٩ »	توفيقه
٢٥٣ ١١	موجبة

تمت

(١)

ليس كمنه شيء وهو السميع البصير

كتاب مشكل الحديث

في بيان

تصنيف الامام الحافظ أبي بكر محمد بن الحسن بن فورك

المتوفى سنة ست واربعمائة للهجرة

رحمة الله عليه

الطبعة الاولى

مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية بعاصمة الدولة الاصفية

حيدرآباد الدكن لازالت شمس افاداتها بازغة

محمد بن افاضاتيا طالعة الى آخر الزمن

بالمهجرة

ببئيه الف

وتحية